



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



عمران
علیه السلام

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره الامام على عليه السلام

نويسنده:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملى

ناشر چاپى:

المركز الاسلامى للدراسات

ناشر ديجيتالى:

مركز تحقيقات رايانه‌اى قائميه اصفهان

فهرست

٥	فهرست
١٣	الصحيح من سيره الإمام على عليه السلام المجلد ٥
١٣	اشاره
١٤	اشاره
١٨	تتمه القسم الاول: على عليه السلام في حياه النبي صلى الله عليه و آله و سلم
١٨	تتمه الباب السادس: خيبر و فدك..
١٨	الفصل الرابع
١٨	اشاره
٢٠	علوتم،و الذي أنزل التوراه
٢٢	قتل على عليه السلام مرحبا و الفرسان الثمانيه
٢٢	اشاره
٣٠	ضربات على عليه السلام لا تصنع شيئا
٣١	قطع رأس مرحب
٣٣	أحداث خيبر بصيغه أخرى
٣٧	من سمى عليا بحيدره!؟
٤١	الصحيح في هذه القضية
٤٣	إشارات و دلالات
٤٣	ألف:سر زعامه مرحب
٤٣	ب:اكفنى مرحبا
٤٤	ج:الناس يريدون عليا عليه السلام
٤٥	قاتل مرحب محمد بن مسلمه
٥٣	الإختصام في سلب مرحب
٥٤	الفصل الخامس
٥٤	اشاره

- ٥٨ على عليه السلام قالع باب خيبر
- ٦٤ التشكيك غير المنطقي ..
- ٦٤ اشاره ..
- ٦٥ خبر قلع الباب صحيح -
- ٦٩ اختلافات لا أثر لها ..
- ٧٠ ١-أربعون أم سبعون -
- ٧٠ ٢-باب واحد أو بابان..
- ٧١ ٣-المناداه من السماء ..
- ٧٢ لا سيف إلا ذو الفقار في المواطن الثلاثه -
- ٧٤ مضمون النداء دلالة و معنى -
- ٧٥ اهتزاز حصن خيبر -
- ٧٦ ما قلعتة بقوه جسمانيه -
- ٧٨ القموص ليس آخر ما فتح -
- ٨١ تواتر حديث جهاد على عليه السلام في خيبر -
- ٨٢ على عليه السلام يفتح خيبر وحده -
- ٨٧ جراح على عليه السلام في خيبر -
- ٨٨ اللمسات الأخيره -
- ٩٢ الفصل السادس -
- ٩٢ اشاره ..
- ٩٤ حدود فدك -
- ٩٤ حديث فدك ..
- ٩٧ الرايه لعلى عليه السلام في فدك ..
- ٩٩ في خيبر؟! أو في فدك!؟ ..
- ١٠٠ المزيد من التوضيح و البيان -
- ١٠٢ فلان..و آخره هاك يا على -
- ١٠٣ قطع الشك باليقين -

- ١٠٣ ----- فضيحه لا بد منها
- ١٠٤ ----- ما جرى في وادي القرى
- ١٠٥ ----- رد الشمس لعل عليه السلام
- ١٠٧ ----- رواه حديث رد الشمس
- ١١١ ----- لماذا لم تنقل الأمم ذلك؟!
- ١١٤ ----- لم تحبس الشمس إلا ليوشع
- ١١٨ ----- الذين يرون المعجزه
- ١١٩ ----- إختلال النظام الكوني
- ١٢٠ ----- لو ردت لعل عليه السلام لردت للنبي صَلَّى الله عليه و آله
- ١٢١ ----- على عليه السلام لا يترك الصلاة
- ١٢٤ ----- الباب السابع إلى فتح مكة.
- ١٢٤ ----- اشاره
- ١٢٤ ----- الفصل الأول
- ١٢٤ ----- اشاره
- ١٢٨ ----- سرية ذات السلاسل
- ١٣٤ ----- إختلافات لها حل
- ١٣٤ ----- اشاره
- ١٣٤ ----- من إختلافات الروايات
- ١٤٤ ----- تحرزوا، بدل: انهزموا
- ١٤٤ ----- كرار غير فرار، مره أخرى
- ١٤٥ ----- على خلاف ما يتوقع
- ١٤٤ ----- النصر بالقائد، لا بالعسكر
- ١٤٧ ----- الحسد القاتل
- ١٤٧ ----- استجابه الشيخين لتحريض ابن العاص
- ١٤٨ ----- منطلق على عليه السلام
- ١٤٩ ----- خطه على عليه السلام

- ١٥٠ هل أغار عليهم و هم غازون؟!
- ١٥٢ تبييت العدو ليس غدرا
- ١٥٤ على عليه السلام يقبل قدمي الرسول صَلَّى الله عليه و آله
- ١٥٥ رضى الله و رسوله عن على عليه السلام
- ١٥٨ الفصل الثاني
- ١٥٨ اشاره
- ١٦٠ ذات السلاسل بروايه التميمي
- ١٦٥ الرفق بالحيوان
- ١٦٥ على نفسها جنت براقش
- ١٦٦ لا نريد إلا محمدا و عليا
- ١٦٧ أبو بكر أخو عمر، و على عليه السلام أخو النبي صَلَّى الله عليه و آله
- ١٦٨ القائد هو المعيار
- ١٧٠ تطمينات على عليه السلام لأصحابه
- ١٧١ على عليه السلام أخو النبي و رسوله إليكم
- ١٧٢ على عليه السلام لا يحتكر النصر
- ١٧٣ تخريب الديار
- ١٧٤ سورة العاديات..و أصول الحرب
- ١٨٢ الفصل الثالث
- ١٨٢ اشاره
- ١٨٤ سريه على عليه السلام إلى بنى خثعم
- ١٨٤ اشاره
- ١٩١ نزول سورة العاديات
- ١٩١ أين كان ابن عباس؟!
- ١٩٢ جموع الأعداء
- ١٩٣ بكاء النبي صَلَّى الله عليه و آله لماذا؟!
- ١٩٤ لا ميرر لإحجام المسلمين

- ١٩٤ هل ضلوا عن الطريق؟!
- ١٩٥ متى تنزل ملائكه النهار؟!
- ١٩٧ لماذا لا يقاتل على عليه السلام إلا بعد الزوال؟!
- ٢٠٢ الفصل الرابع
- ٢٠٢ اشاره
- ٢٠٤ العبره من حنين الجذع
- ٢٠٥ رب لا تذرني فردا، بعد مؤته
- ٢٠٦ ابنه حمزه في عمره القضاء
- ٢٠٧ المشاجره
- ٢١٤ كتاب النبي صلى الله عليه وآله لخزاعه بخط على عليه السلام
- ٢١٦ على عليه السلام و جلد المستحاضه
- ٢١٨ كأنك في الرقه علينا منا
- ٢٢٠ من صدقات على عليه السلام
- ٢٢١ على عليه السلام يقتل أصل الخوارج
- ٢٣٠ الباب الثامن من فتح مكة.. إلى فتح الطائف..
- ٢٣٠ اشاره
- ٢٣٢ الفصل الأول
- ٢٣٢ اشاره
- ٢٣٤ أبو سفيان في المدينه
- ٢٣٤ اشاره
- ٢٤١ فشل محاوله أبي سفيان
- ٢٤١ على عهدنا، لا نغير و لا نبدل
- ٢٤٢ لماذا رفضوا مساعده أبي سفيان؟!
- ٢٤٣ كلمى عليا
- ٢٤٣ سيد كنانه! يطلب النصيحه!
- ٢٤٥ ما يدري ابنای ما يجيران

- ٢٤٥ على عليه السلام يكشف رساله ابن أبي بلتعنه
- ٢٥٥ على الأمير
- ٢٥٥ يقين على عليه السلام و ريب غيره
- ٢٥٧ ألا يكفى إرسال على عليه السلام وحده؟! ..
- ٢٥٨ إن أبت فاضربوا عنقها
- ٢٦٠ التهديد بالقتل
- ٢٦٠ ردها إلى رسول الله صلى الله عليه و آله
- ٢٦١ الذى جرأ عليا عليه السلام على الدماء
- ٢٦٤ على عليه السلام و أبو سفيان بن الحارث
- ٢٦٨ الفصل الثانى
- ٢٦٨ اشاره
- ٢٧٠ اللواء فى فتح مكة
- ٢٧٠ اشاره
- ٢٧٢ الرايه و اللواء
- ٢٧٢ الرايه للزبير، أم لعلى عليه السلام؟! ..
- ٢٧٣ لماذا على عليه السلام؟! ..
- ٢٧٤ إدخال الرايه برفق
- ٢٧٥ إعطاء الرايه لقيس بن سعد..
- ٢٧٦ على عليه السلام و أم هانى يوم الفتح
- ٢٨٢ مقارنة ذات مغزى
- ٢٨٣ توضيحات نحتاجها
- ٢٨٤ خوف الجبناء
- ٢٨٥ على عليه السلام يحطم الأصنام
- ٢٨٨ كسر الأصنام فى الشعر
- ٢٨٩ لماذا على عليه السلام؟! ..
- ٢٩٠ تحطيم الأصنام أكثر من مره

- ٢٩١ ينوء بثقل النبوه
- ٢٩٢ هل يخيّل لعلّ عليه السلام!؟
- ٢٩٣ تعمل للحق، و أحمل للحق
- ٢٩٣ على عليه السلام يؤذن على ظهر الكعبه
- ٢٩٤ الفصل الثالث
- ٢٩٤ اشاره
- ٢٩٨ مفتاح الكعبه
- ٢٩٨ اشاره
- ٣٠٤ أكرهت و أذيت
- ٣٠٥ أعطيتكم ما ترزؤون
- ٣٠٦ الأمر بأداء الأمانات
- ٣٠٧ تناقضات تحتاج إلى حل
- ٣١٠ مفاخره شبّه و العباس و على عليه السلام
- ٣١٣ اختلاف الروايات
- ٣١٦ الآية..و الإمامه
- ٣١٧ بين السقيه و العماره، و بين الإيمان
- ٣١٩ حديث النعمان بن بشير
- ٣٢٤ متى نزلت الآية!؟
- ٣٢٤ حمزه و عماره المسجد
- ٣٢٨ الفصل الرابع
- ٣٢٨ اشاره
- ٣٣٠ على عليه السلام يلاحق الحويرث
- ٣٣٢ أخطاء تحتاج إلى تصحيح
- ٣٣٣ إستدراج الحويرث
- ٣٣٤ قتل على عليه السلام ابن الطلائع الخزاعي
- ٣٣٥ قريبه موله ابن خطل

- ٣٣٥ ----- على عليه السلام فى رساله النبى صلى الله عليه و آله للمكيين
- ٣٣٥ ----- اشاره
- ٣٣٧ ----- آثار الكلفه و الصنعه
- ٣٣٨ ----- عتاب لم يكن أفضل المكيين
- ٣٣٩ ----- ولاء عتاب لعلى عليه السلام
- ٣٣٩ ----- فقه عتاب و فضله
- ٣٣٩ ----- عتاب يتحدث عن المنافقين
- ٣٤٠ ----- عتاب سماء ظليله
- ٣٤٠ ----- إجراء مضحك
- ٣٤١ ----- سرقه كلمات على عليه السلام
- ٣٤١ ----- ففعل-و الله-كما قال
- ٣٤٢ ----- كلمتنا الأخيره عن عتاب
- ٣٤٤ ----- الفهارس
- ٣٤٤ ----- اشاره
- ٣٤٨ ----- ١-الفهرس الإجمالى
- ٣٥٠ ----- ٢-الفهرس التفصيلى
- ٣٦٠ ----- دربارہ مرکز

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، - ۱۹۴۴م.

Amili, Jafar Murtada

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره الامام على عليه السلام: (المرتضى من سيره المرتضى) / جعفر مرتضى العاملی؛ [تهیه کننده] مرکز نشر و ترجمه مولفات علامه المحقق ايه الله السيد جعفر مرتضى العاملی.

مشخصات نشر : قم: ولاء منتظر (عج)، ۱۴۳۰ ق. = ۱۳۸۸.

مشخصات ظاهری : ۲۰ ج.

شابك : ۱۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۵-۳ ؛ ج. ۱. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۶-۰ ؛ ج. ۲. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۷-۷ ؛ ج. ۳. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۸-۴ ؛ ج. ۴. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۹-۱ ؛ ج. ۵. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۶ ؛ ج. ۶. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۳ ؛ ج. ۷. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۲-۰ ؛ ج. ۸. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۳-۷ ؛ ج. ۹. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۴-۴ ؛ ج. ۱۰. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۵-۱ ؛ ج. ۱۱. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۶-۸ ؛ ج. ۱۲. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۷-۵ ؛ ج. ۱۳. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۸-۲ ؛ ج. ۱۴. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۹-۹ ؛ ج. ۱۵. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۰-۵ ؛ ج. ۱۶. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۱-۲ ؛ ج. ۱۷. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۲-۱ ؛ ج. ۱۸. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۳-۶ ؛ ج. ۱۹. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۴-۳ ؛ ج. ۲۰. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۵-۰ :

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر با حمایت معاونت فرهنگی وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی منتشر شده است.

یادداشت : کتابنامه.

موضوع : علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق.

شناسه افزوده : مرکز نشر و ترجمه آثار علامه سید جعفر مرتضی عاملی

رده بندی کنگره : BP۳۷/۳۵ع/۱۷۵ص ۳ ۱۳۸۸

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۱

شماره کتابشناسی ملی : ۱۸۰۳۳۵۴

ص: ۱

اشاره

تمه القسم الاول: على عليه السلام فى حياه النبى صلى الله عليه و آله و سلم

تمه الباب السادس: خبير و فدك..

الفصل الرابع

اشاره

قتل مرحب..

ص: ٥

تقدم: أن اليهودى لما سمع باسم على «عليه السلام» قال: علوتهم، و الذي أنزل التوراه على موسى.

و نقول:

ألف: إن أبا نعيم قال: «فيه دلالة على أن فتح على لحصنهم مقدم فى كتبهم، بتوجيه من الله وجهه إليهم، و يكون فتح الله تعالى على يديه».

و هى التفاته جليله من أبى نعيم، و يؤيدها:

أولاً: ما روى من أنه «صلى الله عليه و آله» قال لعلى «عليه السلام»:

خذ الرايه، و امض بها فجزئيل معك، و النصر أمامك، و الرعب مبعوث فى قلوب القوم..

و اعلم يا على، أنهم يجدون فى كتابهم: أن الذى يدمر عليهم اسمه (إيليا)، فإذا لقيتهم فقل: أنا على.

فإنهم يخذلون إن شاء الله تعالى الخ.. (١).

ص: ٧

١- ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥ عن الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٦ و راجع: كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٩٥ و كشف الغمه للإربلى ج ١ ص ٢١٣.

ثانياً: إن مرحبا نفسه قد هرب لما سمع باسم علي «عليه السلام»، و كانت ظئره قد أخبرته: بأن اسم قاتله حيدر، و ذلك يدل على أنها قد أخذت ذلك من أحبارهم، الذين كانوا يخبرون عما يجدونه في كتبهم..

أما ما زعموه، من أنها قالت له ذلك: لأنها كانت تتعاطى الكهانه.

فهو مردود:

بأن تعاطيها الكهانه لا- يعطيها القدره على معرفه الغيب الإلهي، فإنه تعالى وحده عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَيَّ غَيْبِي أَحَدًا، إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ.. (١).

و يشهد لما قلناه من أنهم يجدون ذكر ما يجرى عليهم في كتبهم: أننا وجدنا في جملة الأقوال في تسميه علي «عليه السلام» بحيدره: أن اسمه في الكتب المتقدمه أسد، و الأسد هو الحيدره..

و تقدم و سيأتي أيضا بعض الحديث عن ذلك، تحت عنوان: «من سمي عليا «عليه السلام» بحيدره» إن شاء الله تعالى.

ب: لعل هناك من يريد اعتبار قول اليهودي: علوتم (أو غلبتم) و الذي أنزل التوراه على موسى، قد جاء على سبيل التّفؤل بالاسم..

و نحن و إن كنا لا نصر على بطلان هذا الاحتمال، باعتبار أن الذين يشتد تعلقهم بالدنيا يتشبهون و لو بالطحلب، و يخافون حتى من هبوب الرياح، و يتشاءمون و يتفألون بالخيالات و الأشباح..

غير أننا نقول:

ص: ٨:

إنه مع وجود الشواهد و المؤيدات لما ذكره أبو نعيم، لا يبقى مجال لترجيح هذا الإحتمال..

و نزيد هنا: أن ما أكد لهم صحه ما ورد فى كتبهم، هو ما تناهى إلى مسامعهم من مواقف على «عليه السلام» التى تظهر أنه أهل لما أهله الله تعالى له، كما دلت عليه معالى أموره فى المواقع المختلفه فى الحرب، و فى السلم على حد سواء.

و من ذلك مبيته «عليه السلام» على فراش النبى «صلى الله عليه و آله» ليله الهجره، و جهاده فى بدر، و أحد، و الخندق، و قريظه، و النصير، و.. و.. الخ..

قتل على عليه السلام مرحبا و الفرسان الثمانيه

اشاره

قالوا: ثم خرج أهل الحصن إلى ساحه القتال..

أما رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فإنه لما أصبح أرسل إلى على «عليه السلام» و هو أرمدا، ففتل فى عينيه.

قال على «عليه السلام»: فما رمدت حتى الساعه. و دعا له، و من معه من أصحابه بالنصر.

فكان أول من خرج إليهم الحارث أبو زينب، أخو مرحب فى عاديه (أى ممن يعدون للقتال على أرجلهم) -قال الحلبي: و كان معروفا بالشجاعه- فأنكشف المسلمون، و ثبت على «عليه السلام»، فاضطربا ضربات، فقتله على «عليه السلام».

و رجع أصحاب الحارث إلى الحصن، و أغلقوا عليهم، و رجع المسلمون

إلى موضعهم..

و خرج مرحب و هو يقول:

قد علمت خير أنى مرحب

الخ..

فحمل عليه على «عليه السلام» فقَطَّره (أى ألقاه على أحد قطريه، أى جانيه) على الباب، و فتح الباب، و كان للحصن بابان (١).

و رجع أصحاب الحارث إلى الحصن، و برز عامر، و كان رجلا جسيما طويلا، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله» حين برز و طلع عامر: «أترونه خمسه أذرع؟» و هو يدعو إلى البراز.

فخرج إليه على بن أبى طالب «عليه السلام»، فضربه ضربات، كل ذلك لا يصنع شيئا، حتى ضرب ساقيه فبرك، ثم ذفف عليه، و أخذ سلاحه.

قال ابن إسحاق: ثم برز ياسر و هو يقول:

قد علمت خير أنى ياسر

شاكى السلاح بطل مغاور

إذا الليوث أقبلت تبادر

و أحجمت عن صوله تساور

إن حسامى فيه موت حاضر

قال محمد بن عمر: و كان من أشدائهم، و كان معه حربه يحوس الناس بها حوسا.

فبرز له على بن أبى طالب، فقال له الزبير بن العوام: أقسمت إلا خليت

ص: ١٠

بينى و بينه، ففعل.

فقلت صفيه لما خرج إليه الزبير: يا رسول الله، يقتل ابنى؟

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «بل ابنك يقتله، إن شاء الله»، فخرج إليه الزبير و هو يقول:

قد علمت خير أنى زبار

قرم لقرم غير نكس فرار

ابن حماه المجد، ابن الأخيار

ياسر لا يغرك جمع الكفار

فجمعهم مثل السراب الختار

ثم التقيا فقتله الزبير.

قال ابن إسحاق: و ذكر أن عليا هو الذى قتل ياسرا.

قال محمد بن عمر: و قال رسول الله «صلى الله عليه و آله» للزبير لما قتل ياسرا: فداك عم و خال.

ثم قال: «لكل نبى حوارى، و حوارى الزبير و ابن عمتى» (١).

و فى حديث سلمه بن الأكوع عند مسلم، و البيهقى: أن مرحبا خرج و هو يخطر بسيفه.

و فى حديث ابن بريده، عن أبيه: خرج مرحب و عليه مغفر معصفر يمانى، و حجر قد ثقبه مثل البيضه على رأسه، و هو يرتجز و يقول:

ص: ١١

١- (١) راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٥٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٥ و ١٢٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١.

قد علمت خير أنى مرحب

شاكى السلاح بطل مجرب

إذا الليوث أقبلت تلهب

قال سلمه: فبرز له عامر (أى عامر بن الأكوع) و هو يقول:

قد علمت خير أنى عامر

شاكى السلاح بطل مغامر

قال: فاختلفا ضربتين، فوقع سيف مرحب فى ترس عامر، فذهب عامر يسفل له، و كان سيفه فيه قصر، فرجع سيفه على نفسه، فقطع أكحله.

و فى روايه: أصاب عين ركبته، و كانت فيها نفسه.

قال بريده: فبرز مرحب و هو يقول:

قد علمت خير أنى مرحب

شاكى السلاح بطل مجرب

إذا الليوث أقبلت تلهب

و أحجمت عن صوله المغلب

فبرز له على بن أبى طالب «عليه السلام»، و عليه جبه أرجوان حمراء قد أخرج خملها، و هو يقول:

أنا الذى سمتنى أمى حيدر

كليث غابات كرىه المنظره

أو فيهم بالصاع كيل السندره

فضرب مرحبا ففلق رأسه، و كان الفتح (١).

١-١) صحیح مسلم ج ٥ ص ١٩٥ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٣٣ و ٣٥١ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٣٨ و تاریخ الأمم و الملوک ج ٣ ص ٣٠ و مناقب الإمام علی لاین المغازلی (ط المکتبه الإسلامیه بطهران) ص ١٧٦ و لباب التأویل ج ٤ ص ١٨٢-

و فى نص آخر: أن علياً «عليه السلام» أجاب مرحباً بقوله:

أنا الذى سميتى أمى حيدر

كليث غابات كرىه المنظره

عبل الذراعين شديد القسوره

أضرب بالسيف وجوه الكفره

ضرب غلام ماجد حزوره

أكيلكم بالسيف كيل السندر (١).

و فى حديث بريده، فاختلفا ضربتین، فبدره على «عليه السلام» بضربه (بذى الفقار) فقد الحجر، و المغفر، و رأسه، و وقع فى الأضراس، و أخذ المدينه.

و فى نص آخر: سمع أهل العسكر صوت ضربته. و قام الناس مع على حتى أخذ المدينه (٢).

(١)

- و ١٨٣ و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٥ و ١٨٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٥ فما بعدها و معالم التنزيل (ط مصر) ج ٤ ص ١٥٦ و حياه الحيوان ج ١ ص ٢٣٧ و طبقات ابن سعد (مطبعه الثقافه الإسلاميه) ج ٣ ص ١٥٧ و ينابيع الموده (ط بمبى) ص ٤١ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٥٧.

ص: ١٣

(١-١) تذكره الخواص ص ٢٦.

(٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٦ و ١٢٥ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٢ و ٣٧ و ٣٨ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٥ فما بعدها، و لباب التأويل ج ٤ ص ١٨٢ و ١٨٣ و معارج النبوه ص ٢١٩ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٢٠ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤٣٧ و معالم التنزيل ج ٤ ص ١٥٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٠ و راجع بعض ما تقدم فى: إمتاع الأسماع ص ٣١٥ و ٣١٦.

و فى نص آخر:ضربه على هامته حتى عض السيف منها بأضراسه، و سمع أهل العسكر صوت ضربته.

قال:و ما تتأمّ آخر الناس مع على«عليه السلام»حتى فتح لأولهم (١).

و فى نص آخر:«فخرج يهرول هروله،فو الله ما بلغت أخراهم حتى دخل الحصن.

قال جابر:فأعجلنا أن نلبس أسلحتنا.

و صاح سعد:اربع،يلحق بك الناس.

فأقبل حتى ركزها قريبا من الحصن الخ..» (٢).

ص: ١٤

١- ١) مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠٠ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٤٣٧ و راجع:العمده لابن البطريق ص ١٤١ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١١٠ و ١٧٨ و خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٥٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٦٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٩٥ و عن الإصابه ج ٤ ص ٤٦٦ و فضائل الصحابه لابن حنبل ج ٢ ص ٦٠٤ و راجع:مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ٢ ص ٥٠٩ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٢٢ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٩٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤١١ و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج ٥ ص ٤٢٢ و ج ٢٢ ص ٦٥٠ و ج ٢٣ ص ١١٦ و ١١٩ و ١٣١ و ج ٣٠ ص ١٨٦ و ج ٣٢ ص ٣٧٤.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٢ عن إعلام الورى ج ١ ص ٢٠٨ و فى هامشه قال:انظر الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٥ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٥٩ و ٢٤٩.

و فى بعض النصوص: «أن مرحبا لما رأى أن أخاه قد قتل خرج سريعا من الحصن فى سلاحه، أى وقد كان لبس درعين، و تقلد بسيفين، و اعتم بعمامتين، و لبس فوقهما مغفرا، و حجرا قد ثقبه قدير البيضة، و معه رمح لسانه ثلاثه أسنان، و ذكر أن ياسرا خرج بعد مرحب» (١).

و لم يكن بخبير أشجع من مرحب و لم يقدر أحد من أهل الإسلام أن يقاومه فى الحرب (٢).

و زعموا: أن محمد بن مسلمة قتل أسيرا أيضا (٣).

و عن على «عليه السلام» قال: لما قتلت مرحبا، جئت برأسه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٤).

قال الديار بكرى: قيل هذا- أى قتل على مرحبا- هو الصحيح، و ما نظمه بعض الشعراء يؤيده، و هو:

على حمى الإسلام من قتل مرحب

غداه اعتلاه بالحسام المضحم

ص: ١٥

١-١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و ٣٨ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٠.

٢-٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٠.

٣-٣) إمتاع الأسماع ص ٣١٥.

٤-٤) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٧ و مسند أحمد ج ١ ص ١١١ و تذكره الخواص ص ٢٦ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص

١٨٥ فما بعدها، و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٦ ص ١٥٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٧.

و فى روايه:قتله محمد بن مسلمه (١).

و سياًتى الكلام حول ذلك،و أنه مكذوب و مختلق.

و لنا مع هذه النصوص و قفات عديده،نكتفى منها بما يلى:

ضربات على عليه السلام لا تصنع شيئاً

لا مجال لقبول ما ذكرته بعض الروايات المتقدمه من أن علياً«عليه السلام»ضرب عامر الخيبرى ضربات،فلم تصنع شيئاً.

فإن علياً«عليه السلام»كان إذا علا قدّ..و إذا اعترض قطّ (٢)..

ص: ١٦

١-١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٠ و راجع:مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٥ عن جماعه من السفساف و المعاندين ادّعوا:أن مرحبا قتله محمد بن مسلمه،و ادّعوا، و ادّعوا.

٢-٢) مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٥٥ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٧٩ و ج ٤١ ص ٦٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٥٠ و مجمع البيان ج ١ ص ٢٥٢ و ٣٨٩ و الهاشميات و العلويات(قصائد الكميت و ابن أبى الحديد)ص ١٥٣ و الصحاح ج ٢ ص ٥٩٧ و ج ٣ ص ١١٥٣ و الفروق اللغويه ص ٤٣٢ و ٤٣٣ و لسان العرب ج ٣ ص ٣٤٤ و ج ٤ ص ٨٠. و راجع:مختار الصحاح لمحمد بن عبد القادر ص ٣٩ و مجمع البحرين ج ١ ص ٢٣٢ و تاج العروس ج ٢ ص ٤٦٠ و ج ٣ ص ٥٨ و ج ٥ ص ٢٠٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٠ و ٣٤٠ و ٣٨٢ و ٣٩٧ و شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٣٢٨ و ٣٢٩-

و كانت ضرباته وترا (١)..

قطع رأس مرحب

ذكرت بعض الروايات المتقدمة: أن عليا «عليه السلام» كان قد قطع رأس عمرو بن عبد ود في حرب الخندق، وجاء به إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».. ولم يقل له النبي «صلى الله عليه وآله» شيئا..

و ذكرت الروايات المتقدمة عن قريب: أنه «عليه السلام» قطع رأس مرحب، وجاء به إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» أيضا، ولم يعترض عليه رسول الله «صلى الله عليه وآله» في فعله هذا..

و نحن لا نرى أن لهذين الخبرين أساسا من الصحة.

أولا: إنه «عليه السلام» لم يقطع رأس الوليد في بدر، ولا رأس غيره ممن قتلهم في تلك الحرب، كما أنه لم يقطع رأس كبش الكتيبة ولا غيره من بنى عبد الدار حملة اللواء في أحد، ولم يقطع أيضا رؤوس العشرة الذين قتلهم في بنى النضير، ولا رأس أى ممن قتلهم في الخندق غير ما زعموه عن عمرو بن عبد ود، ولا رأس أحد من بنى قريظة..

(٢)

و ج ١٨ ص ٧٩ و ج ٣١ ص ٥٦٩ و ج ٣٢ ص ٣٠٥ و ٣٣٦ و ٣٣٧ و تفسير أبي السعود ج ٤ ص ٢٦٧ و تفسير الألوسي ج ١٢ ص ٢١٨ و النهاية في غريب الحديث ج ١ ص ١٤٩.

ص: ١٧:

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٠ و الصراط المستقيم ج ١ ص ١٦١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤١٥ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٤٣.

و أما قطعه لرأس الأسيرين في بدر، فلأن قتلها قد تم بهذه الصورة.

و لعل ذلك كان أهون أنواع القتل.. لأن غير هذه الطريقه يطيل أمد موت القتيل، و يعرضه معها لآلام هائله..

ثانيا: لم نجد مبررا لقطع الرؤوس، و الإتيان بها من ساحه المعركه إلى محضر رسول الله «صلى الله عليه و آله» للشفى، و لا لغيره.. و ذلك بعيد عن منطق الرسول، و عن منهجه..

و قد كان هدف خوض هذه الحرب، هو دفع شر هؤلاء الطغاه عن أهل الإسلام، و لم يكن يراد للشفى بهم، بقطع رؤوسهم بعد موتهم، و لا بتعذيبهم في حياتهم..

و قد علمنا: أن عليا «عليه السلام» لم يجهز على عمرو بن عبدود حين أساء إليه و شتم أمه، إلا بعد أن زال غضبه، لأنه أراد أن يكون قتله خالصا لله تعالى.. كما تقدم.

و لما ضربه ابن ملجم «لعنه الله»، قال: «ما فعل ضاربي؟! أطمعوه من طعامي، و اسقوه من شرابي، فإن عشت فأنا أولى بحقى، و إن مت، فاضربوه و لا تزيدوه» (١).

و في نص آخر: «احبسوه، و أطيوا طعامه، و ألبسوا فراشه، فإن أعش

ص: ١٨

١- ١) المناقب للخوارزمي ص ٢٨٠ و ٢٨١ و كشف الغمه ج ٢ ص ١١١ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٦٢٣ و أشار في الهامش إلى العديد من المصادر.

فغفوا، أو قصاص» (١).

ثالثا: إذا كانت ضربته «عليه السلام» قد شقت رأس مرحب و جسده نصفين، حتى بلغ السرج كما فى بعض النصوص (٢)، فإن قطع رأسه و حمله فى هذه الحاله يصبح بمثابة جمع أشلاء، و لملمه قطع من جسد بشرى، بصورة غير مستساغه، و لا يرضى الإنسان العادى بالإقدام عليها، فكيف بأنبى الناس، و أكرمهم و أشرفهم!؟

و لو أنه «عليه السلام» قطع رأس عمرو بن عبدود أو غيره لرأيت قريشا، و سائر من حاربهم من اليهود و المشركين يقطعون رؤوس قتلى المسلمين طيله كل تلك الحروب التى دارت فيما بينهم.

أحداث خير بصيغه أخرى

تقدم: أن النبى «صلى الله عليه و آله»، قال لعلى «عليه السلام»: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله..

و لكن نضا آخر ذكر تفصيلا لهذه الوصيه يحتاج إلى الكثير من التأمل، و هو أنه «صلى الله عليه و آله» حين دفع إليه الرايه قال له:

ص: ١٩

-
- ١- ١) الثقات ج ٢ ص ٣٠٣ و الأخبار الطوال ص ٢١٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد - ج ٣ ق ١ ص ٢٥ و ٢٦ و راجع: أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٤٥٩ و ٥٠٢ و ٥٠٤.
- ٢- ٢) معارج النبوه ص ٣٢٣ و ٢١٩.

«سر في المسلمين إلى باب الحصن، و ادعهم إلى إحدى ثلاث خصال: إما أن يدخلوا في الإسلام، و لهم ما للمسلمين، و عليهم ما عليهم، و أموالهم لهم..»

و إما أن يدعنا للجزية و الصلح، و لهم الذمه، و أموالهم لهم.

و إما الحرب.

فإن اختاروا الحرب فحاربهم.

فأخذها و سار بها و المسلمون خلفه، حتى وافى باب الحصن، فاستقبله حماة اليهود، و في أولهم مرحب يهدر كما يهدر البعير.

فدعاهم إلى الإسلام فأبوا، ثم دعاهم إلى الذمه فأبوا، فحمل عليهم أمير المؤمنين «عليه السلام»، فانهمزوا بين يديه، و دخلوا الحصن، و ردوا بابه، و كان الباب حجرا منقورا في صخر، و الباب من الحجر في ذلك الصخر المنقور كأنه حجر رحي، و في وسطه ثقب لطيف.

فرمى أمير المؤمنين «عليه السلام» بقوسه من يده اليسرى، و جعل يده اليسرى في ذلك الثقب الذى في وسط الحجر دون اليمنى، لأن السيف كان في يده اليمنى، ثم جذبته إليه، فانهار الصخر المنقور، و صار الباب في يده اليسرى.

فحملت عليه اليهود، فجعل ذلك ترسا له، و حمل عليهم فضرب مرحبا فقتله، و انهزم اليهود من بين يديه؛ فرمى عند ذلك الحجر بيده اليسرى إلى خلفه، فمر الحجر الذى هو الباب على رؤوس الناس من المسلمين إلى أن وقع في آخر العسكر.

قال المسلمون: فذرنا المسافه التى مضى فيها الباب فكانت أربعين ذراعا، ثم اجتمعنا على الباب لنرفعه من الأرض، و كنا أربعين رجلا حتى

تهيأ لنا أن نرفعه قليلا من الأرض» (١).

و نقول:

يلاحظ هنا ما يلي:

١- أن الناس يعاملون من ينقض العهود، و يخون الموائيق بحزم و صرامه، و يجرون عليه أحكامهم و قراراتهم، و لا يعطونه بعدها أى خيار، و لا يمنحونه أية فرصة للإختيار. و مع تكرار الخيانات، و ظهور تصميم العدو على العدوان، فإنهم يبادرون إلى ضربه ضربه قاضيه، و سحق كل مظاهر قدره لديه، و اقتلاعه من جذوره.

و لكن نبينا الأ-عظم «صلى الله عليه و آله» لم يعامل اليهود بهذه الروحيه، بل بالعمفو و التسامح، و فتح مجال الخيار و الاختيار أمامهم، لمجرد إبطال كيدهم، و دفع شرهم، رغم تكرار خياناتهم، و تأمرهم المتواصل عليه، و إصرارهم على نقض العهود و الموائيق.

و قد أظهر النص المتقدم هذه الحقيقه، فإنه عرض عليهم خيارات تمنحهم الحياه، و تعفيهم من العقوبه. و بعضها يجعل لهم حصانه و حقوقا تساويهم مع سائر المسلمين، فهو لم يضعهم أمام خيار الموت و الفناء، و العقاب و الجزاء، بل عرض عليهم أولا أن يسلموا، فإن فعلوا ذلك حقنوا دماءهم، و أحرزوا أموالهم، و لهم ما للمسلمين، و عليهم ما عليهم..

ص: ٢١

١- (١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٩ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٦١ و راجع: إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٦٨.

فإن أبوا ذلك، فإنه أيضا لم يسد عليهم باب النجاه، بل فتحه لهم على مصراعيه أيضا، و منحهم فرصه أخرى للعيش بأمن و سلام، و تكون أموالهم لهم، و لهم ذمه المسلمين، و حظر عليهم الإحتفاظ بالسلاح، بل يتولى المسلمون حمايتهم، و الدفع عنهم، مقابل بدل مالى يعطونه (يسمى جزية).

فإن أبوا ذلك.. و أصرروا على العداوه و البغى، فإنهم يكونون هم الذين عرضوا أنفسهم لما لا يحب لهم أن يتعرضوا له.. و رضوا بأن يعاملهم معامله الأعداء، و بأن يكسر شوكتهم، و يقوض هيمنتهم..

٢- لقد كان اقتلاع باب خير بيد رجل واحد كافيا لإقناع اليهود بالكف عن عدوانهم، و إفهامهم أن هذا الدين مؤيد و منصور من الله، و أن الإيمان بهذا النبي هو الخيار الصائب، و ما عداه هلاك و بوار فى الدنيا و الآخرة.

و لكن ذلك ليس فقط لم يحصل.. و إنما حصل عكسه، حيث ظهر حرصهم على البغى و العدوان، حين حملوا على على «عليه السلام» مره ثانيه، فحمل عليهم و هزمهم، كما تقدم بيانه.

٣- كما أن رميه «عليه السلام» باب الحصن إلى مسافات بعيدة، دليل آخر على ذلك التأييد الإلهى، و قد كان يفترض أن يكون كافيا لصحوه ضميرهم، و استجابته وجدانهم، و عطف قلوبهم إلى الحق، و إعلان إيمانهم..

لكن ذلك لم يحصل أيضا..

٤- قول الروايه: إنه «عليه السلام» رمى الباب، فوقع خلف

المسلمين..و كانت المسافه بين موقع على«عليه السلام»،و موضع سقوط الباب أربعين ذراعاً..موضع ريب،فإن من غير المعقول أن يكون المسلمون محصورين فى هذه المسافه الضيقه جداً،لأنهم كانوا يعدون بالألوف..حتى لو فرضنا أن قسماً من الجيش كان يقوم بمهمات أخرى.

و لعله لم يكن خلفه سوى طائفه من المسلمين،ممن كان فى ضمن الأربعين ذراعاً،أما الآخرون،فكانوا قد قصرُوا فى اللحاق به.. و يؤيد ذلك: ما سيأتى من أن علياً«عليه السلام»قد فتح الحصن وحده.

٥-و الأهم من كل ذلك: أن النبى«صلى الله عليه و آله»لم يغير طريقه تعامله مع اليهود،بل بقى يعتمد سياسه الصفح،و الرفق،و التخفيف،فهو بعد كل هذا العناد و التحدى،و الإصرار على مواصلة الحرب،لم ينتقم منهم،و لم يعاقبهم على ما فعلوه،بل قبل منهم أن يعملوا فى الأرض،و أن يعطوه نصف حاصلها..و كان يمكنه أن لا يعطيهم شيئاً سوى ما يقيم أودهم،و يحفظ حياتهم.. بل لو أراد أن يجازيهم بأعمالهم لما كانوا يستحقون البقاء على قيد الحياه.

من سمي علياً بحيدره؟!

تقدم: أن علياً«عليه السلام»قال فى مواجهه مرحب:

أنا الذى سمتنى أمى حيدره

كليث غابات كرية المنظره

و قال ثابت بن قاسم: فى تسميه على«عليه السلام»بحيدره،ثلاثه

أحدها: أن اسمه في الكتب المتقدمه أسد، والأسد هو الحيدر.

الثاني: أن أمه فاطمه بنت أسد «رضى الله عنها» حين ولدته كان أبوه غائبا، فسمته باسم أبيها. فقدم أبوه فسماه عليا.

الثالث: أنه كان لقب في صغره بحيدره، لأن «الحيدره» الممتلئ لحما مع عظم بطن. و كذلك كان علي (١).

و ذكر ذلك الحلبي أيضا، ولكنه لم يشر إلى أن اسمه في الكتب المتقدمه أسد، فراجع (٢).

ثم قال: «و يقال: إن ذلك كان كشفا من على كرم الله وجهه، بحيث إن الله أطلع عليا على رؤيا كان مرحب قد رآها في تلك الليله في المنام: أن أسدا افترسه، فذكره على كرم الله وجهه بذلك، ليخيفه، و يضعف نفسه» (٣).

و نقول:

ص: ٢٤

-
- ١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٦٣ و قال: «و ذكره الشيخ كمال الدين الدميرى فى شرح المنهاج» و راجع: حياه الحيوان (ط) المكتبه الشريفه بالقاهره) ج ١ ص ٢٣٧ و لسان العرب (ط سنه ١٤١٦ هـ) ج ٣ ص ٨٤ و ٨٥ و مجمع البحرين ج ٣ ص ٢٦١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٢.
- ٢-٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٩.
- ٣-٣) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٩.

أولاً: لو صح قولهم: إن لكلمه حيدرته عدّه معان، فلماذا يختارون منها ما يوهم الناس بأمور غير محببه؟! كقولهم: الحيدرته: الممتلي لحمًا مع عظم بطن، وكذلك كان علي «عليه السلام». أى أنه لقب ب«الحيدرته» لعظم بطنه..

مع أنهم يقولون: إن أمه هي التي سمته بذلك حين ولدته، فهل كان عظيم البطن من حين ولادته؟!!

و إذا كان قد صرح هو نفسه: بأن أمه قد سمته بحيدرته، و كان ذلك منذ ولادته، فما معنى قولهم: لقب بذلك منذ صغره؟!!

فإن اللقب غير الاسم.. و الاسم يوضع للمولود من حين يولد، و لحوق اللقب في الصغر قد يتأخر لعدّه سنوات.

ثانياً: ما معنى قولهم: كان لقب في صغره ب«الحيدرته»؟ ألا ينافي هذا قول علي «عليه السلام» نفسه:

أنا الذي سمّنتي أمي حيدرته

كليث غابات كرية المنظره

ثالثاً: لماذا لا يذكرون ما قاله ابن الأعرابي: الحيدرته في الأسد مثل الملك في الناس، و ما قاله أبو العباس: يعني لغلظ عنقه، و قوه ساعديه؟!!

رابعاً: ذكر ابن بري: أن أم علي لم تسم علياً «عليه السلام» حيدرته، بل سمته أسداً (١).

ص: ٢٥

١- ١) لسان العرب (ط سنه ١٤١٦ هـ). ج ٣ ص ٨٤ و (نشر أدب الحوزه) ج ٤ ص ١٧٤ و خزانه الأدب للبغدادى ج ٦ ص ٦٤ و الإمام علي بن أبي طالب-

لكنه «عليه السلام» لم يتمكن من ذكر الأسد لأجل القافيه، فعبر بمعناه و هو: «حيدر»، فرد عليه ابن منظور بقوله:

«و هذا العذر من ابن برى لا يتم له، إلا إن كان الرجز أكثر من هذه الأبيات، و لم يكن أيضا ابتداء بقوله: «أنا الذى سمتنى أمى حيدر»، و إلا فإذا كان هذا البيت ابتداء الرجز، و كان كثيرا أو قليلا، كان «عليه السلام» مخيرا فى إطلاق القوافى على أى حرف شاء، مما يستقيم الوزن له به.

كقوله: «أنا الذى سمتنى أمى الأسد»، أو «أسدا»، و له فى هذه القافيه مجال واسع، فنطقه بهذا الاسم على هذه القافيه من غير قافيه تقدمت، يجب اتباعها، و لا ضروره صرفته إليها، مما يدل على أنه سمي حيدر» (١).

(١)

- «عليه السلام» للهمدانى ص ٦١٢. و راجع: شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ١٨٥ و الفايق فى غريب الحديث ج ١ ص ٢٣٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ١٢٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٨ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٤٤ و غريب الحديث ج ١ ص ٣٥٠ و الصحاح للجوهري ج ٢ ص ٦٢٥ و النهايه فى غريب الحديث ج ١ ص ٣٥٤.

ص: ٢٦

١ - ١) لسان العرب (ط سنه ١٤١٦ هـ). ج ٣ ص ٨٤ و ٨٥ و (نشر أدب الحوزه سنه ١٤٠٥ هـ) ج ٤ ص ١٧٤ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٦١٢.

و الصحيح هو: ما رواه المفيد، عن الحسين بن علي بن محمد التمار، عن علي بن ماهان، عن عمه، عن محمد بن عمر، عن ثور بن يزيد، عن مكحول، قال:

لما كان يوم خيبر خرج رجل يقال له: مرحب، وكان طويل القامة، عظيم الهامة، وكانت اليهود تقدمه لشجاعته و يساره.

قال: فخرج ذلك اليوم إلى أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فما واقفه قرن إلا قال: أنا مرحب، ثم حمل عليه، فلم يثبت له.

قال: وكان له ظئر، وكان كاهنه، تعجب بشبابه، وعظم خلقه.

و كانت تقول له: قاتل كل من قاتلك، و غالب كل من غالبك، إلا من تسمى عليك بـ «حيدر»، فإنك إن وقفت له هلكت.

قال: فلما كثر مناوشته، و جزع الناس بمقاومته، شكوا ذلك إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، و سأله أن يخرج إليه علياً عليه

السلام، فدعا النبي «صلى الله عليه و آله» علياً عليه السلام، و قال له: «يا علي، اكفني مرحباً».

فخرج إليه أمير المؤمنين «عليه السلام» فلما بصر به مرحب يسرع إليه، فلم يره يعبأ به، أنكر ذلك، و أحجم عنه، ثم أقدم و هو يقول:

أنا الذي سمتني أمي مرحباً

...

فأقبل علي «عليه السلام» و هو يقول:

أنا الذي سمتني أمي حيدر

كليث غابات كرية المنظره

فلما سمعها منه مرحب هرب و لم يقف،خوفا مما حذرته منه ظئره، فتمثل له إبليس فى صوره حبر من أحبار اليهود،فقال:إلى أين يا مرحب!؟

فقال:قد تسمى علىّ هذا القرن بحيدره!!

فقال له إبليس:فما حيدره!؟

فقال:إن فلانه ظئرى كانت تحذرنى من مبارزه رجل اسمه حيدره، و تقول:إنه قاتلك.

فقال له إبليس:شوها لك،لو لم يكن حيدره إلا هذا وحده لما كان مثلك يرجع عن مثله،تأخذ بقول النساء،و هن يخطئن أكثر مما يصبين!؟ و حيدره فى الدنيا كثير،فارجع فلعلك تقتله،فإن قتله سدت قومك،و أنا فى ظهرك أستصرخ اليهود لك،فرده.

فو الله ما كان إلا كفواق ناقه حتى ضربه على ضربه سقط منها لوجهه، و انهزم اليهود يقولون:قتل مرحب،قتل مرحب (١).

و قالوا أيضا:إن ضربته«عليه السلام»على رأس مرحب قدته نصفين، حتى بلغت إلى السرج (٢).

و قد تقدم:أن الكاهنه لا- تعلم الغيب،فهى مع أنها كانت كاهنه لا بد أن تكون قد أخذت هذا الخبر عن أحبار اليهود الذين وجوده فى كتبهم..

ص: ٢٨

١- (١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٩ عن الأمالى للمفيد،و الأمالى للطوسى ص ٤ و مدينه المعاجز ج ١ ص ١٧٨.

٢- (٢) معارج النبوه ص ٣٢٣ و ٢١٩.

و قد تضمن هذا الحديث أمورا هامه تحسن الإشاره إليها، والدلاله عليها، و هي التاليه:

ألف: سر زعامه مرحب

ذكر الحديث: أن سبب تقديم اليهود لمرحب أمران:

أحدهما: شجاعته.

و الثاني: يساره.

نعم.. و هذا هو المتوقع من اليهود الذين لا- يفكرون إلا- بالمال، و بالدنيا، و الذين يسعون فى الأرض فسادا، و يثيرون الفتن بين الناس، و كل همهم هو الهيمنه على الآخرين، و إذلالهم، و قهرهم، فإن ذلك هو ما ينسجم مع نظرتهم الاستعلائية إلى كل من هو غير إسرائيلى، لأنهم- بزعمهم- شعب الله المختار، و قد خلق الله تعالى غيرهم من أجل خدمتهم، و قد تحدثنا عن بعض ذلك فى كتابنا: سلمان الفارسى فى مواجهه التحدى.

إن تقدم مرحب بينهم لم يكن لأجل عقله، و دينه، و مزاياه الأخلاقية، و الإنسانيه، بل لأنهم يحتاجون إلى فروسيته و شجاعته، و قوته، و إلى ماله و دنياه أيضا.

ب: اكفى مرحبا

و بعد، فما أروع كلمه رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «يا على، اكفى مرحبا»، فإنه تحدث بصيغه المتكلم وحده «اكفى»، ربما لكى يشير: إلى أنه

«صلى الله عليه وآله» هو المقصود الحقيقي لمرحب، و أن همه اليهود منصرفه إلى النيل من شخص رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و أن لا مشكله لمرحب مع أحد من الناس إلا معه «صلى الله عليه وآله»..

أما سائر من حضر، فلا يقيم مرحب لهم وزنا، و هو قادر على استيعاب كل حركتهم ضده.

و ليشير «صلى الله عليه وآله» أيضا: إلى أن الذى يكفيه إياه، و يدفعه عنه هو خصوص على «عليه السلام» دون سواه، و إن كانت الدعاوى عريضة.

ج: الناس يريدون عليا عليه السلام

و صرحت الروايه المتقدمه أيضا: بأن الناس حين جزعوا و عجزوا عن مقاومه مرحب التجأوا إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، و سألوه أن يخرج إليه عليا «عليه السلام»، مع علمهم بشده مرضه «عليه السلام»، فإن صحت هذه الروايه، فهى تدل على أنهم كانوا يعرفون طرفا من جهاده «عليه السلام»، و إقدامه و تضحياته فى سبيل الله تعالى. و يعرفون أنه لا يتعرض له أحد إلا هلك، و لعل طلبهم هذا يشير إلى أنهم كانوا لا يعرفون بأنه «عليه السلام» مصاب بالرمد..

و هذه الروايه لا تنافى روايات إرسال غير على «عليه السلام» بالرايه قبله، لجواز أن يكون الناس قد طلبوا من النبي «صلى الله عليه وآله» إرسال على «عليه السلام» بعد فشل الذين كان قد أرسلهم قبل ذلك..

بل قد يكون طلبهم هذا قبل إرسال الآخرين أيضا، لكن النبي

الأعظم «صلى الله عليه وآله» آثر أن لا يرسل علياً «عليه السلام» من أول يوم لمصالح رآها..

قاتل مرحب محمد بن مسلمه

تقدم: أن هناك من يزعم: أن قاتل مرحب هو محمد بن مسلمه، وليس علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فقد روى البيهقي عن عروه، وعن موسى بن عقبه، وعن الزهري، وعن ابن إسحاق، وعن محمد بن عمر عن شيوخه، قالوا: واللفظ لابن إسحاق، قال: حدثني عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل، أخو بني حارثه، عن جابر بن عبد الله، قال:

خرج مرحب اليهودي من حصن خيبر، وقد جمع سلاحه يقول: من يبارز؟ ويرتجز:

قد علمت خيبر أني مرحب

شاكى السلاح بطل مجرب

أطعن أحياناً وحيناً أضرب

إذا الليوث أقبلت تجرب

إن حماي للحمي لا يقرب

فأجابه كعب بن مالك:

قد علمت خيبر أني كعب

مفرج الغمي جرىء صلب

إن شبت الحرب تلتها الحرب

معي حسام كالعقيق غضب

نطؤكم حتى يذل الصعب

نعطي الجزاء أو يفىء النهب

بكف ماض ليس فيه عتب

قال ابن هشام: و أنشدني أبو زيد:

قد علمت خبير أنى كعب

و أننى متى تشب الحرب

ماض على الهول جرىء صلب

معى حسام كالعقيق غضب

بكف ماض ليس فيه عتب

ندكم حتى يذل الصعب

قال: و مرحب: ابن عميره.

قال جابر: فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «من لهذا»؟

قال محمد بن مسلمه: أنا له يا رسول الله، أنا و الله الموتور الثائر، قتل أخى بالأمس.

فأمره بأن يقوم إليه، و قال: «اللهم أعنه عليه».

(و فى بعض المصادر: و أعطاه سيفه، فخرج إليه، و دعاه إلى البراز، فارتجز كل منهما).

قال: فلما دنا أحدهما من صاحبه، دخلت بينهما شجره عمريه (غمرته) من شجر العشر، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه، فكلما لاذ منه بها اقتطع صاحبه ما دونه منها، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه، و صارت بينهما كالرجل القائم، ما فيها فتن.

ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمه فضربه، فاتقاه بالدرقه، فوقع سيفه فيها، فعضت به فأمسكته، و ضربه محمد بن مسلمه فقطع فخذيته حتى قتله (١).

ص: ٣٢

قالوا: ونقل رسول الله «صلى الله عليه وآله» محمد بن مسلمه يوم خيبر سلب مرحب: سيفه، ورمحه، ومغفره، وبيضته (١).

قال الواقدي: «فكان عند آل محمد بن مسلمه سيفه، فيه كتاب لا يدري ما هو، حتى قرأه يهودى من يهود تيماء، فإذا فيه:

هذا سيف مرحب

من يذقه يعطب» (٢).

ويقولون أيضا: إنه بعد تعذيب كنانة بن أبي الحقيق دفعه «صلى الله عليه وآله» لمحمد بن مسلمه، فضرب عنقه بأخيه محمود.

وذكروا في توجيه بشاره النبي «صلى الله عليه وآله» لمحمود بن مسلمه هذا بنزول فرائض البنات: أن محمود كان متمولا، وكان ماله أكثر من

(١)

والمغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٥٥ و ٦٥٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٠ و ٥١ عن الإكتفاء و عن مسند أحمد ج ٣ ص ٣٨٥ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٠ و بغية الباحث ص ٢١٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٥ ص ٢٦٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٩٩ عن السير النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٩٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢١٥.

ص: ٣٣

١- (١) مختصر المنزني ص ٢٧٠ و السير الحلييه ج ٣ ص ٣٨ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٨ عنه، و راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٥٦.

٢- (٢) المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٥٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤١٧ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٢١٥ و السير النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٠٩ و شرح السير الكبير ج ٢ ص ٦٠٦.

أموال أخيه محمد. فلما سقطت عليه الرحي في حصن ناعم جعل يقول لأخيه: بنات أخيك لا يتبعن الأفياء، يسألن الناس.

فيقول له محمد: لو لم تترك مالا لكان لي مال. و لم تكن فرائض البنات قد نزلت.

فلما كان يوم موته، وهو اليوم الذي قتل فيه مرحب، أرسل النبي «صلى الله عليه و آله» جعيل بن سراقه الغفاري، ليبشر محمودا بأن الله قد أنزل فرائض البنات، وأن محمد بن مسلمه قد قتل قاتله.

فسر بذلك، و مات في اليوم الذي قتل فيه مرحب، بعد ثلاث من سقوط الرحي عليه من حصن ناعم (١).

و نقول:

إن ذلك مكذوب جملة و تفصيلا، و ذلك لما يلي:

أولا: هناك فاصل زمني كبير بين قتل محمود بن مسلمه و بين قتل مرحب، يصل إلى عشرات الأيام و قد قتل محمود في حصن ناعم لا في حصن القموص.

ثانيا: لا ربط بين البشاره بنزول فرائض البنات، و بين البشاره بقتل مرحب..

ثالثا: إن الآيات المرتبطه بفرائض البنات كانت قد نزلت قبل ذلك، بسنوات، فراجع..

ص: ٣٤

١-١) إمتاع الأسماع ص ٣١٦ و(ط أخرى) ج ١ ص ٣١١ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٥٨.

رابعاً: لم يثبت أن قاتل محمود بن مسلمة هو مرحب، إذ يقال: إن قاتله هو ذلك الذى أخذه على حين فتح الحصن و سلمه لمحمد بن مسلمة ليقتله بأخيه، فقتله به..

و لعله هو كنانة بن أبى الحقيق الذى دفعه النبى «صلى الله عليه و آله» لمحمد بن مسلمة ليقتله بأخيه (١)، فإن علياً «عليه السلام» هو الذى أخذ كنانة أيضاً و هو فاتح الحصن، فيصح نسبه تسليمه لابن مسلمة إلى النبى «صلى الله عليه و آله» تاره، و إلى على «عليه السلام» أخرى.

خامساً: دعوى تعذيب كنانة على يد هذا تاره، و ذاك أخرى، دليل آخر على و هن هذه الروايه، فإن التعذيب لا يمكن أن يقبله النبى، و لا الوصى، و لا أى من الذين يأترون بأمرهما، و قد قدمنا عن قريب و صايا على «عليه السلام» بقاتله، و على هو تلميذ النبى «صلى الله عليه و آله».

سادساً: قال الحاكم النيسابورى و الذهبي: الأخبار متواتره بأسناد كثيره أن قاتل مرحب هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» (٢).

و قال الصالحى الشامى:

قلت: جزم جماعه من أصحاب المغازى: بأن محمد بن مسلمة هو الذى

ص: ٣٥

١-١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٤٠ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ١ ص ٢٨١ و راجع: السير الكبير للشيبانى ج ١ ص ٢١٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٢١.
٢-٢) المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤٣٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٢ و ٤٠٤.

قتل مرحبا.

و لكن ثبت فى صحيح مسلم- كما تقدم- عن سلمه بن الأكوع: أن عليا «عليه السلام» هو الذى قتل مرحبا.

و ورد ذلك: فى حديث بريده بن الحصيب، و أبى رافع مولى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و على تقدير صحه ما ذكره جابر، و جزم به جماعه، فما فى صحيح مسلم مقدم عليه من وجهين:

أحدهما: أنه أصبح إسنادا.

الثانى: أن جابرا لم يشهد خبير، كما ذكره ابن إسحاق، و محمد بن عمر، و غيرهما، و قد شهدها سلمه، و بريده، و أبو رافع. و هم

أعلم ممن لم يشهدا.

و ما قيل: من أن محمد بن مسلمه ضرب ساقى مرحب فقطعهما، و لم يجهز عليه، و مرّ به على «عليه السلام» فأجهز عليه، ياباه حديث

سلمه، و أبى رافع، و الله أعلم.

و صحح أبو عمر: أن عليا «عليه السلام» هو الذى قتل مرحبا.

و قال ابن الأثير: إنه الصحيح (١).

ص: ٣٦

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٧ و ١٢٨ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٣١ و راجع: نيل الأوطار ج ٨ ص ٨٧ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٢١٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٧.

و قال أيضا: «و قيل: إن الذى قتل مرحبا، و أخذ الحصن على بن أبى طالب، و هو الأشهر و الأصح» (١).

و قال: «الصحيح الذى عليه أهل السير و الحديث: أن عليا كرم الله وجهه قاتله» (٢).

و قال الحلبي: «و قيل: القاتل له على «عليه السلام»، و به جزم مسلم فى صحيحه.

و قال بعضهم: و الأخبار متواتره به» (٣).

و قال أيضا: «و قد يجمع بين القولين: بأن محمد بن مسلمه أثبتته، أى بعد أن شق على كرم الله وجهه هامته، لجواز أن يكون قد شق هامته، و لم يثبتته، فأثبتته محمد بن مسلمه. ثم إن عليا كرم الله وجهه وقف عليه» (٤).

ثم استدل الحلبي على ذلك بما فى بعض السير عن الواقدي، قال: «لما قطع محمد بن مسلمه ساقى مرحب، قال له مرحب: أجهز علىّ.

فقال: لا، ذق الموت كما ذاقه أخى.

و مرّ به على فضرب عنقه، و أخذ سلبه، فاختصما إلى رسول الله «صلى

ص: ٣٧

١-١) الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢١٩.

٢-٢) أسد الغابه ج ٤ ص ٣٣١ و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ١٨٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٧٣٨.

٣-٣) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٧٣٨.

٤-٤) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٧٣٩.

اللّٰه عليه و آله» في سلبه.

فقال محمد: يا رسول اللّٰه، ما قطعت رجله و تركته إلا ليذوق الموت، و كنت قادرا أن أجهز عليه.

فقال علي «عليه السلام»: صدق.

فأعطى سلبه لمحمد بن مسلمه» (١).

و قالوا: لعل هذا كان بعد مبارزه عامر بن الأكوع لمرحب، فلا ينافي ما مر عن فتح الباري (٢).

و في الإستيعاب: «و الصحيح الذي عليه أكثر أهل السير و الحديث أن عليا قاتله» (٣).

الإختصاص في سلب مرحب

ثم إن الحديث عن اختصاص علي «عليه السلام» و محمد بن مسلمه إلى

ص: ٣٨

١- ١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨ و(ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٩. و أشار إلى ذلك في الإمتاع ص ٣١٥ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٥٦ و راجع: السير الكبير ج ٢ ص ٦٠٦ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٢١٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٨.

٢- ٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨ و(ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٩.

٣- ٣) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٣٧٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨ و(ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٨.

رسول الله «صلى الله عليه و آله» في سلب مرحب، مكذوب أيضا، بدليل:

أنهم رووا: أن عليا «عليه السلام» لم يقدم على سلب عمرو بن عبد ود، و هو أنفس سلب! و حين طالبه عمر بن الخطاب بذلك قال: «كرهت أن أبز السبى ثيابه» (١).

قال المعتزلى: فكأن حبيبا (يعنى أبا تمام الطائى) عناه بقوله:

إن الأسود أسود الغاب همتهما

يوم الكريهه فى المسلوب لا السلب (٢)

كما أنه «عليه السلام» قال لعمرو بن عبد ود حين طلب منه أن لا يسلبه حلته: هي أهون على من ذلك (٣).

فمن كان كذلك: فهو لا- يجاحش على السلب، و لا ينازع فيه أحدا، فضلا عن أن يرفع الأمر إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» ليفصل فيه.

ص: ٣٩

١- ١) شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٥.

٢- ٢) شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٥٥.

٣- ٣) كنز الفوائد للكراچكى ص ١٣٧ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٦ و ٢٦٣ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٩٩ و الإرشاد (ط دار المفيد) ج ١ ص ١١٢ و الدر النظيم ص ١٦٩ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٨.

اشاره

قلع باب خير في الحديث و التاريخ..

ص: ٤١

و من الأمور التي لا يرتاب منها أحد، وقد شاعت و ذاعت بين الناس:

قلع علي باب حصن خير.

فقد قالوا: «و قتل علي يومئذ ثمانيه من رؤسائهم، و فر الباقون إلى الحصن، فتبعهم المسلمون. فبينما علي يشد في أثرهم، إذ ضربه يهودى على يده ضربه سقط منها الترس، فبادر يهودى آخر، فأخذ الترس، فغضب علي، فتناول باب الحصن، و كان من حديد، فقلعه، و ترس به عن نفسه» (١).

ص: ٤٣

١- ١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١ و راجع: ذخائر العقبى ص ٧٣ و مسند أحمد ج ٦ ص ٨ و الدرر لابن عبد البر ص ١٩٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤١١ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٢١٦ و السيره النبويه لابن هشام (ط محمد علي صبيح) ج ٣ ص ٧٩٨ و المناقب للخوارزمى ص ١٧٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٨ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٦٤ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٤ و مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠١ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٢٠.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن حسن، عن بعض أهله، عن أبي رافع مولى رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: خرجنا مع علي بن أبي طالب «عليه السلام» حين بعثه رسول الله «صلى الله عليه وآله» برايته، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من يهود - وقد صرحوا بأنه مرحب (١) - فطرح ترسه من يده، فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده، وهو يقاتل، حتى فتح الله تعالى عليه الحصن.

ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم، نجهد علي أن نقلب ذلك الباب، فما نقلبه (٢).

ص: ٤٤

١- ١) السيره الحلييه ج ٣ ص ٣٧ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٧ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣١٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٠٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٤١٩ و ج ٨ ص ٣٨٩.

٢- ٢) السيره النبويه لابن هشام (ط المكتبه الخيرييه بمصر) ج ٣ ص ١٧٥ و (ط محمد علي صبيح) ج ٣ ص ٧٩٨ و المناقب للخوارزمي ص ١٧٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠ و (ط مؤسسه الأعلمي) ج ٢ ص ٣٠١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٨ و مطالب السؤول ص ٢١٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١١٠ و الجوهره في نسب الإمام علي و آله ص ٧٠ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٢٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤١١ و ٤٢٦ و شرح أصول الكافي ج ٦ ص ١٣٧ و ج ١٢ ص ٤٩٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٤ و مناقب أهل البيت -

و عن زراره، عن الإمام الباقر «عليه السلام»: انتهى إلى باب الحصن، و قد أغلق الباب في وجهه، فاجتذبه اجتذاباً، و تترس به، ثم حملة على ظهره، و اقتحم الحصن اقتحاماً، و اقتحم المسلمون، و الباب على ظهره..

إلى أن قال «عليه السلام»: ثم رمى بالباب رمياً الخ.. (١).

قال الديار بكرى: ثم لما وضعت الحرب أوزارها ألقى على ذلك الباب الحديد وراء ظهره ثمانين شبراً.. و في هذا قال الشاعر:

(٢)

للشيروانى ص ١٤٠ و مستدرک سفینه البحار ج ٣ ص ١١ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٢ و فتح الباری ج ٧ ص ٣٦٧ و الدرر لابن عبد البر ص ١٩٨ و مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٢ و تفسير الثعلبى ج ٩ ص ٥١ و الدر النظیم ص ١٧٥ و كشف الغمه ج ١ ص ٢١٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٣٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٩ و راجع: الإصابه ج ٢ ص ٥٠٢. و راجع: تذكره الخواص ص ٢٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٥ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٢١٦ و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى) ص ٧٤ و ٧٥ و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٥-١٨٨ و معارج النبوه ص ٢١٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٧ و مسند أحمد ج ٦ ص ٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٥١ عن المنتقى، و التوضيح، عن الطبرانى، و أحمد.

ص: ٤٥

١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٢ و ج ٤١ ص ٢٨٠ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٠٨ و مدينه المعاجز ج ١ ص ١٧٦ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٢٥ و نهج الإيمان ص ٣٢٤.

غير أن الحلبي قال: «قال بعضهم: في هذا الخبر جهاله و انقطاع ظاهر.

قال: و قيل: و لم يقدر على حمله أربعون رجلا. و قيل: سبعون.

و في روايه: أن عليا كرم الله وجهه لما انتهى إلى باب الحصن اجتذب أحد أبوابه، فألقاه بالأرض، فاجتمع عليه بعده سبعون رجلا، فكان جهدا أن أعادوه إلى مكانه» (٢).

و قال القسطلاني و غيره: «قلع على باب خبير، و لم يحركه سبعون رجلا إلا بعد جهد» (٣).

و روى البيهقي من طريقين: عن المطلب بن زياد، عن ليث بن أبي سليم، عن أبي جعفر محمد بن علي «عليه السلام» عن آبائه، قال: حدثني جابر بن عبد الله: أن عليا «عليه السلام» حمل الباب يوم خبير، حتى صعد عليه المسلمون فافتتحوها. و أنه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلا.

١- ١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٧.
٢- ٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٨ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و عن البيهقي، و الحاكم.
٣- ٣) شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٨٣ عن الأنوار المحمديه (ط بيروت) ص ٩٨.

رجاله ثقات إلا لث بن أبي سليم، وهو ضعيف (١).

و في شواهد النبوه: روى أن علياً «عليه السلام» بعد ذلك حملة على ظهره، و جعله قنطره حتى دخل المسلمون الحصن (٢).

و هذا إشاره إلى وجود خندق كان هناك.

فلما أغلقوا باب الحصن صار أمير المؤمنين «عليه السلام» إليه، فعالجه حتى فتحه، و أكثر الناس من جانب الخندق لم يعبروا معه، فأخذ أمير المؤمنين «عليه السلام» باب الحصن فجعله على الخندق جسراً لهم، حتى عبروا، فظفروا بالحصن، و نالوا الغنائم.

فلما انصرفوا من الحصن أخذه أمير المؤمنين «عليه السلام» بيمناه، فدحا به أذرعاً من الأرض. و كان الباب يغلقه عشرون رجلاً (٣).

ص: ٤٧

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٨ و ١٢٩ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢١٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٩٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و راجع: تذكره الخواص ص ٢٧ و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٥-١٨٨ و معارج النبوه ص ٢١٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١ عن الحاكم، و البيهقى، و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٩ و فى هامشه عن المجالس و الأخبار ص ٦.

٢-٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١ و راجع: تحف العقول ص ٣٤٦.

٣-٣) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦ و ج ٤١ ص ٢٨١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٨ و عن مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٢٦ و مدينه المعاجز ج ١ ص ١٧٥.

و خَبِرَ النبي «صلى الله عليه و آله» عن رميه «عليه السلام» باب خير أربعين شبرا، فقال «صلى الله عليه و آله»: «و الذى نفسى بيده، لقد أعانه عليه أربعون ملكا (١)».

قال الشيخ المفيد «رحمه الله»: روى أصحاب الآثار عن الحسن بن صالح، عن الأعمش، عن أبي عبد الله الجدلي قال: سمعت أمير المؤمنين «عليه السلام» يقول: لما عالجت باب خير، جعلته مجنا لى، فقالتهم به، فلما أخزاهم الله، وضعت الباب على حصنهم طريقا، ثم رميت به فى خندقهم.

فقال له رجل: لقد حملت منه ثقلا.

فقال: ما كان إلا مثل جنتى التى فى يدي فى غير ذلك المقام (٢).

و لا عجب فى ذلك، فإنه هو الذى يقول: إنه ما قلع باب خير بقوه جسمانيه، و لكن بقوه إلهيه (٣).

و قال بعض الصحابه: ما عجبنا-يا رسول الله-من قوته فى حملة و رميه و إتراسه، و إنما عجبنا من إجساره، و إحدى طرفيه على يده!

ص: ٤٨

١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٩ و فى هامشه عن مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٧٨.

٢-٢) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٩ و الثاقب فى المناقب ص ٢٥٨ و شرح مئه كلمه لأمير المؤمنين لابن ميثم البحرانى ص ٢٥٧ و مدينه المعاجز ج ١ ص ١٧١ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦ و ١٧ و كشف الغمه ج ١ ص ٢١٥ و نهج الإيمان ص ٣٢٣.

٣-٣) ستأتى مصادر ذلك إن شاء الله.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله» كلاما معناه: يا هذا، نظرت إلى يده، فانظر إلى رجله.

قال: فنظرت إلى رجله، فوجدتهما معلقين، فقلت: هذا أعجب، رجلاه على الهواء!؟

فقال «صلى الله عليه وآله»: ليستا على الهواء، وإنما هما على جناحي جبرئيل (١).

و نقول:

لا مجال لاعتبار هذا من الخرافة، فإن الله تبارك و تعالی يفعل أعظم من ذلك لمن يشاء من عباده المخلصين و المجاهدين. و قد قال تعالی فی كتابه:

إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ

(٢)

و أن يضع جبريل جناحه تحت قدمي علي «عليه السلام» هو أحد مفردات تثبيت الأقدام، و من أجلى مظاهر النصر الإلهي.

التشكيك غير المنطقي

إشارة

قال القسطلاني: قال شيخنا: «قال بعضهم: و طرق حديث الباب كلها واهيه، و لذا أنكره بعض العلماء» (٣).

ص: ٤٩

١-١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٨١ عن روض الجنان.

٢-٢) الآية ٧ من سورة محمد.

٣-٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١ عن المواهب اللدنية و راجع: السيره الحلييه ج ٣ ص ٣٧ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٧.

و فى بعضها قال الذهبى: إنه منكر.

و فى الإمتاع: و زعم بعضهم: أن حمل على كرم الله وجهه الباب لا أصل له، و إنما يروونه عن رعاى الناس، و ليس كذلك.

ثم ذكر جملة ممن خرجه من الحفاظ» (١).

و نقول:

إن لنا هنا العديد من الوقفات، نجملها فيما يلى:

خبر قلع الباب صحيح

و تقدم أنهم زعموا: أن خبر قلع باب خير بعضه فيه جهاله، و بعضه فيه انقطاع، و بعضه ضعيف أو منكر..

بل فيهم من يقول: طرق حديث الباب كلها واهيه، أو يقول: حديث الباب لا أصل له، أو أنه يروى عن رعاى الناس..

و نقول:

أولاً: إذا ثبت حديث قلع الباب أو غيره من طريق أهل البيت «عليه السلام» فذلك يكفينا عن كل حديث، لأن أهل البيت هم سفينه نوح، و هم أحد الثقلين الذين لن يضل من تمسك بهما.

ثانياً: لقد روى حديث قلع باب خير محدثوا أهل السنه، و أثبتته علماء

ص: ٥٠

١- ١) إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣١٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٧. و راجع: كشف الخفاء للعجلونى ج ١ ص ٢٣٢

المسلمين فى كتبهم، وذكروا أن أربعين أو سبعين رجلا عجزوا عن حمله..

فإذا كان هذا الحديث مكذوبا أو مختلقا، فمعنى ذلك اتهام محدثى أهل السنه و علمائهم بالكذب و الإختلاق، لأنهم قد رووه و تناقلوه بأسانيدهم و فى مصادرهم.. لأن روايه هذا الحديث لا تنحصر بشيعة أهل البيت «عليهم السلام».

ثالثا: ضعف سند الحديث لا يبرر الحكم عليه بأنه مكذوب أو موضوع، لأن الكذاب و الوضاع لا يكون جميع ما يروييه مكذوبا، بل يكون الكثير أو ربما أكثر ما يروييه صحيحا، و لكنه يدخل فيه بعض الموضوعات أو التحريفات التى توافق أغراضه.

إذ لو كان جميع ما يقوله الوضاع و الكذاب موضوعا لم يجد من يروى عنه، فلا معنى للحكم الجازم بكذب حديث قلع الباب حتى لو فرضنا أن روايه يتهم بالكذب أو بالوضاع..

رابعا: لقد حكموا على بعض طرق الحديث: بأن فيه انقطاعا.

و قالوا عن خبر آخر: إن رجاله ثقات، باستثناء شخص واحد هو ليث بن أبى سليم، مع أنه و إن ضعف الكثيرون منهم ليثا هذا، و لكن آخرين منهم قد أثنوا عليه، و وصفوه بالصلاح و العباده، و بغير ذلك، و لم يصفه أحد بالكذب، و لا بالوضاع على الإطلاق..

بل غايه ما قالوه عنه: إنه ضعيف فى الحديث، أو مضطرب الحديث، أو لئىن الحديث، أو نحو ذلك.. و ذكروا هم أنفسهم أن سبب قولهم هذا:

هو أنه اختلط فى آخر عمره.

فذلك يدل على: أنه في نفسه ليس من رعاى الناس، وإللك طائفه من كلماتهم فيه، نأخذها من كتاب تهذيب التهذيب متنا و هامشا.

قال الذهبى: أحد العلماء، كوفى.

و قال ابن حجر فى تقريب التهذيب: صدوق، اختلط أخيراً، و لم يتميز حديثه، فترك.

و قال العجلى: جائر الحديث.

و قال عبد الوارث: من أوعيه العلم.

و قال ابن معين: منكر الحديث، صاحب سنه.

و قال عثمان ابن أبى شيبه: صدوق ضعيف الحديث.

و قال ابن شاهين: فى الثقات.

و قال الساجى: صدوق فيه ضعف، كان سبب الحفظ، كثير الغلط.

و قال البزار: كان أحد العبّاد، إلا أنه أصابه اختلاط، فاضطرب حديثه، وإنما تكلم فيه أهل العلم بهذا، وإلا فلا نعلم أحدا ترك حديثه..

و قال ابن سعيد: كان رجلا صالحا عابدا.. و كان ضعيفا فى الحديث..

ثم ذكر: أنه كان يسأل عطاء، و طاووسا، و مجاهدا، فيختلفون فيه، فيروى أنهم اتفقوا من غير تعمد.

و قال ابن حبان: اختلط فى آخر عمره، فكان يقلب الأسانيد، و يرفع المراسيل الخ..

و قال الدار قطنى: صاحب سنه، يكتب حديثه، إنما أنكر عليه الجمع

بين عطاء، و طاووس، و مجاهد حسب..

و سئل عنه يحيى، فقال: لا بأس به.

و قال ابن عدى: له أحاديث صالحه، و قد روى عنه شعبه و الثورى، و مع الضعف الذى فيه يكتب حديثه.

و قال محمد: ليث صدوق، يهم.

و قال فضيل بن عياض: كان ليث أعلم أهل الكوفه بالمناسك.

و سأل ابن أبى حاتم أباه عنه، فقال: ليث عن طاووس أحب إلى من سلمه بن و هرام عن طاووس.

قلت: أليس تكلموا فى ليث؟!!

قال: ليث أشهر من سلمه. و لا نعلم روى عن سلمه إلا ابن عيينه، و ربيعه.

فهذه العبارات و أمثالها أفادت: أن اختلاطه فى آخر عمره هو السبب فى تكلمهم فى حديثه، أما هو نفسه فقد وصفوه بأجل الأوصاف كما رأينا..

فإذا حصل الإطمئنان: بأن ما رواه إنما رواه قبل الإختلاط، خصوصا إذا تأيدت صحته من طرق أخرى، كما فى روايه عبد الله بن حسن، عن بعض أهله، عن أبى رافع، و كذلك غيرها من الطرق التى ذكرها البيهقى فى دلائل النبوه، و ما أورده فى الإمتاع، فإن الروايه تصبح صحيحه، و لا يكون روايتها من الرعاع، و ليس فيها انقطاع و لا جهاله، و لا غير ذلك.

رابعا: ذكر العلماء: أن تعدد طرق الحديث يعد من الشواهد التى

توصله إلى درجة الحسن (١).

وقال الزرقاني: «..و من القواعد: أن تعدد الطرق يفيد: أن للحديث أصلاً» (٢).

خامساً: ما معنى وصف رواه هذا الحديث بأنهم من رعاع الناس..

و فيهم جعفر بن محمد، عن آبائه «عليهم السلام»، و فيهم أبو رافع، و عبد الله بن حسن، و سواهم ممن يعتمد عليهم نفس هؤلاء الجارحين و يصفونهم بالأوصاف الحميدة، و يثنون عليهم الثناء الجميل، و يعظمونهم؟!!

اختلافات لا أثر لها

إن الروايات المتعارضة هي تلك التي يكون موضوعها و محمولها واحدا ذاتا، و زمانا و مكانا، و جهه، و شرطا و إضافه، و قوه، و فعلا، و في الكل و الجزء و غير ذلك.. و لكن إحداها تثبت هذا المحمول لذلك الموضوع، و الأخرى تنفيه..

و في مثل هذه الحال لا بد من طرح الروايتين، إن لم يمكن ترجيح إحداها بمرجح مقبول و معقول، و طرح الأخرى، أو إذا لم يمكن الأخذ بهما معا بإسقاط التناقض، باكتشاف الخلل في أحد العناصر التي يتحقق بها التنافي، بشرط أن لا يكون جمعا تبرعيا اقتراحيا، ليس له شاهد يؤيده.

ص: ٥٤

١-١) راجع: نسيم الرياض ج ٣ ص ١٠ و ١١ و تحفه الأحوذى ج ٢ ص ٣٧٢.

٢-٢) شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٦ ص ٤٩٠.

وقد نجد في أحاديث ما جرى في خيبر بعض الروايات التي يظن لأول وهله أنها متناقضه، فإذا تأمل فيها الباحث اكتشف أنها ليست كذلك، و نذكر منها ما يلي:

١- أربعون أم سبعون

تقدم: أن الذين حاولوا حمل الباب الذي أخذه علي «عليه السلام» بيده هم ثمانيه رجال، و في أخرى أنهم أربعون، و في ثالته: سبعون رجلا.. فقد يتخيل أن ثمة تناقضا..

و يمكن الجواب بأن من الممكن أن تكون هناك أكثر من محاوله لحمل ذلك الباب، أو لتحريكه، فحاول ثمانيه رجال، ثم أربعون، و في مره ثالته حاول سبعون، فعجزوا جميعا عن حمله..

فلا يمكن إحراز توفر عناصر التناقض في هذا المورد، ليكون ذلك من موجبات ضعف أو سقوط الروايه عن الإعتبار..

٢- باب واحد أو بابان..

و في بعض الروايات: أن عليا «عليه السلام» اقتلع باب الحصن، و بعضها الآخر يقول: إن ترسه طرح من يده، فوجد عند الحصن بابا، فأخذه فترس به عن نفسه.

و يجاب: بأن الروايتين صريحتان بالإختلاف الموجب لدفع الشبهه، فإحدهما: تصرح بأنه قد اقتلع باب الحصن حين كان يهاجمه.. و الأخرى:

تصرح بأنه وجد بابا عند الحصن فترس به عن نفسه، أى قبل اقتلاع باب

الحصن..و لا مانع من حصول كلا الأمرين.

و بذلك تنحل الإختلافات الأخرى التى تقول:تاره إن الباب من الحجر تاره،و إنه من الحديد تاره أخرى..

و لعل بعض الرواه قد خلط فى توصيفه للباب المقتلع بما هو وصف للباب الملقى على الأرض،أو عكس ذلك.

و لعل إحدى الروائتين،التى تقول:إنه لم يستطع الثمانيه أن يقبلوه ناظره إلى أحد البابين،و الأخرى تتحدث عن عجز الأربعين و السبعين عن الباب الآخر..

٣-المناداه من السماء

و كذلك الحال بالنسبه للمناداه من السماء:

لا سيف إلا ذو الفقار

و لا فتى إلا على

حيث ذكرت روايات أن ذلك كان فى أحد،و أخرى إنه كان فى بدر، و ثالثه إنه كان فى خيبر،أو غيرها..

فظهر التناقض بين هذه الأخبار..

و نجيب:بأنه لا- مانع من أن يكون النداء بذلك من السماء قد حصل فى المواطن الثلاثه:بدر،و أحد،و خيبر..و سواها..إذ لم تصرح أية واحده منها بنفى حصول ذلك فى غير موردها..بل اقتصر على التنويه بحصول ذلك فى الواقعه التى تتحدث عنها..

ص: ٥٦

قلنا: إن الروايات ذكرت أن الناس سمعوا تكبيرا من السماء فى ذلك اليوم، وسمعوا نداء يقول:

لا سيف إلا ذو الفقار

و لا فتى إلا على

و رووا أيضا: أن عليا «عليه السلام» لما شطر مرحبا شطرين نزل جبرئيل من السماء متعجبا، فقال له النبى «صلى الله عليه و آله»: «مّم تعجبت؟!»

فقال: إن الملائكة تنادى فى صوامع جوامع السماوات:

لا سيف إلا ذو الفقار

و لا فتى إلا على (١)

و ذكر أحمد فى الفضائل: أنهم سمعوا تكبيرا من السماء فى ذلك اليوم، و قائلا يقول:

لا سيف إلا ذو الفقار

و لا فتى إلا على

فاستأذن حسان بن ثابت رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن ينشد شعرا، فأذن له، فقال:

جبريل نادى معلنا

و النقع ليس بمنجلى

ص: ٥٧

١ - ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٤٠ عن مشارق أنوار اليقين، و راجع: حليه الأبرار للبحراني ج ٢ ص ١٦١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣١٩ و مجمع النورين ص ١٧٨ و ١٩٤ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٢.

و المسلمون قد احدقوا

حول النبي المرسل

لا سيف إلا ذو الفقار

و لا فتى إلا على (١)

قال سبط ابن الجوزى: «فإن قيل: قد ضعّفوا لفظه: لا سيف إلا ذو الفقار.

قلنا: الذى ذكروه: أن الواقعه كانت فى يوم أحد.

و نحن نقول: إنها كانت فى يوم خير». و كذا ذكر أحمد بن حنبل فى الفضائل.

و فى يوم أحد، فإن ابن عباس قال: لما قتل على «عليه السلام» طلحه بن أبى طلحه حامل لواء المشركين صاح صائح من السماء:

لا سيف إلا ذو الفقار

و لا فتى إلا على

قالوا: فى أسناد هذه الروايه عيسى بن مهران، تكلم فيه، و قالوا: كان شيعيا.

أما يوم خير فلم يطعن فيه أحد من العلماء» (٢).

و قيل: إن ذلك كان يوم بدر. و الأول أصح.

ص: ٥٨

١-١) راجع: الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ١٦٧ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١٧٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ١٧ و

السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٥٢ و الغدير ج ٢ ص ٥٩ و ج ٧ ص ٢٠٥ و تذكره الخواص ص ١٦.

٢-٢) الغدير للأمينى ج ٢ ص ٦٠ عن تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى ص ١٦.

قد تحدثنا فى واقعه أحد عن بعض ما نستفيدة من هذا النداء، و نزيد هنا الأمور التالية:

الأول: إن هذا التكبير و ذلك النداء حجه قاطعه على الأعداء، و على الأولياء، يفرض عليهم اليقين بحقانيه هذا الدين، و بأنه مرعى من الله، و أنه ظاهر و منصور لا محاله.

فلا- معنى لاستمرار المكابره، و لا- مبرر للقتال، إلا- إذا اعتقد هؤلاء الناس أنهم أقوى من الله، و أن بإمكانهم أن يغلبوا ربهم، و يفرضوا عليه إرادتهم.

لا- بد أن تزيل عنهم هذه الكرامه (المعجزه) كل شبهه، و تغنيهم عن الأدله و البراهين.. و تفهمهم أن حربهم على الإسلام و المسلمين، حرب باغيه و ظالمه و بلا مبرر، و أنهم إنما ينقادون فيها لشهواتهم، و عصبياتهم و أهوائهم..

كما أنه لا بد لأهل هذا الدين من أن يتعمق و يترسخ إيمانهم به، و يزول كل ترديد أو شبهه لهم فيه، و لا بد أيضا من أن يزول الخوف عنهم، و أن تزيد صلابتهم فى الدفاع عنه..

فما معنى فرارهم من الزحف هنا.. و ما المبرر لفرارهم فى حنين و أحد، و ذات السلاسل، و قريظه و غيرها من المواطن؟!!

ثم إن ذلك لا بد أن يسقط همينه القوه من نفوسهم، فلا مجال بعد للإنبهار بكثرة الأعداء، أو بحسن عدتهم و ظهور قوتهم..

الثانى: إن هذا النداء يتضمن تعريضا بأولئك الهارين، و يبين أن سيوفهم ليست سيوفا حقيقه، و إنما هى أشكال سيوف.. لأن السيف لا بد أن يجد موقعه فى رقاب أهل البغى و الطغيان، و الجحود، و دوره فى الذب عن الحق و أهله، فإذا لم يحصل ذلك فإن وجوده يكون كعدمه.. فيصح نفي صفه السيف عنه..

الثالث: إن الفتوه و الرجوله، تعنى القوه، و المنعه، و القوه تؤثر فيما عداها و تفعل فيه، و الضعف منفعل و محل لظهور الأثر.. فإذا أصبحت القوه بلا أثر، فإن وجودها أيضا كعدمها.. و لذلك صح النداء:

لا سيف إلا ذو الفقار

و لا فتى إلا على

الرابع: إن أهم سبب للعناد و الجحود، و المكابره لدى المشركين و اليهود هو الشعور بالقوه، و الإعتماد على الكثره فى العدد، و على حسن العده و توفرها. و قد أظهرت الحروب التى سلفت، ابتداء من بدر، مروراً بأحد، و حمراء الأسد، و النضير، و قينقاع، و الخندق و قريظه، و ظهر الآين فى خيبر: أن ما اعتمد عليه المشركون و اليهود فى هذه المواطن و سواها لم يكن مفيداً، و لا مؤثراً، بل سقط كله تحت أقدام رجل واحد اسمه أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام»، و كان نصيب أهل الكثره و العده و العدد هو الفناء، و الدمار، و السقوط و البوار، و ظهر لهم أن الله أكبر من كل شىء عندهم، و أن كل ما سوى الله يباب و سراب..

اهتزاز حصن خيبر

و رووا: أنه لما اقتلع على «عليه السلام» باب خيبر اهتز الحصن كله،

ص : ٦٠

حتى سقطت صفيه عن سريرها، فشجها جانب السرير (١). وهي كرامه صنعها الله تعالى لعل «عليه السلام»، كان لا بد أن يعرف بها يهود خبير كلهم، لتقوم بذلك الحجة عليهم.. ولتتناقل الناس هذا الحدث الكبير، ويعرف النساء و الرجال، و الصغار و الكبار.. ليحيى من حيى عن بينه، و يهلك من هلك عن بينه.

و ذلك منه تعالى لطف بالأحياء منهم، لأنه يتضمن فتح باب الهدايه لهم..

و كان اهتزاز الحصن كله هو الوسيله الفضلى التى لا مجال للريب فيها و الأداة الأصلح لهذا التعريف.. كما هو ظاهر لا يخفى..

ما قلعته بقوه جسمانيه

و رووا أيضا: أن عليا «عليه السلام» قال: ما قلعت باب خبير بقوه جسمانيه، و لكن بقوه إلهيه (٢).

ص: ٦١

-
- ١- (١) معارج النبوه ص ٣٢٣ و ٢١٩ و مشارق أنوار اليقين ص ١٧٠ و حليه الأبرار ج ٢ ص ١٦١ و مدينه المعاجز ج ١ ص ٤٢٥ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٤٠ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٥٧٦.
- ٢- (٢) المواقف للإيجى ج ٣ ص ٦٢٨ و ٦٣٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١ عن شرح المواقف، و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢٠ ص ٣١٦ و الطرائف لابن طاووس ص ٥١٩ و شرح مئه كلمه لأمير المؤمنين لابن ميثم ص ٢٥٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤٣٠ و بحار الأنوار ج ٥٥ ص ٤٧ و ج ٧٠ ص ٧٦ و ج ٨٤-

و فى نص آخر: أن عمر سأل علياً «عليه السلام» قال: يا أبا الحسن، لقد اقتلعت منيعاً، و أنت ثلاثه أيام خميصاً، فهل قلعتها بقوه بشرية؟!

فقال «عليه السلام»: ما قلعتها بقوه بشرية، و لكن قلعتها بقوه إلهيه، و نفس بلقاء ربها مطمئنه رضيه (١).

و جاء فى رسالته «عليه السلام» لسهل بن حنيف قوله: «و الله، ما قلعت باب خير، و رميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوه جسديه، و لا حركه غذائيه، لكننى أيدت بقوه ملكوتيه، و نفس بنور ربها مضيئه، و أنا من أحمد كالضوء من الضوء الخ..» (٢).

و نقول:

١- إن أمير المؤمنين «عليه السلام» عرف نفسه فعرف ربه، عرف فى نفسه الضعف، فعرف أن القوه من الله، و عرف فى نفسه الحاجه، فعرف الله تعالى بالغنى، و عرف نفسه بأنها مخلوقه، فعرف ربه بالخالقيه، و هكذا..

فاستمد كل كمالاته منه تعالى.

و لأجل ذلك نلاحظ: أنه حين قلع باب خير، و جعله ترساً، أو جعله

(٢)

-ص ٣٢ و ج ٩٩ ص ١٣٨ و مناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيرازي ص ٢٢٢ و الدر النظيم ص ٢٧١ و كشف اليقين ص ١٤١.

ص: ٦٢:

١- (١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٤٠ عن مشارق أنوار اليقين.

٢- (٢) الأمالي للصدوق ص ٣٠٧ و (ط مؤسسه البعثه) ص ٦٠٤ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٦ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢١.

جسراً، يعبر عليه الناس.. كان أشد تذكراً لله تعالى، ورؤيه لنعمه، وإحساساً بكرمه، وألطفه، وأعمق شعوراً بفضله عليه، فجاء اعترافه بهذه الحقيقة التي يراها رأى العين بمشابه الشكر والتعظيم له تعالى، ولعلمنا أن على الإنسان أن لا يغتر بنفسه، وأن يستكين و يخضع أمام عظمه ربه تبارك و تعالى..

٢- إن قوله هذا «عليه السلام» يهدف إلى إبعاد شبح الغلو فيه، بتقويض مبررات هذا الغلو، لأن مبرر الغلو هو توهم أن يكون «عليه السلام» قد قلع الباب بقوته الجسديه.. وهذا درس آخر للناس، يتضمن أن عليهم أن لا يأخذوا الأمور على ظواهرها، بل لا بد من التدبر والتفكير، ووضع كل شيء في موضعه. ولا غرو فإنه «عليه السلام» كان يهتم بالحفاظ على صفاء الإيمان، ونقاء العقيدة من أية شائبه أو عائبه..

٣- إنه «عليه السلام» أوضح: أن الإطمئنان بقاء الله تعالى، يهون على النفس الإنسانية الإقدام على كل أمر تعرف أن فيه رضا الله تعالى.. أما من أخلد إلى الأرض، فإنه لن يحقق شيئاً، ولن يقدم على شيء ذى بال. بل هو سوف يعيش الضعف والهروب، والفشل الذريع، والخيبة القاتله، والخزى فى الدنيا، والخسران فى الآخرة..

القموص ليس آخر ما فتح

وقد صرحت بعض الروايات: بأن حصن القموص ليس هو آخر الحصون التى فتحها الرسول «صلى الله عليه و آله»، و على «عليه السلام».

بل هناك قلعه أخرى فتحت بعده، يقول النص:

«و لما فتح على حصن خبير الأعلى بقيت لهم قلعه فيها جميع أموالهم،

و مأكولهم. و لم يكن عليها حرب بوجه من الوجوه.

فنزّل رسول الله «صلى الله عليه و آله» محاصراً لمن فيها، فصار إليه يهودى منهم، فقال: يا محمد، تؤمننى على نفسى، و أهلى، و مالى، و ولدى، حتى أدلك على فتح القلعه؟!!

فقال له النبى «صلى الله عليه و آله»: أنت آمن، فما دلالتك؟!!

قال: تأمر أن يحفر هذا الموضع؛ فإنهم يصيرون إلى ماء أهل القلعه، فيخرج و يقون بلا ماء، و يسلمون إليك القلعه طوعاً.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أو يحدث الله غير هذا و قد أمناك..

فلما كان من الغد ركب رسول الله «صلى الله عليه و آله» بغلته، و قال للمسلمين: اتبعونى.

و سار نحو القلعه، فأقبلت السهام و الحجارة نحوه، و هى تمر عن يمينته و يسرته، فلا تصيبه و لا أحداً من المسلمين شىء منها حتى وصل رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى باب القلعه.

فأشار بيده إلى حائطها، فانخفض الحائط حتى صار مع الأرض، و قال للناس: ادخلوا القلعه من رأس الحائط بغير كلفه» (١).

و نقول:

تستوقفنا هنا أمور عديدة، نكتفى منها بما يلى:

ص: ٦٤

١-١) الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٦٤ و ١٦٥ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٠ و ٣١ عنه.

١- إن هذه الروايه إذا صحت، فإنها تكون حجه على اليهود، تفرض عليهم التخلي عن اللجاج و العناد، و توجب عليهم قبول الحق.. و تكون أيضا آيه للمسلمين، تقوى من ثباتهم، و تربط على قلوبهم. و تعرفهم بأن الله سبحانه يرعى نبيه «صلى الله عليه و آله»، و يحفظه، و يسهل له العسير، و أن انتصاره ليس متوقفا على أحد منهم، و لا منوطا بهم.

فإذا فروا، فإن فرارهم يحرمهم من الخيرات و البركات، و يوجب لهم المذله فى الدنيا، و الخسران فى الآخرة..

٢- إنه «صلى الله عليه و آله» لم يعمل بمشوره اليهودى، و استعاض عنها بإظهار هذا الأمر الخارق للعادة، ليسهل على الناس تحصيل القناعه بهذا الدين، و الدخول فى زمرة أهل الإيمان، و التخلي عن الإستكبار و الجحود..

٣- إنه «صلى الله عليه و آله» رغم عدم عمله بمشوره ذلك اليهودى، لكنه لم يبلغ الأمان الذى أعطاه إياه، بل هو قد صرح بأنه ملتزم به، و حافظ له..

٤- نحتمل جدا أن تكون هذه القضية هى الروايه الصحيحه التى أوردناها فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»، أبواب غزوه خيبر، و فيها: أن بعض اليهود دل النبى «صلى الله عليه و آله» على دبول (أى جدول، أو نفق) لليهود تحت الأرض، و أنهم سوف يخرجون منه..

و ربما تكون أيضا هى الأصل للروايه الأخرى التى تزعم: أن النبى

«صلى الله عليه و آله» قد سمم لهم المياه التي يشربون منها. و قد عبرنا عن شكننا بصحة هذه الروايه أيضا.

و للروايه الثالثه التي تقول: إنه «صلى الله عليه و آله» رمى حصن النزار بكف من تراب فساخ، و لم يبق له أى أثر. و ذلك بعد قتال و حصار..

تواتر حديث جهاد على عليه السلام فى خيبر

لقد روى حديث جهاد على «عليه السلام» فى خيبر جم غفير، و جماعه كثيره، منهم:

١- على أمير المؤمنين «عليه السلام».

٢- الحسن المجتبى «عليه السلام».

٣- سهل بن سعد.

٤- حسان بن ثابت.

٥- بريده الأسلمى.

٦- سويد بن غفله.

٧- أبو ليلى الأنصارى.

٨- عبد الرحمن بن أبى ليلى.

٩- ابن عباس.

١٠- عمر بن الخطاب.

١١- أنس بن مالك.

١٢- أبو هريره.

ص: ٦٦

١٣- سلمه بن الأكوع.

١٤- سعد بن مالك.

١٥- عمران بن حصين.

١٦- الضحاك الأنصاري.

١٧- أبو سعيد الخدري.

١٨- أبو رافع.

١٩- ابن عمر.

٢٠- جابر بن عبد الله الأنصاري.

٢١- عامر بن سعد.

٢٢- سعد بن أبي وقاص.

٢٣- حذيفه.

و معنى ذلك: أن هذا الحديث متواتر، و الحديث المتواتر قطعى الصدور، و لا ينظر فى رجال أسناده.

على عليه السلام يفتح خير وحده

تؤكد النصوص المتقدمه على أن عليا «عليه السلام» هو الذى فتح خير دون سواه، فقد ذكرت: أنه لما خرج أهل الحصن، بقياده الحارث أخى مرحب، هاجموا أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» «فانكشف

المسلمون، و ثبت على» (١).

و يقول على «عليه السلام» مخاطبا يهوديا سأله عن علامات الأوصياء:

«إننا وردنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله» مدينة أصحابك خبير، على رجال من اليهود و فرسانها، من قريش و غيرها، فتلقونا بأمثال الجبال، من الخيل، و الرجال، و السلاح، و هم فى أمنع دار، و أكثر عدد، كل ينادى، و يدعوا، و يبادر إلى القتال، فلم يبرز إليهم من أصحابى أحد إلا قتلوه.

حتى إذا احمرت الحديق، و دعيت إلى النزال، و أهمت كل امرئ نفسه، و التفت بعض أصحابى إلى بعض، و كل يقول: يا أبا الحسن، انهض.

فأنهضنى رسول الله صلى الله عليه و آله» إلى دارهم، فلم يبرز إلى منهم أحد إلا قتله، و لا يثبت لى فارس إلا طحنته، ثم شددت عليهم شدة الليث على فريسته حتى أدخلتهم جوف مدينتهم، مسددا عليهم، فاقتلعت باب حصنهم بيدي، حتى دخلت عليهم مدينتهم وحدى، أقتل من يظهر فيها من رجالها، و أسبى من أجد من نسائها، حتى افتتحتها وحدى، و لم يكن لى فيها معاون إلا الله و حده» (٢).

ص: ٦٨

١-١) راجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣١٠ و ٣٣٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٧ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٥٣ و ٦٥٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٨٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧١ و ٤٠٣.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٧ و ج ٣٨ ص ١٧١ و الخصال ج ٢ ص ١٦ و (ط مركز-

و هذا صريح فى: أن الذين كانوا مع على «عليه السلام» قد هربوا عنه، و بقى «عليه السلام» وحده، و بالتالى يكون «عليه السلام» قد أخذ المدينة وحده.

ثم إن فى هذا النص الذى ذكرناه إشارات عديدة، منها:

١- قد يقال: إنه «عليه السلام» ذكر: أن اليهود لم يكونوا وحدهم فى خير، بل كان معهم فرسان، من قريش، و من غيرها. و قد بقوا يحاربون معهم إلى النهاية.. مع أن اليهود لم يكن معهم أحد من قريش..

و يجاب:

أولاً: لعل بعض فرسان قريش التحقوا بهم لمساعدتهم..

ثانياً: لعل كلمه: من قريش و من غيرها، أريد بها توضيح المراد من الذين وردوا على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقد كان فيهم من قريش و غيرها، و كلهم سمع عن فرسان اليهود، و أخذتهم الرهبة منهم.

٢- أن أعداد مقاتلى خير كانت كبيره جدا، حتى إنه «عليه السلام» يصفهم بأمثال الجبال من الرجال، و الخيل، و السلاح، و بأنهم قد قاتلوا المسلمين بأكثر عدد، و أمنع دار..

٣- أن رغبه اليهود و من معهم فى الحرب كانت جامحه و قويه بصوره غير عاديه..

(٢)

-النشر الإسلامى) ص ٣٦٩ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٢٧ و الإختصاص للمفيد ص ١٦٨ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٦٤.

ص: ٦٩

٤- يظهر من كلامه «عليه السلام»: أن عدد القتلى من المسلمين لم يكن قليلا، حيث قال: فلم يبرز من أصحابي أحد إلا قتلوه.

٥- أن المسلمين تضايقوا إلى حدّ أن كلا منهم قد أهمته نفسه.

٦- أنهم كانوا يرون: أن أحدا سواه «عليه السلام» لا يستطيع كشف هذه الغمه عنهم، فكانوا يحثونه على مباشره الحرب، رغم ما هو فيه من رمد فى العين، وصداع فى الرأس.

٧- أنه «عليه السلام» قد طحن ذلك العدو طحنا، حتى أدخلهم إلى جوف حصنهم.

٨- أنه «عليه السلام» قد اقتلع باب حصنهم، و دخل وحده، و لم يشاركه المسلمون فى ذلك، فإن كانوا قد شاركوه فإنما كان ذلك بعد سكون رياح الحرب.. و انحسار كل خطر.

٩- و الأهم من ذلك: تأكيد «عليه السلام» على أنه هو الذى فتح خيبر، و أن أحدا غير الله تعالى لم يعنه على ذلك.

فلا يصح قولهم: «و قام الناس مع على حتى أخذ المدينة».

لأن الناس بعد أن قاموا معه انهزموا أمام اليهود من أهل الحصن.

و لكن حين هاجمهم على «عليه السلام»، و أخذ بابا كان عند الحصن، ثم قتل «عليه السلام» مرحبا و سائر الفرسان، انهزم اليهود إلى داخل حصنهم، فاقتلع «عليه السلام» بابه، و هاجمهم، فثاب إليه المسلمون، و حمل «عليه السلام» باب الحصن بيده، و صار المسلمون يصعدون عليه، و يمرون إلى الحصن، فلما حصل له ما أراد ألقاه خلف ظهره ثمانين شبرا..

فلم يساعده المسلمون في الفتح، كما تحاول بعض الروايات أن تدّعيه، بل الحقيقة، كل الحقيقة هي: أن علياً «عليه السلام» قد فتح الحصن وحده، و من دون مساعده أحد.

و لأجل ذلك:نسب النبي «صلى الله عليه و آله»الفتح إلى علي «عليه السلام» كما تقدم.فقال:لا يرجع حتى يفتح الله على يديه.

كما أن نفس روايات الفتح فيها تصريحات عديدة بأنه «عليه السلام» هو الذي أخذ المدينة، و لا تشير طائفة منها إلى مشاركته أحد له في ذلك، فراجع النصوص في مصادرها تجد صحه ذلك.

بل هو «عليه السلام» قد فتح الحصن قبل أن يلحق آخر الناس بأولهم، كما صرحت به بعض الروايات (١).

و في نص آخر:عن عبد الله بن عمر،قال:«فلا و الله ما تنامت الخيل

ص: ٧١

١- (١) الإصابه ج ٢ ص ٥٠٢ و(ط دار الكتب العلميه)ج ٤ ص ٤٦٦ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٥٢١ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٦٣ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٢ و إعلام الوري ج ١ ص ٢٠٧ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٨ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١١٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠٠ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤٣٧ و خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٥٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤١١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٤٢٢ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوافي ج ٢ ص ٥٠٩.

حتى فتحها الله عليه» (١).

و تقدم: أنهم قالوا في الحديث الوارد في تفسير قوله تعالى: «وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (٢): «أجمعوا على أنه فتح خيبر، و كان ذلك بيد علي بن أبي طالب بإجماع منهم».

و هذا، و سواء يجعلنا نعتقد: أن ذلك من الواضحات، فلا حاجة إلى تكثير النصوص و المصادر.

جراح علي عليه السلام في خيبر

عن علي «عليه السلام» قال: جرحت في وقعه خيبر خمسا و عشرين جراحه، فجئت إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، فلما رأى ما بي بكى. و أخذ من دموع عينيه، فجعلها على الجراحات، فاسترحت من ساعتى (٣).

و نقول:

دل هذا الخبر على ما يلي:

أولا: إن هذه الروايه لم تتضمن أمرا غير مألوف، فإن ما ذكرته من كثره جراح علي «عليه السلام» في خيبر لا توجب الريب فيها، فقد كان

ص: ٧٢

١-١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٤٠٦.

٢-٢) الآية ١٨ من سورة الفتح.

٣-٣) كمال الدين و تمام النعمه ص ٥٤٢ و بحار الأنوار ج ٥١ ص ٢٢٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٤٨ و إلزام الناصب ج ١ ص ٢٧٠.

«عليه السلام» وكأنه يقاتلهم وحده، حيث سبق الجميع إليهم. ولم يكن أحد أقرب إليهم منه، وقد لحقوا به، وقد فتحها.. ولا بد أن تناله سهامهم ورماحهم، وحتى سيوفهم. فلماذا لا تصيبه الجراحات الكثيرة، وهو يواجه عشرات، بل مئات الرجال؟!!

ثانياً: إن للأنبياء، والأوصياء، والأولياء، وأدعييتهم، ولمساتهم، ولريقهم وعرقهم، وكل ما هو منهم آثاراً لا يمكن إنكارها في الشفاء، وفي سائر الأحوال، وفوائد جليله وكبيره، في الكثير الكثير من الموارد والحالات..

فما ورد في هذه الروايات من تغيير حال علي «عليه السلام» بمجرد جعل النبي «صلى الله عليه وآله» من دموع عينيه على الجراحات، ليس بالأمر المستغرب، فكم لهذا الأمر من نظير في حياته «صلى الله عليه وآله».

ثالثاً: إن ذلك يسقط مقولات من ينكر التبرك والإستشفاء، بالأنبياء وبتآثرهم، وريقهم، ودموعهم، وعرقهم.

رابعاً: يلاحظ: أن علياً «عليه السلام» لم يقل: فشفيت من ساعتى. بل قال: فاسترحت من ساعتى، فالله تعالى يريد الكرامة الإلهية، والبركات النبوية من جهه، ثم هو نيله ثواب الجهاد، ومعانات آلام الجراح من جهه أخرى.

اللمسات الأخيرة

قال العليمى المقدسى: كان فتح خيبر في صفر على يد علي «عليه السلام» (١).

ص: ٧٣

١-١) الأنس الجليل (ط الوهبيه) ص ١٧٩.

و عن آيه: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ.. (١)

قال جابر: «أولى الناس بهذه الآية علي بن أبي طالب» عليه السلام، لأنه تعالى قال: وَ أَتَابَهُمْ فَتَحاً قَرِيباً (٢) أجمعوا علي أنه فتح خيبر. و كان ذلك بيد علي بإجماع منهم» (٣).

و في هذه المناسبة يقول حسان بن ثابت:

و كان علي أرمدا العين يتغنى

دواء فلما لم يحس مداويا

شفاه رسول الله منه بتفله

فبورك مرقيا و بورك راقيا

و قال سأعطي رايه القوم فارسا

مكينا شجاعا في الحروب مجاريا

يحب إلهي و الإله يحبه

به يفتح الله الحصون الأوايا

فخص لها دون البريه كلها

عليا و سماه الولي المؤاخيا (٤)

و البيت الأوسط حسب روايه المفيد كما يلي:

ص: ٧٤

١- ١) الآية ١٨ من سورة الفتح.

٢- ٢) الآية ١٨ من سورة الفتح.

٣- ٣) كفايه الطالب (ط الغري) ص ١٢٠ عن الخوارزمي، و راجع: بحار الأنوار ج ٣٦ ص ١٢١ و المناقب للخوارزمي ص ٢٧٦ و كشف الغمه ج ١ ص ٣١١ و غايه المرام ج ٤ ص ٢٨٨.

٤- ٤) الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٩ و (ط دار الحديث) ج ١ ص ٢١٧ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٦٤ و ١٢٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦ و رسائل المرتضى ج ٤ ص ١٠٤ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٢٠ و مصادر كثيره أخرى.

و قال سأعطى الرايه اليوم صارما

كميا محبا للرسول مواليا (١)

و جاء فى خطبه الإمام الحسن «عليه السلام» بعد شهاده أمير المؤمنين «عليه السلام»، قوله: منها قوله «صلى الله عليه و آله»:

لأعطين الرايه غدا رجلا- يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله. و يقاتل جبرئيل عن يمينه، و ميكائيل عن يساره، ثم لا ترد رايته حتى يفتح الله عليه (٢).

ص: ٧٥

١- ١) الإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٢٨ و مناقب آل أبى طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣٢٠ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ٢ ص ٤٩٩ و روضه الواعظين ص ١٣١ و رسائل المرتضى ج ٤ ص ١٠٦ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦ و ج ٣٩ ص ١٦ و ج ٤١ ص ٨٧ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٦٥ و الدر النظيم ص ١٧٦ و ٣٩٨.

٢- ٢) راجع: خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائى ص ٦١ و يتابع الموده (ط إسلامبول) ص ٢٠٨ و (ط دار الأسوه) ج ٢ ص ٢١٢ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٣٠٣ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١١٢ و الذريه الطاهره النبويه للدولابى ص ١١٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤١٢ و ج ١٥ ص ٦٣٢ و ج ١٦ ص ٢٥٠ و ج ٢١ ص ٤٨٠ و ج ٢٣ ص ١٢٣ و ج ٢٦ ص ٤٨٧ و ج ٣٠ ص ١٨١ و ج ٣١ ص ٢٨٤ و ج ٣٢ ص ٢٦٦.

اشاره

فدك..و حديث رد الشمس..

ص: ٧٧

حدود فدى

فدى: قريه بالحجاز-بينها و بين المدينه يومان، و قيل: ثلاثه-أفاءها الله على رسوله «صلى الله عليه و آله» فى سنه سبع للهجره صلحا، فكانت خالصه له «صلى الله عليه و آله». و فيها عين فواره، و نخل كثير.

روى عبد الله بن حماد الأنصارى: أن دخلها كان أربعة و عشرين ألف دينار فى كل سنه (١).

و فى روايه غيره: سبعين ألف دينار (٢).

حديث فدى

زعموا: أن أهل فدى لما سمعوا ما جرى فى فتح حصن الناعم فى خيبر

ص: ٧٩

١-١) بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٧٩ و ج ٢٩ ص ١١٦ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١٥٢ و ج ٩ ص ٤٧٨ و مجمع النورين ص ١١٧ و ١١٨ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٠ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١١٣.

٢-٢) كشف المحجّه ص ١٢٤ و سفینه البحار ج ٧ ص ٤٥ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٢٣ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١٥٢ و ج ٩ ص ٤٧٨ و مجمع النورين ص ١١٨ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٠.

انصاعوا للصلح، رغم أنهم كانوا قد ترددوا في بادئ الأمر، فإرسلا إلى النبي جماعه منهم، فبعد القيل و القال صالحوه على أن لهم نصف أرضها، و للنبي النصف الآخر، فلما أجالهم عمر، هم و أهل خيبر إلى الشام اشترى منهم حصتهم بمال من بيت المال (١).

و فى نص آخر: لما سمعوا ما فعل المسلمون بأهل خيبر، بعثوا إلى رسول الله يسألونه أن يسيرهم أيضا، و يتركوا الأموال، ففعل (٢).

و هذا هو قول ابن اسحاق.

و نقول:

أولا: لا صحة لما زعموه، من أن النبي «صلى الله عليه و آله» صالحهم على نصف أرضهم، ثم اشترى عمر منهم النصف الآخر..

ص : ٨٠

١ - ١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٦٠ و اللمعه البيضاء ص ٢٩٧ و ٣٠٠ و راجع: السقيفه و فدك للجوهري ص ٩٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٠ و ٢١١ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ١٩٤ و فتوح البلدان ج ١ ص ٣٣ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٢٥.

٢ - ٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤٢١ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٦ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٠١ و مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٣ و تفسير البغوى ج ٤ ص ١٩٧ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٢١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٠ و اللمعه البيضاء ص ٢٩٧ و معجم ما استعجم ج ٢ ص ٥٢٣.

وقد تحدثنا عن ذلك فى الجزء الثامن عشر من كتابنا الصحيح من سيره النبى «صلى الله عليه و آله»..و نكتفى هنا بالإشارة إلى التناقض الذى وقع فيه هؤلاء.

فقد ذكر النص الذى أشار إلى ذلك:أنهم عرضوا أن يجلبهم،فإذا كان أوان جذاها،جاؤا فجذوها،فأبى رسول الله «صلى الله عليه و آله»أن يقبل ذلك..

وقال لهم محيصه بن مسعود:ما لكم منعه و لا- حصون،و لا- رجال،و لو بعث إليكم رسول الله «صلى الله عليه و آله»مائة رجل لساقوكم إليه،فوقع الصلح بينهم بأن لهم نصف الأرض بتربتها (١).

فما معنى أن يصلحهم على نصف الأرض بتربتها بعد أن رضوا بالجلاء؟!فمن يرضى بالجلاء،هل يعطى نصف الأرض؟!ألا يعد ذلك سفها و تضييعا؟!

كما أنه لا- معنى لأن يطلبوا الجلاء،ثم أن يأتوا أوان الجذاذ،فيجذوا النخل،فإن من يجلو عن الأرض لا يبقى له علاقه بها،و لا يسمح له بالإحتفاظ بغلتها و محاصيلها و شجرها.

فظهر:أن هذا النص ظاهر التناقض،بديهي السقوط..

يضاف إلى ذلك:ما سيأتى من التصريح:بأن الصلح وقع على حقن

ص: ٨١

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٠ و راجع:المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٠٧.

دمائهم و حسب (١).

و نحن هنا لا- نريد التحقيق الشامل فى موضوع فدك، و لكننا نود أن نشير إلى بعض ما يرتبط منها بسيره أمير المؤمنين «عليه السلام» فنقول:

الرايه لعلى عليه السلام فى فدك

قالوا: لما فرغ رسول الله «صلى الله عليه و آله» من خير عقد لواء ثم قال: من يقوم إليه، فيأخذه بحقه، و هو يريد أن يبعث به إلى حوائط فدك.

فقام الزبير إليه، فقال: أنا.

فقال: أمط عنه.

ثم قام إليه سعد، فقال: أمط عنه.

ثم قال: يا على، قم إليه فخذ.

فأخذه فبعث به إلى فدك فصالحهم على أن يحقن دماءهم، فكانت حوائط فدك لرسول الله «صلى الله عليه و آله» خاصا خالصا.

فنزل جبرئيل فقال: إن الله عز و جل يأمرك أن تؤتى ذا القربى حقه.

قال: يا جبرئيل، و من قرباى؟! و ما حقها؟!

قال: فاطمه، فأعطها حوائط فدك، و ما لله و لرسوله فيها.

فدعا رسول الله «صلى الله عليه و آله» فاطمه، و كتب لها كتابا، جاءت

ص: ٨٢

١- ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٢ و ٢٣ و ٣٢ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٠٩ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٩١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١١٠.

به بعد موت أبيها إلى أبي بكر، وقالت: هذا كتاب رسول الله لي ولا بنّي (١).

و عن أبي سعيد الخدري: أن النبي «صلى الله عليه و آله» أخذ الرايه فهزها ثم قال: من يأخذها بحقها؟! فجاء فلان، فقال: أنا.

فقال: أمط.

ثم جاء آخر فقال: أنا.

فقال «صلى الله عليه و آله»: أمط.

فعل ذلك مرارا بجماعه..

ثم قال النبي «صلى الله عليه و آله»: و الذي كرم وجه محمد، لأعطينها رجلا لا يفر.

هاك يا علي.

فانطلق، و فتح الله خير على يديه.

و في مسند أحمد: حتى فتح الله عليه خير و فدك، و جاء بعجوتها و قديدها (٢).

ص: ٨٣

١- ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٢ و ٢٣ و إعلام الوري ج ١ ص ٢٠٩ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٩١.

٢- ٢) راجع: تذكره الخواص ص ٢٥ عن أحمد في الفضائل، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٤ و مسند أحمد (ط دار صادر) ج ٣ ص

١٦ و البدايه و النهايه ج ٤-٤

و فى مجمع الزوائد: ذكر أن الزبير طلبها أيضا (١).

و نقول:

لنا هنا وقفات هى التاليه:

فى خير؟! أو فى فدك?!

صرحت الروايه المتقدمه: بأن عرض اللواء على من يأخذه كان بعد الفراغ من خير، و إرادته البعث إلى حوائط فدك، ثم صرحت ببعث على «عليه السلام» إلى فدك، و بوقوع الصلح بينه و بينهم على حقن دمائهم..

و زادت فى صراحتها بالتصريح بنزول جبرئيل بأمر الله تعالى للنبي «صلى الله عليه و آله» بإعطاء فدك للزهاء «عليها السلام».

و هذا يعطى: أن روايه أبى سعيد الخدرى، إما روايه أخرى لخصوص ما جرى فى خير.. و لم يتعرض فيها لفدك من قريب و لا من بعيد، أو أنهم ربما حاولوا أخذ الرايه لها مره أخرى بعد فشلهم السابق. لأنهم احتملوا أن

(٢)

ص ١٨٤ و ١٨٥ و (ط أخرى) ص ٢١١ و ٢١٢ و ذخائر العقبى ص ٧٣-٧٥ و الرياض النضرة ج ١ ص ١٨٥-١٨٧ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٢١ و العمده لابن البطريق ص ١٣٩ و ١٤٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٠٤ و ١٠٥ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٥٠٠ و نهج الايمان ص ٣١٧ و ٣١٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٢.

ص: ٨٤

١-١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٤ و العمده لابن البطريق ص ١٤٢ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٥٠٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٠٤ و ١٠٥.

يكون ثمه تدخل إلهي يحقق لهم النصر السهل.. فمنعهم إياه، لأن التدخل الإلهي لن يكون لتأييد و مساعدته الخاملين و الفاشلين، لأنه يضر بحال الأمم، حين يراد الإستفاده بطرق ملتويه..

نعم.. إما إن الأمر كذلك، أو أن ثمه تبديلا حصل فيها، بتوهم أن عرض الرايه إنما كان في خير فقط، أما فدك، ففتحت صلحا، فلم تكن هناك حاجه للرايات فيها..

و هو توهم باطل، فإن إرسال على «عليه السلام» إليهم، أمر مطلوب لبث المزيد من الرعب في قلوبهم، لكي يبادروا إلى نبذ العناد، و التسليم لحكم رب العباد..

المزيد من التوضيح و البيان

و نزيد في توضيح ما تقدم، فنقول:

١- قد يقال: إنه «صلى الله عليه و آله» إذا كان قد عرض اللواء على من يأخذه بحقه، فالمفروض: أن يعطيه لأول طالب له.. فلماذا قال للزبير:

أمط، و كذلك قال لغيره؟! أليس ذلك يشير إلى عدم صحه هذه الروايه؟!!

و نجيب بما يلي:

إن نفس قوله «صلى الله عليه و آله»: من يأخذه بحقه يدل على أن هؤلاء لم يكن يحق لهم أن يطلبوه، لأنهم هربوا في خير مرات عديده، حتى حين أرسلهم مع على «عليه السلام».. و من يفعل ذلك، فإنه يكون قد بين أنه ليس أهلا لأخذ اللواء، و ليس هو من الذين يفون بحقه..

٢- إن هذا العرض الذي تعقبه هذا الرفض القوي يزيد في توضيح

الأمر للناس و للأجيال، و يعرفهم بأن هؤلاء رغم فشلهم، و رغم فرارهم بالرايه من دون حق، لا يزالون يطمحون إلى ما ليسوا أهلاً له.. و هذا يعطى أنه لا بد من الحذر منهم، حين يذّر قرن الطمع، أو الجشع فيهم..

٣- إن مبادره هؤلاء لطلب اللواء، بعد أن فروا به و عنه بالأمس، معناها: أنهم يريدون استغفال رسول الله «صلى الله عليه و آله».. و التعميه على الناس، مع أنه «صلى الله عليه و آله» هو القائل منذ حرب بدر: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.

٤- يلاحظ هنا هذا التعبير القوي الذي صدر عنه «صلى الله عليه و آله»: حيث قال للطالب في كل مره: امط.. و هو رد أو فقل: طرد ينضح بالحسم و الحزم، و لنا أن نتخيل ما كانت تحمله النبرات التي رافقت هذا الرد، أو الطرد، و ما لها من دلالات و إحياءات.

و قد يقال: لعل هؤلاء ظنوا أن بإمكانهم تحقيق النصر في فذك، لأن ما جرى في خيبر قد أربأ أهل فذك، حتى أصبحوا لقمه سائغه لهم.

و يجاب:

بأنه إذا عرف أهل فذك أن حملة الرايه هم الذين فروا بها في خيبر، فسيكونون أكثر جراه على مقاومتهم و منازلتهم.. و إلحاق هزيمه أخرى بالمسلمين، لن تكون مقبوله، و لن تكون محتمله، و ربما يكون ضررها على روحيات الناس كبيراً جداً.

٦- و لعلك تقول: إن فذك كانت أضعف من أن يحتاج لفتحها إلى جيش عظيم، و إلى قدرات متميزه، لا سيما و أن محيصه بن مسعود قال لهم:

ص: ٨٦

لو بعث إليكم مائه رجل لساقكم إليه..فما معنى عرض الرايه من جديد؟!

و يجاب:

بأن الذى يخاف من الموت،و يسعى للبقاء على قيد الحياه يحاول أن يتجنب حتى المواجهه لأضعف الاحتمالات،و قد بين عرض النبى «صلى الله عليه و آله»الرايه مره ثانيه:أن أحدا لم يطلبها سوى هؤلاء الذين هربوا بها فى خبير مع الجيش،الذى كان حوالى عشره آلاف.و كان لا- بد من رد هؤلاء الهاريين.لأنهم أثبتوا عمليا:أنهم غير مأمونين،و لا مؤهلين لهذه المهمه.فكان المقصود هو قيام غيرهم..مع أنه لم يقم أحد.

فلان..و آخر،و هاك يا على

١-و قد لا- حظنا:أن روايه أبى سعيد الخدرى فشلت بالتصريح بأى اسم من أسماء هؤلاء المردودين،بل عبرت بكلمه:فلان.و بكلمه:آخر، و بكلمه جماعه،فلماذا يتعمدون إبهام أسماء هؤلاء يا ترى؟!..

٢-و دلت أيضا على أن الذين طلبوا الرايه ورد رسول الله «صلى الله عليه و آله»طلبهم،قد كثروا حتى صاروا جماعه.

٣-ثم هى قد دلت:على أنه «صلى الله عليه و آله»قد عرض الرايه مرارا..

٤-و فى مقابل ذلك نجده «صلى الله عليه و آله»يعطيها لعل «عليه السلام»دون أن يطلبها منه..و لا يحتاج فهم أسباب هذا و ذاك إلى التعليق و البيان..

ص: ٨٧

قطع الشك باليقين

قد يتخيل أحد من أولئك الناس: أن الذين هزموا بالرايه أو اللواء بالأمس، إن كانوا لا يستحقون أخذ هذا اللواء و ليسوا أهلا له، ففعل غيرهم كان يستحق، فذلك جاء هذا التأكيد و التكرار منه «صلى الله عليه و آله» مره بعد أخرى، فإنه يريد أن يقطع الشك باليقين بأن أحدا غير على «عليه السلام» لا يستحق أخذ هذا اللواء، لأنه هو الوحيد الذى يأخذه بحقه، و قد اثبت ذلك عملا فى خير و غيرها.

و ثبت أيضا عملا- و من خلال فرار الجمع كله أكثر من مره حتى عن على «عليه السلام» فى خير نفسها، فضلا عما سواها: أن غيره «عليه السلام» يدعى ما ليس فيه، و بديهي أن:

كل من يدعى بما ليس فيه

كذبتة شواهد الإمتحان

يضاف إلى ذلك: أنه كان من المصلحه سد أبواب انتحال الأعذار، التى قد يصل بعضها فى وقاحته إلى حد اتهام النبى الأكرم «صلى الله عليه و آله» بمحابه أحيائه، و أصفيائه، و ذوى قرابته.

فضيحة لا بد منها

و لعل ما ذكرناه و سواه يدل على أن الذين يفرون مره بعد أخرى، ثم لا يزال جبههم للدنيا يدعوهم للتنطح لما ليسوا أهلا له، و قد أثبتوا فشلهم فيه- إن هؤلاء- يستحقون هذه الفضيحة، لكى يكون الناس منهم على حذر، و لا- تغرهم الإدعاءات الفارغه، و الإنتفاخات المصطنعه.

هذا..و قد تحدثنا عن موضوع فدك و إعطائها لفاطمه «عليه السلام» في الجزء الثامن عشر من كتابنا: الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه و آله» و سيأتي شطر من الكلام عن ذلك في الجزء الذي نتحدث فيه عن سيره أمير المؤمنين «عليه السلام» في عهد أبي بكر..

ما جرى في وادي القرى

و خرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» من خيبر إلى وادي القرى، و تهيأ يهودها و من انضوى إليهم من العرب للقتال، قالوا: و عبأ رسول الله «صلى الله عليه و آله» أصحابه للقتال، و صفهم، و دفع لواءه إلى سعد بن عباد، و رايه إلى الحباب بن المنذر، و رايه إلى سهل بن حنيف، و رايه إلى عباد بن بشر، ثم دعاهم إلى الإسلام و أخبرهم: إن أسلموا أحرزوا أموالهم، و حقتوا دماءهم، و حسابهم على الله.

فبرز رجل منهم، فبرز له الزبير فقتله، ثم برز آخر فقتله الزبير، ثم برز آخر، فبرز إليه علي «عليه السلام» فقتله، و برز آخر، فقتله أبو دجانة، ثم قتل أبو دجانة مبارزا آخر، حتى قتل منهم «صلى الله عليه و آله» أحد عشر رجلا (١).

و نقول:

إننا نكتفي هنا بالإلماح إلى ما يلي:

ص: ٨٩

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٨ و ١٤٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤٤٢ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٢٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤١٢.

١- إن اعطاء اللواء لسعد، و اعطاء الرايات لمن ذكروا آنفا لا يصح، فإن عليا «عليه السلام» كان هو صاحب الراية و اللواء معا في كل مشهد..

و الظاهر: أن اللواء الذي أعطاه لعلی «عليه السلام» هو اللواء الأعظم، و هو لواء الجيش كله.. ثم أعطى رايات كل فريق لرجل فيهم..
فرايه الخزرج لسعد، و رايه الأوس لفلان. و هكذا..

٢- إننا لا نكاد نطمئن إلى ما زعمته الرواية المتقدمة من وقوع القتال في وادي القرى، فإن ما جرى في خيبر، و فتح حصونها، و قلع بابها، و قتل مرحب، و استسلام أهل فدك، يجعل أهل وادي القرى يجبنون عن القتال..

بل هو يميتهم رعبا.. و لا سيما مع عدم التكافؤ بينهم و بين المسلمين في العدة و في العدد..

٣- اللافت هنا: التواضع الذي أظهرته الرواية في نصيب علي «عليه السلام» من القتلى، مقابل نصيب أبي دجانة و الزبير، فإنهما قتلا ضعف ما قتل علي «عليه السلام»؟!

و في جميع الأحوال نقول:

إننا نلمح درجة من التزوير المتعمد في هذا الموضوع.. كما في غيره.. و الله هو العالم بالحقائق..

رد الشمس لعلی عليه السلام

و ذكروا: أن الشمس قد ردت - بعد ما غربت - لعلی «عليه السلام» في

و فى بعض الروايات: أنه «صلى الله عليه و آله» كان مشغولا بقسم الغنائم فى خيبر.

و فى نص آخر: كان النبى «صلى الله عليه و آله» قد أرسله فى حاجه فعاد، فنام «صلى الله عليه و آله» على ركبته، و صار يوحى إليه.. فغابت الشمس، أو كادت.

و فى بعض الروايات: أنها ردت إليه مرات عديده، و قد ذكرنا تفصيل ذلك فى كتابنا: «رد الشمس لعلى عليه السلام»، فراجع.

ص: ٩١

١- ١) مصادر ذلك كثيره، فراجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ٢ ص ٥١٧ و مشكل الآثار ج ٢ ص ٩ و ج ٤ ص ٣٨٩ و كفايه الطالب ص ٣٨٥ و الشفاء ج ١ ص ٢٨٤ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ١٤٥ و كنز العمال ج ١٢ ص ٣٤٩ و عمده القارى ج ١٥ ص ٤٣ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٨٠ و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و منهاج السنه ج ٤ ص ١٩١ و ١٨٨ و ١٨٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠١ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٨٦ و ٣٨٥ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٦٧ و ١٧٤ و ١٧٩ و ج ٢١ ص ٤٢ و ٤٣ عن علل الشرائع ص ١٢٤ و عن المناقب ج ١ ص ٣٥٩ و ٣٦١ و عن الخرائج و الجرائح، و نسيم الرياض ج ٣ ص ١٠ و ١١ و ١٢ و المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٢٠٩ و ٢١٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٨ و عن المنتقى فى مولد المصطفى للكازرونى.

غير أننا سوف نكتفى هنا بالإلماح إلى نقاط يسيره، حول ما كان من ذلك في غزوه خيبر، فنقول:

رواه حديث رد الشمس

إن حديث رد الشمس لعلی «عليه السلام» في المواضع المختلفه قد روى عن ثلاثه عشر صحابيا، وقد وردت روايه اثني عشر منهم في مصادر أهل السنه أيضا. وهم:

١- علی أمير المؤمنین «عليه السلام».

٢- الإمام الحسين «عليه السلام».

٣- أسماء بنت عميس.

٤- أبو هريره.

٥- أبو ذر.

٦- أم هانئ.

٧- عبد خير.

٨- أم سلمه.

٩- جابر بن عبد الله الأنصاري.

١٠- أبو سعيد الخدري.

١١- سلمان.

١٢- أنس.

ص: ٩٢

١- ١) تجد هذه الروايات في: كتاب مناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن المغازلي ص ٩٦ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٧٠ و مشكل الآثار ج ٢ ص ٨ و ج ٤ ص ٣٨٨-٣٩٠ و كفايه الطالب ص ٣٨١-٣٨٨ و فتح الملك العلي ص ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢١ و ١٤١ و ١٤٤ و عن الرياض النضرة ص ١٧٩ و ١٨٠ و راجع: البدايه و النهايه ج ٦ ص ٧٧-٨٧ و المناقب للخوارزمي ص ٣٠٦ و ٣٠٧ و لسان الميزان ج ٥ ص ٧٦ و ١٤٠ و ٣٠١ و كثر العمال ج ١٢ ص ٣٤٩ و ج ١١ ص ٥٢٤ و ج ١٣ ص ١٥٢ و الشفاء لعياض ج ١ ص ٢٨٤ و ترجمه الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٢٨٣-٣٠٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٨ و صفين لنصر بن مزاحم ص ١٣٥ و يتاييع الموده للقندوزي ص ١٣٨ و تذكره الخواص ص ٤٩-٥٣ و نزل الأبرار ص ٧٦-٧٩ و الضعفاء الكبير للعقيلي ج ٣ ص ٣٢٧ و ٣٢٨ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ١٤٥-١٥٨ و منهاج السنه ج ٢ ص ١٨٦-١٩٥ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٥٠ و ج ٨ ص ٢٩٧ و كشف الخفاء للعجلوني ج ١ ص ٢٢٠ و ٤٢٨ و المقاصد الحسنه للسخاوي ص ٢٢٦ و الخصائص الكبرى للسيوطي ج ٢ ص ٣٢٤ و عمده القارى للعيني ج ١٥ ص ٤٣ و اللآلى المصنوعه للسيوطي ج ١ ص ٣٣٦-٣٤١ و الفصل لابن حزم ج ٢ ص ٨٧ و ج ٥ ص ٣ و ٤ عن كتاب رد الشمس للفضلي العراقي و فتح الباري ج ٦ ص ١٥٥ عن الطبراني في الكبير، و الحاكم، و البيهقي في الدلائل، و الطحاوي، و فرائد السمطين ج ١ ص ١٨٣ و نهج السعاده ج ١-

ص ١١٧ و ج ٧ ص ٤٤٨ و ٤٤٩ و الإمام علي «عليه السلام» لأحمد الهمداني ص ١٧٧-١٧٩ و إفحام الأعداء و الخصوم ص ٢٦ و شرح معاني الآثار ج ١ ص ٤٥-٤٧ و تذكره الموضوعات للفتنى ص ٩٦ و حقائق التأويل ص ٧٤ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٩ و ١٠-١٦ و رجال النجاشي ص ٨٥ و ٤٢٨ و الفهرست ص ٧٩ و نور الثقلين ج ٥ ص ٢٢٥ و جواهر المطالب في مناقب الإمام علي ج ١ ص ١١١-١١٤ و ١١٧ و ١١٨ و ١١٩ و الإحتجاج (ط النجف) ج ١ ص ١٦٦ و مائه منقبه ص ٨ و المستجد من كتاب الإرشاد ص ١٣٥ و الصراط المستقيم ج ١ ص ١٦ و ٩٩ و ١٠٤ و ١٥٣ و ٢٠١ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٢٧ و كشف الظنون ج ٢ ص ١٤٩٤ و بشاره المصطفى، و مرآه الجنان ج ٤ ص ١٧٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٥ ص ٩٧ و علل الشرائع ج ٢ ص ٤٨-٥٠ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠١ و ٢٠٢ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٨٣-٣٨٧ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٦٦-١٩١ و ج ٢١ ص ٤٣ و ج ٩٧ ص ٢١٧ و ج ٩٩ ص ٣٠ و ج ١٧ ص ٣٥٧ و ٣٥٨ و ج ٥٥ ص ١٦٦ و ج ٨٠ ص ٣١٧ و ٣١٨ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و قرب الإسناد ص ٨٢ و الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٥٠٠ و ٥٠٢ و مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدريه) ج ٣ ص ٥١ و عن أمالي المفيد ص ٩٤ و عن الكافي ج ٤ ص ٥٦١ و ٥٦٢ و أمالي ابن الشيخ ص ٦٤ و عن السرائر و عده الداعي ص ٨٨ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٤٦ و تفسير العياشي ج ٢ ص ٧٠ و تفسير البرهان ج ٢ ص ٩٨ و ج ٤ ص ٣٨٧ و نسيم الرياض ج ٣ ص ١٠-١٤ و شرح الشفاء للملا علي القارى (بهامش نسيم الرياض) ج ٣-

ص ١٠-١٣ و إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ١٦ ص ٣١٦-٣٣١ و ج ٥ ص ٥٢١-٥٣٩ و ج ٢١ ص ٢٦١-٢٧١ و فيض القدير ج ٥ ص ٤٤٠ و المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٢٠٩-٢١١ و شرح المواهب للزرقاني ج ٦ ص ٢٨٤-٢٩٤. و راجع أيضا: عيون المعجزات ص ٧ و ٤ و ١٣٦ و بصائر الدرجات ص ٢١٧ و ٢٣٩ و ٢٣٧ و فضائل الخمسه من الصحاح الستة ج ٢ ص ١٣٥-١٣٨ و كتاب المزار الكبير لابن المشهدى ص ٢٥٨ و ٢٠٥ و إقبال الأعمال ج ٣ ص ١٣٠ و المزار للشهيد الأول ص ٩١ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٥ ص ٨١ و ج ١٤ ص ٢٥٥ و ج ٣ ص ٤٦٩ و ج ١٠ ص ٢٧٧ و ج ٣٠ ص ٣٠ و ٣٨ و ج ١٩ ص ٣٢٨ و ٣٤٠ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٣٠ و ٦١١ و الهدايه الكبرى ص ١٢٣-١٣٠ و المسترشد ص ٢٦٥ و مناقب أمير المؤمنين ج ٢ ص ٥١٦ و ٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢١ و خاتمه المستدرک ج ٤ ص ٩٤ و ٢٢٤ و ٢٢٦ و روضه الواعظين ص ١٢٩ و ١٣٠ و خصائص الأئمه ص ٥٢ و ٥٦ و ٥٧ و الخصال ص ٥٥٠ و معالم العلماء ص ٥٦ و ٧٨ و ١١٣ و ١٥٢ و إيضاح الإشتباه ص ١٠٢ و رجال ابن داود ص ٣٩ و نقد الرجال ج ١ ص ١٢٩ و ج ٥ ص ٣٥٣ و ٣٥١ و جامع الرواه ج ١ ص ٥٣ و ج ٢ ص ٥٣١ و الفوائد الرجاليه للسيد بحر العلوم ج ٢ ص ٧٧ و تهذيب المقال ج ٢ ص ٢٢ و ج ٣ ص ٣٥٣ و ٣٥٦ و ج ٤ ص ٤٥٣ و تذكره الحفاظ ج ٣ ص ١٢٠٠ و سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥٤٤ و الكشف الحثيث ص ٤٤ و إعلام الوری ج ١ ص ٣٥٠ و ٣٥١ و قصص الأنبياء للراوندى، و نهج الإيمان لابن جبر ص ٧٠ و كشف اليقين ص ١١٢ و دفع الشبهه عن الرسول للحصنى الدمشقى ص ٢٠٦-

و هذا الحديث متواتر، فلا حاجة إلى التكلم حول أسانيده و قد صححه، أو حسنه عدد من الحفاظ، من علماء أهل السنه أنفسهم، مثل الطحاوى، و عياض، و أبى زرعه، و الطبرانى، و أبى الحسن الفضلى، و القسطلانى، و دحلان، و غيرهم (١).

و قال الديار بكرى: و هذا حديث ثابت الروايه عن ثقات (٢).

و قال بعضهم: يتعذر الحكم على هذا الحديث بالضعف (٣).

لماذا لم تنقل الأمم ذلك!؟

و قد حاولوا التشكيك بهذه الحادته، بأن الشمس لو ردت بعد ما غربت لآها المؤمن و الكافر، و هو أمر غريب تتوفر الدواعى على نقله،

(١)

و مدينة المعاجز ج ١ ص ١٩٦ و ١٩٧ و ٢٠٢ و ٢٠٥ و ٢٠٧ و ٢١٠ و ٢١٧ و ج ٤ ص ٢٥٨ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٢ و ٤١٧ و ٤١٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ١٤٧.

ص: ٩٦

١-١) راجع كتابنا: رد الشمس لعلى «عليه السلام»، فصل: الأسانيد و الرواه.

٢-٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٤٣ عن المنتقى فى مولد المصطفى.

٣-٣) راجع: بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٧٥ عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٥٩-٣٦٥ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٧٩ و ٨٠ و ٨٧ و المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٢١١ و منهاج السنه ج ٤ ص ١٨٧ و ١٨٩ و الغدير ج ٣ ص ١٣٨ و رسائل فى حديث رد الشمس للمحمودى ص ٦٩ و ١٨٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٤٣٨.

فالمفروض أن ينقله جماعه كثيره من الأمم المختلفه (١).

و الجواب:

أولاً: إن الدواعى لدى كثير من أهل الإسلام كانت متوافره على كتمان هذا الحديث و التكتم على هذا الحدث، لأنه مرتبط بعلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، الذى سبوه حوالى ألف شهر على منابرهم، و لم يدخروا وسعا فى تصغير قدره، و إبطال أمره، و التشكيك بفضائله، و إنكار مقاماته إن أمكنهم ذلك.

و رغم ذلك، فإن هذه الحادته قد نقلت عن ثلاثه عشر صحابيا.

ثانياً: إن الشمس قد حبست ليوشع بالإتفاق، و هو حدث كونى أيضاً، و إنما وصل إلينا خبر ذلك بواسطه الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم (٢).

و لم تنقله الأمم فى كتاباتها، و لا أهل الأخبار فى مروياتهم.

ثالثاً: و قد عبرت بعض الروايات: بحبس الشمس لعلى «عليه السلام»..

و الحبس يقتضى أن تكون قد شارفت على المغيب، فتحبس حتى يقضى على «عليه السلام» صلواته، ثم تغيب. و قد لا يلتفت إلى هذا الأمر إلا الذى هو معنى به.

ص: ٩٧

-
- ١- (١) راجع: بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٧٥ عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٥٩-٣٦٥ و راجع: البدايه و النهايه ج ٦ ص ٧٩ و ٨٠ و راجع ص ٨٧ و المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٢١١ و منهاج السنه ج ٤ ص ١٨٧ و ١٨٩ و غير ذلك.
- ٢- (٢) منهاج السنه ج ٤ ص ١٨٤.

كما أن بعضها قال: إن الشمس حين ردت، كانت قد غابت، أو كادت تغيب (١).

فردها مع وجود النور القوي قد لا يتنبه له الكثيرون، وليس لمراد بردها جعلها في وسط قبه الفلك، بل المراد ردها بمقدار يتمكن فيه المصلي من أداء صلاته..

فلماذا لا يقال: إن الشمس حبست في بعض المرات، و ردت في بعضها الآخر، في وقت كان نورها لا يزال غامرا للأفق، فلم يلتفت الناس إلى ما جرى، إلا الذين كانوا يراقبونها، كأولئك الذين جرت القضية أمامهم، و يريد الله و رسوله أن يريهم هذه الكرامه لعلي «عليه السلام»..

رابعا: سيأتني إن شاء الله تعالى: أن حصول هذا الأمر كان على سبيل الكرامه و الإعجاز الإلهي، و إنما يجب أن يرى الله تعالى معجزته لمن أراد سبحانه إقامة الحجج عليه، و إظهار الكرامه له، كما سيتضح.

ص: ٩٨

١ - ١) راجع: بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٥٩ و ج ٨٠ ص ٣٢٤ عن صفين للمنقري، و عن الخرائج و الجرائح، و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده ص ٧٥ و رسائل في حديث رد الشمس للمحمودي ص ٢١٣ و ٢١٤ و راجع: البدايه و النهايه ج ٦ ص ٧٧ و (ط دار إحياء التراث العربي) ص ٨٦ و تاريخ مدينه دمشق (بتحقيق المحمودي) ترجمه الإمام علي ج ٢ ص ٢٩٢ و (ط دار الفكر) ج ٤٢ ص ٣١٤ و راجع ج ٧٠ ص ٣٦ و الموضوعات لابن الجوزي (ط المكتبه السلفيه) ج ١ ص ١٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٢٦.

و زعم أبو هريره: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال: لم تحبس الشمس على أحد إلا ليوشع، أو نحو ذلك. و قد تمسك البعض بهذا الحديث لإنكار حديث رد الشمس (1).

و يرد عليه:

أولاً: إن أبا هريره لا يؤتمن فيما يرويه على «عليه السلام»، كيف و قد ضرب على صلته في باب مسجد الكوفه، ثم روى لهم حديث: من أحدث في المدينة أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله. ثم شهد بالله أن علياً عليه

ص: ٩٩

١-١) السيره الحلبيه ج ١ ص ٢٨٥ و راجع الحديث في: مشكل الآثار ج ٢ ص ١٠ و ج ٤ ص ٣٨٩ و عن المعتصر من المختصر، و تذكره الخواص ص ٥١ و نزل الأبرار ص ٧٨ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٧٠ و الضعفاء الكبير للعقيلي ج ٣ ص ٣٢٨ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٢٤ و فتح الباري ج ٦ ص ١٥٤ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٧٩ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ١ ص ٣٧٦ و ج ٦ ص ٨٧ و ٣١٣ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠٢ و نسيم الرياض ج ٣ ص ١٠ و ١١ و بهامشه شرح الشفاء للقارى ج ٣ ص ١١ و ١٣ و الجامع الصغير حديث رقم (٧٨٨٩) و مسند أحمد (ط دار الحديث فى القاهره) ج ٨ ص ٢٧٥ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣٢٥ و المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٢١٠ و فيض القدير ج ٥ ص ٥٦٢ و تاريخ بغداد ج ٧ ص ٣٧ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ٢ ص ٢٠٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٤٣٩.

السلام»قد أحدث في المدينة (١).

مكذبا بذلك آيه التطهير، وجميع أقوال النبي «صلى الله عليه وآله» في حق علي «عليه السلام»، مثل أن عليا مع الحق و الحق مع علي، و نحو ذلك..

و من جهه أخرى، فقد روى عن علي «عليه السلام» قوله: «ألا إن أكذب الناس، أو أكذب الأحياء علي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أبو هريره (٢).

ص: ١٠٠

١- (١) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٦٧ و أضواء على السنه المحمديه لمحمود أبى ريه ص ٢١٨ و شيخ المضيره أبو هريره لمحمود أبى ريه ص ٢٣٧ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٦٥٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٥٥ و النص و الإجتهد ص ٥١٤ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٩٥ و نهايه الدرايه للسيد حسن الصدر ص ٢٢ و مستدرك سفينه البحار ج ١٠ ص ٥٢٩ و نهج السعاده ج ٨ ص ٤٨٦ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ١٧٩ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ٤٣.

٢- (٢) الإيضاح لابن شاذان ص ٤٩٦ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٦٦٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٦٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٩٦ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢١٥ و ج ٣٤ ص ٢٨٧ و مستدرك سفينه البحار ج ١٠ ص ٥٢٥ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٤٧ و شجره طوبى ج ١ ص ٩٧ و أضواء على السنه المحمديه ص ٢٠٤ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ١٦٠ و ١٨٦ و ١٨٨ و شيخ المضيره أبو هريره ص ١٣٥ عن سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٥ و راجع: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص ١٦.

وقد وضع معاويه قوما من الصحابه و التابعين على روايه أخبار قبيحه فى على «عليه السلام»، تقتضى الطعن فيه، و البراءه منه، و جعل لهم على ذلك جعلاً يرغب فيه، فاختلفوا ما أرضاه. منهم أبو هريره (١).

ثانياً: لو صح هذا الحديث، فلعل أبا هريره قد دلس فيه، و رواه عن شخص آخر. و يكون قول النبي «صلى الله عليه و آله»: لم تحبس الشمس إلا ليوشع، قد صدر عنه قبل رد الشمس لعلى «عليه السلام» فى خير و فى بدر..

ثالثاً: إن هذا الحديث لو صح: فإنما ينفى حبس الشمس لغير يوشع، و لا ينفى ردها..

رابعاً: حديث أبى هريره مردود عليه، فقد روى حبس الشمس لرسول الله «صلى الله عليه و آله» صبيحه الإسراء، و فى الخندق (٢).

ص: ١٠١

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٦٣ و ٦٤ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٩٤ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٠١ و ج ٣٣ ص ٢١٥ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٥٢٨ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٥٥٤ و شيخ المضيره أبو هريره ص ١٩٩ و ٢٣٦ و صلح الحسن للسيد شرف الدين ص ٣٢٦.

٢- ٢) راجع: عمدته القارى ج ١٥ ص ٤٢ و ٤٣ و راجع: فتح البارى ج ٦ ص ١٥٥ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠٢ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٨٣ و نسيم الرياض ج ٣ ص ١١ و ١٢ و ١٣ و بهامشه شرح الشفاء للقارى ج ٣ ص ١٣ و فيض القدير ج ٥ ص ٤٤٠ و بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٥٩ و المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٢١٠ و ٢١١.

خامسا: قد حبست الشمس، و ردت لغير رسول الله «صلى الله عليه و آله» أيضا، فقد روى: أنها حبست لداود «عليه السلام».

و ردت لسليمان «عليه السلام».

و حبست لموسى «عليه السلام».

و حبست فى أيام حزقييل.

و زعموا: أنها حبست لأبى بكر.

و زعموا: أنها حبست للحضرمى (١).

سادسا: ورد عن الشافعى و غيره: ما أوتى نبى معجزه إلا أوتى نبينا «صلى الله عليه و آله» نظيرها أو أبلغ منها (٢).

سابعا: قال الشافعى: إن الشمس إذا كانت قد حبست ليوشع ليالى قتال الجبارين، فلا بد أن يقع نظير ذلك فى هذه الأمه أيضا (٣). فيدل ذلك على أن ما ثبت ليوشع، و هو وصى موسى، و لحزقييل، و داود، و سليمان،

ص: ١٠٢

١-١) راجع كتابنا: رد الشمس لعلى «عليه السلام» ص ٦٣-٦٥ للإطلاع على بعض تفاصيل ذلك، و على بعض مصادره.

٢-٢) عمدته القارى ج ١٥ ص ١٤٤ راجع: رسائل فى حديث رد الشمس للشيخ المحمودى ص ١٠٨ و تفسير البغوى ج ١ ص ٢٣٦ و تفسير البحر المحيط ج ٢ ص ٢٨٣.

٣-٣) نسيم الرياض ج ٣ ص ١٢ و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٤١ و رسائل فى حديث رد الشمس للمحمودى ص ١٠٨ و عن الصواعق المحرقة ص ١٩٧.

و موسى «عليه السلام» لا- بد أن يثبت لوصى محمد فى هذه الأمة، و لنينا محمد نفسه «صلى الله عليه و آله».. و ذلك للأخبار الواردة عن النبى «صلى الله عليه و آله» فى أنه سيجرى فى أمته ما جرى فى الأمم السابقه (١).

ثامنا: إن كلام أبى هريره ليس صريحا فى نفى ردها لعلى «عليه السلام». إذ لعل المراد: أن الله تعالى لم يردّها قبل على «عليه السلام» لغير يوشع.. و يقصد بالغير: من عدا الأنبياء طبعاً. أو يكون المقصود لم يحبسها لأحد من الأوصياء لغير يوشع وصى موسى «عليهما السلام»، و على «عليه السلام» وصى محمد «صلى الله عليه و آله»..

الذين يرون المعجزه

و بعد.. فإن الذين يجب أو يمكن أن يروا المعجزه كمعجزه شق القمر، أو رد الشمس هم:

إما الصفوه الأخيار، الذين تزيدهم يقينا و إيماناً.

و إما الذين يراد إقامه الحججه عليهم، أو ردّ التحدى الوارد من قبلهم، و تحطيم كبرياتهم، و بغيهم.

و يراها أيضا أولئك الذين خدعوا بالباطل، من أجل تعريفهم بزيف الذين خدعوهم، و بباطلهم، و جحودهم..

ص: ١٠٣

١-١) راجع: المستدرک للحاكم ج ١ ص ١٢٩ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٦٠ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٦٣٦ و المعجم الكبير ج ١٧ ص ١٣ و مسند الشاميين ج ٢ ص ١٠٠ و كنز العمال ج ١١ ص ١٧٠ و ٢٣٠.

و أما الآخرون الغافلون فقد يجب أن لا يراها الكثيرون منهم، و هم الذين يصابون بالخوف، و الهلع، الذى يفقد إيمانهم قدرته على التأثير فى جلب المثوبه لهم، لأن المناط فى جلب المثوبه هو الإختيار، البعيد عن أجواء الإلجاء، و الاضطرار، ليكون إيماننا مستندا إلى الوعى و الالتفات، و إلى القناعه الناتجه عن رويه و تبصر، و عن تأمل و تفكر، و وعى و تدبير.

إختلال النظام الكونى

و قد زعموا أيضا: أن رد الشمس لعلى «عليه السلام» غير ممكن، لأنها لو تخلفت أو ردّت لاختلت الأفلاك، و فسد النظام (١).

و نقول:

أولا: إن أمر الكون بيد الله تعالى، فهو يخضعه للمعجزه، دون أن يوجب حدوثها أى اختلال فى نظامه.. لأن صانع المعجزه هو إله قادر عالم حكيم.. و ليس عاجزا و لا جاهلا.

ثانيا: هذا الكلام لو صح للزم تكذيب جميع المعجزات التى لها ارتباط بالنظام الكونى، و من ذلك معجزه انشقاق القمر. و معجزه حبس الشمس ليوشع. و غير ذلك..

ص: ١٠٤

١-١) راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨٥ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠١ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٧٥ و تذكره الخواص ص ٥٢ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٥٩-٣٦٥ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ١٤٦.

لوردت لعلی علیہ السلام لردت للنبی صلی اللہ علیہ و آلہ

وقالوا: لو ردت الشمس لعلی «علیه السلام» لردت للنبی «صلی اللہ علیہ و آلہ»، حینما نام هو و أصحابه عن صلاه الصبح فی الصهباء، و هو راجع من غزوه خيبر نفسها (١).

و نقول:

أولاً: حديث نوم النبي «صلی اللہ علیہ و آلہ» عن صلاه الصبح لا يمكن قبوله.

ثانياً: إن الشمس ردت على رسول اللہ «صلی اللہ علیہ و آلہ» فی غزوه الخندق و غيرها، و حبست له «صلی اللہ علیہ و آلہ» حین الإسراء.

و تقدم أيضاً: أنها ردت و حبست لغيره من الأنبياء و الأوصياء السابقين..

بل زعموا: أنها حبست للحضرمي، و لأبي بكر أيضاً. كما أن من يصدق بهذا و ذاك، فعليه أن يعتقد أن ذلك لا يوجب اختلال النظام الكوني أيضاً.

ثالثاً: قال الخفاجي: «إنما ردت إلى علي «علیه السلام» ببركه دعائه «صلی اللہ علیہ و آلہ». مع أن كرامات الأولياء فی معجزات الأنبياء».

ص: ١٠٥

١- (١) البدايه و النهايه ج ٦ ص ٧٩ و ٨٠ و ٨٧ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٦ ص ٨٨ و راجع: منهاج السنه ج ٤ ص ١٨٧ و ١٨٩.

إلى أن قال: «مع أن المفضل قد يوجد فيه ما لا يوجد في الفاضل. كما يلزم منه القول بعدم حبسها ليوشع» (١).

ولعله يقصد بقوله: قد يوجد في المفضل ما لا يوجد في الفاضل: أن بعض المصالح قد توجب حدوث أمر للمفضل، ولا يكون هناك ما يوجب حدوثه للفاضل..

فإذا كان هناك من سوف يعاند علياً «عليه السلام» في إمامته، وفي خصوصيته، وفي أفضليته على البشر جميعاً، باستثناء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإن الله يختصه «عليه السلام» بكرامات تثبت له ذلك كله، و تقيم عليهم الحجج فيه، فيولد «عليه السلام» في الكعبة، ولا - يولد رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيها، و يقلع على «عليه السلام» باب حصن خيبر، و ترد له الشمس و..و.. الخ.. و لا يكون هناك ما يقتضى حدوث ذلك لرسول الله «صلى الله عليه وآله»..

على عليه السلام لا يترك الصلاة

و قالوا: إن علياً «عليه السلام» أجل من أن يترك الصلاة (٢). فإذا ورد ما ينسب ذلك إليه، فلا بد من رده.

و نقول:

أولاً: صرح النص الذي ذكر رد الشمس لعلي «عليه السلام» في منزل

ص: ١٠٦:

١-١) شرح الشفاء للقارى (مطبوع مع نسيم الرياض) ج ٣ ص ١٣.

٢-٢) منهاج السنه ج ٤ ص ١٨٦ و ١٩٥.

رسول الله «صلى الله عليه وآله» في المدينة، بأن علياً «عليه السلام» قد صلى إيماء، وأراد الله أن يظهر كرامته، فردها عليه ليصلى صلاه المختار.

ثانياً: إذا كان الغروب يتحقق بذهاب الحمره المشرقيه، فإذا أردت فور غيابها عن النظر، فإن الصلاه لا تكون قضاء في هذه الحاله، لأن المفروض أن الغروب لم يتحقق بعد.. فلا يصح القول: إن الصلاه قد فاتته، وقد روى في صحيح مسلم وغيره: أنه «صلى الله عليه وآله» قال: إذا غابت الشمس من ها هنا وأشار إلى المغرب، وأقبل الليل من ها هنا، وأشار إلى المشرق، فقد أفطر الصائم (١).

ثالثاً: ذكرت بعض النصوص: أن الله تعالى رد الشمس عليه، أو حبسها له بعد ما كادت تغرب.

و هذا معناه: أن صلاه العصر لم تكن قد فاتته، لأن وقتها يمتد إلى وقت غروب الشمس.

وقال ابن إدريس في السرائر: «و لا يحل أن يعتقد أن الشمس غابت، و دخل الليل، و خرج وقت العصر بالكليه، و ما صلى الفريضة «عليه السلام»، لأن هذا من معتقده جهل بعصمته «عليه السلام»، لأنه يكون مخلاً بالواجب

ص: ١٠٧

١ - ١) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٣٢ و المجموع للنووي ج ٦ ص ٣٠٣ و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٥٧٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٢١٦ و مسند الحميدى ج ١ ص ١٢ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٢٥٢ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٣ ص ٢٨٨.

المضيق عليه. وهذا لا يقوله من عرف إمامته، واعتقد بعصمته» (١).

و على كل حال: فإن مناوئى على «عليه السلام» قد سعوا بكل ما لديهم من طاقة و حول إلى إبطال هذه الكرامه الكبرى له «عليه السلام»، أو إثارة الشبهات و التشكيكات حولها، و لكن الله يأبى إلا أن يتم نوره، و لو كره الشانئون، و الحاقدون، و الحاسدون لعلى «عليه السلام»، و للأئمة الطاهرين من ولده «عليهم السلام»..

فمن أراد الاطلاع على المزيد مما يرتبط بهذا الموضوع، فليرجع إلى كتابنا الموسوم ب: «رد الشمس لعلى عليه السلام»، و الله الموفق، و هو الهادى إلى سواء السبيل.

ص: ١٠٨

١-١) راجع: السرائر ج ١ ص ٢٦٥ و بحار الأنوار ج ٨٠ ص ٣١٨.

إشاره

الفصل الأول: ذات السلاسل..

الفصل الثاني: لمحات أخرى عن ذات السلاسل..

الفصل الثالث: بنو خثعم و على عليه السلام..

الفصل الرابع: قبل فتح مكة..

ص: ١٠٩

١-ورد في بعض الروايات عن الإمام الصادق «عليه السلام»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» وجه عمر بن الخطاب في سريه فرجع منهزماً، يجتنب أصحابه و يجبنونه، فأرسل علياً «عليه السلام» وأمره أن لا يفارقه العين، فأغار عليهم، فنزلت: وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا.. إلى آخر السوره (١).

٢-و روى: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لما بعث سريه ذات السلاسل، عقد الرايه و سار بها أبو بكر، حتى إذا صار بها بقرب المشركين اتصل بهم خيرهم، فتحرزوا و لم يصل المسلمون إليهم.

فأخذ الرايه عمر و خرج مع السريه، فاتصل بهم خيرهم، فتحرزوا، و لم يصل المسلمون إليهم.

فأخذ الرايه عمرو بن العاص، فخرج في السريه فانهزموا.

فأخذ الرايه على، و ضم إليه أبا بكر، و عمر، و عمرو بن العاص، و من

ص: ١١٣

١- ١) أمالي ابن الشيخ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٥ و ٧٦ عنه، و البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٤٩٨ و ٤٩٩ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٥٢ و التفسير الصافي ج ٥ ص ٣٦١.

كان معه فى تلك السريه.

و كان المشركون قد أقاموا رقباء على جبالهم، ينظرون إلى كل عسكر يخرج إليهم من المدينه على الجاده، ف يأخذون حذرهم و استعدادهم.

فلما خرج على «عليه السلام» ترك الجاده، و أخذ بالسريه فى الأوديه بين الجبال.

فلما رأى عمرو بن العاص و قد فعل على ذلك، علم أنه سيظفر بهم، فحسده، فقال لأبى بكر، و عمر، و وجوه السريه: إن عليا رجل غر، لا خبره له بهذه المسالك، و نحن أعرف بها منه، و هذا الطريق الذى توجه فيه كثير السباع، و سيلقى الناس من معرفتها أشد ما يحاذرونه من العدو، فاسألوه أن يرجع عنه إلى الجاده.

فعرّفوا أمير المؤمنين «عليه السلام» ذلك، فقال: من كان طائعا لله و لرسوله منكم فليتبغنى، و من أراد الخلف على الله و رسوله فليصرف عنى.

و فى نص آخر: فقال لهم أمير المؤمنين «عليه السلام»: الزموا رحالكم، و كفوا عما لا يعينكم، و اسمعوا و أطيعوا، فإنى أعلم بما أصنع (١).

فسكتوا، و ساروا معه، فكان يسير بهم بين الجبال فى الليل، و يكمن فى الأوديه بالنهار، و صارت السباع التى فيها كالسنانير، إلى أن كبس المشركين

ص: ١١٤

١-١) راجع هذه الفقره فى: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٤ و تفسير القمى ج ٢ ص ٤٣٩ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٥٧.

و هم غارون آمنون وقت الصبح، فظفر بالرجال، و الذراري، و الأموال، فحاز ذلك كله، و شد الرجال في الحبال كالسلاسل، فلذلك سميت غزاه ذات السلاسل.

فلما كانت الصبيحة التي أغار فيها أمير المؤمنين «عليه السلام» على العدو - و من المدينة إلى هناك خمس مراحل - خرج النبي «صلى الله عليه و آله» فصلى بالناس الفجر، و قرأ: «وَ الْعَادِيَاتِ» في الركعة الأولى، و قال:

«هذه سورة أنزلها الله عليّ في هذا الوقت، يخبرني فيها بإغاره على على العدو.

و جعل حسده (أى حسد الإنسان) لعلى حسدا له، فقال: إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (١). و الكنود: الحسود (٢).

٣- و ذكر نص آخر: أن أعرابيا أخبر النبي «صلى الله عليه و آله» باجتماع قوم من العرب في وادي الرمل لبيئته في المدينة.. فأخبر النبي «صلى الله عليه و آله» المسلمين..

فانتدب إليهم جماعه من أهل الصفه، فأقرع بينهم، فخرجت القرعه على ثمانين رجلا، فاستدعى أبا بكر، فقال له: خذ اللواء، و امض إلى بني سليم، فإنهم قريب من الحره..

فمضى إليهم. و هم بطن الوادي، و المنحدر إليهم صعب. فخرجوا

ص: ١١٥

١- ١) الآية ٦ من سورة العاديات.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٦ و ٧٧ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٦٧ و ١٦٨ و راجع: إثبات الهداه ج ٢ ص ١١٨.

إليه-حين أرادوا الإنحدار-فهزموه، و قتلوا من المسلمين جمعا كثيرا.

فعقد«صلى الله عليه و آله»لعمر بن الخطاب، و بعثه إليهم..فهزموه أيضا.

فأرسل إليهم عمرو بن العاص بطلب من عمرو نفسه، فخرجوا إليه، فهزموه، و قتلوا جماعه من أصحابه..

فدعا عليا«عليه السلام»، فعقد له، ثم قال:«أرسلته كرارا غير فرار».

و شيعه إلى مسجد الأحزاب، و أنفذ معه أبا بكر، و عمر، و عمرو بن العاص.

فسار بهم«عليه السلام»نحو العراق متنكبا للطريق، حتى ظنوا أنه يريد بهم غير ذلك الوجه، ثم انحدر بهم على محجه غامضه، حتى استقبل الوادى من فمه..

و كان يسير بالليل، و يكمن بالنهار.

فلما قرب من الوادى أمرهم أن يعكموا الخيل..

فعرف عمرو بن العاص أنه الفتح.

ثم ذكرت الروايه نحو ما تقدم فى الروايه السابقه.

ثم قالت:قالوا:و قتل منهم مئه و عشرين رجلا.و كان رئيس القوم الحارث بن بشر، و سبى منهم مئه و عشرين.

فلما رجع و استقبله النبى«صلى الله عليه و آله»و المسلمون..قال له:

«لولا أنى أشفق أن تقول فيك طوائف من أمتى ما قالت النصارى فى

المسيح عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بمأ من الناس إلا و أخذوا التراب من تحت قدميك» (١).

٤- وجاء في نص آخر: أن النبي «صلى الله عليه و آله» أخبر الناس بما أنذر به الإعرابي، و قال لهم: «فمن للوادي»!؟

فقام رجل من المهاجرين، فقال: أنا له يا رسول الله، فناوله اللواء، و ضم إليه سبع مائه رجل، فسار إليهم، فسألوه عن شأنه، فأخبرهم، فقالوا: «ارجع إلى صاحبك، فإننا في جمع لا تقوم له»، فرجع.

فأرسل مهاجريا آخر، فمضى، ثم عاد بمثل ما عاد به صاحبه.

فأرسل عليا «عليه السلام» فمضى إلى وادي الرمل، فوافى القوم بسحر، فأقام حتى أصبح، ثم عرض على القوم أن يسلموا أو يضربهم بالسيف، فطلبوا منه أن يرجع كما رجع صاحبه، فأبى، و أخبرهم أنه على، فاضطربوا لما عرفوه، ثم اجترأوا على مواقعه، فقتل منهم ستة أو سبعة، و انهزموا، و ظفر المسلمون بالغنائم، و رجعوا.

فاستقبله المسلمون و النبي، فلما بصر بالنبي «صلى الله عليه و آله» ترجل عن فرسه، و أهوى إلى قدميه يقبلهما.

فقال له «صلى الله عليه و آله»: «اركب، فإن الله تعالى و رسوله عنك

ص: ١١٧

١ - ١) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٦٤ و ١٦٥ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٧-٧٩ و راجع ص ٨٣ و ٨٤ و تفسير فرات، و البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٤٩٨ و المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٠٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٣ و ٢٣١.

راضيان».

فبكى على «عليه السلام» فرحا، و نزلت سورة العاديات فى هذه المناسبة (١).

٥- وفى حديث ابن عباس: أنه «صلى الله عليه و آله» دعا أبا بكر إلى غزوه ذات السلاسل، فأعطاه الرايه فردها..

ثم دعا عمر، فأعطاه الرايه فردها.

ثم دعا خالد بن الوليد فأعطاه الرايه، فرجع.

فأعطاهما عليا «عليه السلام» فانطلق بالعسكر، فنزل فى أسفل جبل كان بينه و بين القوم، و قال: اركبوا (لعل الصحيح: اكموا) دوابكم.

فشكا خالد لأبى بكر و عمر: أنه أنزلهم فى واد كثير الحيات، كثير الهام، كثير السباع، فإما يأكلهم مع دوابهم سبع، أو تعقرهم و دوابهم حيات، أو يعلم بهم العدو فيقتلهم..

فراجعوا عليا «عليه السلام» بالأمر، فلم يقبل منهم.

ص: ١١٨

١- ١) راجع: الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١١٤-١١٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٠-٨٢ عنه و ج ٣٦ ص ١٧٨ و ١٧٩ و ج ٤١ ص ٩٢ و ٩٣ و عن إعلام الورى ص ١١٦ و ١١٧ و مناقب آل أبى طالب ص ٣٢٨-٣٣٠ و المستجد من كتاب الإرشاد ص ١٠٠-١٠٣ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٥ و ٢٩٦ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٧٤-٥٧٦ و عن كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٠-٢٣٢ و كشف اليقين ص ١٥١ و ١٥٢ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٠ و ٨٤١.

ثم راجعوه مره أخرى فلم يقبل.

فلما كان السحر أمرهم فطلعوا الجبل، وانحدروا على القوم، فأشرف عليهم، وقال لأصحابه: انزعوا عكمه دوابكم، فشمت الخيل ریح الإناث، فصهلت، فسمع القوم صهيل الخيل فهربوا.

فقتل مقاتليهم، و سبى ذراريهم. فنزلت سوره «وَ الْعَادِيَاتِ» على النبي «صلى الله عليه و آله»، ثم جاءته البشاره (١).

إختلافات لها حل

إشاره

و قد ظهرت فى النصوص المتقدمه بعض الإختلافات التى تحتاج إلى معالجه معقوله و مقبوله.

و هذه المعالجه ليست بعيده المنال فى هنا.

و نحن نذكر نماذج من تلك الإختلافات، ثم نعقب ذلك بما نراه معالجه مناسبه، فنقول:

من إختلافات الروايات

ظهرت إختلافات كثيره فى الروايات التى ذكرناها، و فى سواها مما لم نذكر، مما تعرض لهذه الحادته.. فلاحظ ما يلى:

١- هل بعث النبي «صلى الله عليه و آله» هذه السريه إلى قضاعه،

ص: ١١٩

١- (١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٢ و ٨٣ ج ٤١ ص ٩٢ و ٩٣ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٥ و تفسير فرات ص ٥٩١.

و عامله، و لحم، و جذام، و كانوا مجتمعين؟! (١).

أو إلى قضاعه فقط (٢).

أو إلى بنى سليم (٣).

أو بعث عمرو بن العاص يستنفر العرب إلى الشام؟! (٤).

٢- هل المقتولون من الأعداء حين هاجمهم على «عليه السلام» مئة

ص: ١٢٠

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٨ عن البلاذرى.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٧ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٧٠ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٧١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٣١ و فتح البارى ج ٨ ص ٥٩ و عمده القارى ج ١٨ ص ١٣ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٩٩.
٣-٣) بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٠٨ و ج ٢١ ص ٧٧ و ٨٠ و ج ٣٦ ص ١٧٨ و تفسير فرات ص ٥٩٢ و كشف اليقين ص ١٥١ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٠ و ٨٤١ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٧٤ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٦٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٠.

٤-٤) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٧ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٧٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٢٣ و أسد الغابه ج ٤ ص ١١٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣١٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣١١ و ٣١٢ و ج ٥ ص ٢٣٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٤٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥١٦ و ج ٤ ص ٤٣٥ و فتح البارى ج ٨ ص ٥٩.

و عشرون رجلا، والسبايا منهم مئة و عشرون ناهدا؟! (١).

أم قتل منهم ستة، أو سبعة، ثم انهزموا؟! (٢).

٣- هل المحرض لأبي بكر و عمر على الاعتراض على علي في مسيره في الطريق الوعر هو عمرو بن العاص؟! (٣).

أم هو خالد بن الوليد؟! (٤).

٤- هل اعترض أبو بكر و عمر، و ابن العاص على المنزل الذي أنزلهم فيه علي «عليه السلام» (٥).

أم اعترضوا على الطريق التي سلكها بهم؟! (٦).

ص: ١٢١

١- (١) تفسير فرات ص ٥٩٢ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٤ عنه.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١١٦ و إعلام الوري ص ١١٦ و ١١٧ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٧٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٥ و منهاج الكرامه ص ١٦٧.

٣- (٣) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٧ و ٧٨ و ج ٣٦ ص ١٧٩ و ج ٤١ ص ٩٢ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٦٧ و الإرشاد ج ١ ص ١٦٤ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٢ و كشف اليقين ص ١٥١ و ١٥٢.

٤- (٤) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٢ و ج ٤١ ص ٩٢ و تفسير فرات ص ٥٩١.

٥- (٥) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٢ و ج ٣٦ ص ١٧٩ و ج ٤١ ص ٩٢ و تفسير فرات ص ٥٩١ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٥.

٦- (٦) الإرشاد ج ١ ص ١٦٤ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٢ و كشف اليقين ص ١٥١-

٥- من الذى أخبر النبى «صلى الله عليه و آله» بجمع الأعداء، و بعددهم، و بما تعاقدوا عليه؟!

هل هو جبرائيل؟! (١) أم رجل أعرابى؟! (٢).

٦- هل أغار على «عليه السلام» على الأعداء عند الفجر؟! (٣) أم عند السحر؟! (٤).

٧- هل خرج إلى أبى بكر مئتا رجل، فكلموه، و خوفوه، فرجع؟! (٥) أم

(٦)

و- ١٥٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣١ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٧ و ٧٨.

ص: ١٢٢

١- ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٦٨ و تفسير القمى ج ٢ ص ٤٣٤ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٥٢ و تفسير الصافى ج ٥ ص ٣٦٢ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٤.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٧ و ٨٠ و الإرشاد ج ١ ص ١١٤ و ١٦٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٠ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٨٤٤.

٣- ٣) راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٦ و ٧٧ و ٧٩ و ٨٣ و ج ٤١ ص ٩٢ و الأمالى للشيخ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٥ و تفسير فرات ص ٦٠٢ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٢٩ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٦٨ و الإرشاد ج ١ ص ١٦٥ و المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٠٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٢.

٤- ٤) بحار الأنوار ج ١ ص ٨٣ و ٨٤ و تفسير فرات ص ٥٩٢.

٥- ٥) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٦٩ و ٧٠ و تفسير القمى ج ٢ ص ٤٣٥ و تفسير فرات ص ٥٩٩ و تفسير الصافى ج ٥ ص ٣٦٢ و إعلام الورى ص ١١٦ و ١١٧ و تأويل الآيات ص ٨٤٥ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٥٣.

أنه لما صار إلى الوادي، و أراد الإنحدار هاجموه، و هزموه، ثم أرسل إليهم عمر فهزموه، ثم عمرو بن العاص فكذلك؟! (١).

٨- هل تمكن على من كبس المشركين و هم غارون فظفر بهم؟! (٢)، أم أنهم سمعوا سهيل خيله فولوا هارين؟! (٣).

أم أنه لم يباغتهم، بل خاطبهم، و أخبرهم أن النبي «صلى الله عليه و آله» أرسله إليهم، فأجترأوا عليه و قاتلوه؟! (٤).

٩- هل ذهب السريه إلى وادي اليابس؟! (٥) أو أنها ذهبت إلى وادي

ص: ١٢٣

١- (١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٨ و ج ٣٦ ص ١٧٩ و ج ٤١ ص ٩٢ و الإرشاد ج ١ ص ١٦٣ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٢٨ و المستجد من كتاب الإرشاد ص ١٠١ و ١٠٢ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٠ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣١ و كشف اليقين ص ١٥١.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٩ و ٨٤ و تفسير فرات ص ٥٩٣ ص ٦٠٢ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٦٨ و راجع: الإرشاد ج ١ ص ١٦٥ و المستجد من كتاب الإرشاد ص ١٠٣.

٣- (٣) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٣ و ج ٤١ ص ٩٣ و تفسير فرات ص ٥٩٢ و مناقب آل أبي طالب ج ٣٢ ص ٣٢٩.

٤- (٤) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١١٦ و إعلام الوري ص ١١٦ و ١١٧ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٧٦.

٥- (٥) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٦٨ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٥ و تفسير القمى ج ٢ -

الرمل؟! (١).

١٠- هل فر المشركون بمجرد سماعهم صهيل خيل على «عليه السلام»؟! (٢) أو أنهم فروا بعد أن كلمهم على، وأخبرهم بأن النبي «صلى الله عليه وآله» أرسله إليهم؟! (٣).

١١- بعض النصوص اقتضت على أن عمرو بن العاص هو المهاجم، لأولئك القوم، الذي دّوخ البلاد.

و في بعضها: أنه أرسل عمر ففشل، فأرسل عليا «عليه السلام»، فكان

(٥)

-ص ٤٣٤ و تفسير فرات ص ٥٩٩ و التفسير الصافي ج ٥ ص ٣٦٢ و التفسير الأصفي ج ٢ ص ١٤٦٩ و بحوث في تاريخ القرآن للزرندي ص ٥١ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٤.

ص: ١٢٤

١-١) مستدرک الوسائل ج ٤ ص ١٦١ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٠٨ و ج ٢١ ص ٨٠ و موسوعه التاريخ الإسلامی ج ٢ ص ٥٧٤ و إعلام الوری ج ١ ص ٣٨٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٠ و الإرشاد ج ١ ص ١٦٢ و المستجد من كتاب الإرشاد ص ١٠٠ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٧٤ و النص و الاجتهاد ص ٣٣٦ و كشف اليقين ص ١٥١ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٠.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٣ و ج ٤١ ص ٩٣ و تفسير فرات ص ٥٩٢ و مناقب آل أبي طالب ج ٣٢ ص ٣٢٩.

٣-٣) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١١٦ و إعلام الوری ص ١١٦ و ١١٧ و موسوعه التاريخ الإسلامی ج ٢ ص ٥٧٦.

الفتح على يديه (١).

و فى بعضها: أرسل أبا بكر، و عمر، و عليا (٢).

و فى بعضها: أرسل رجلا من المهاجرين ثم رجلا من الأنصار، ثم عليا «عليه السلام» (٣).

و فى بعضها: أرسل أبا بكر، ثم عمر، ثم ابن العاص، ثم عليا (٤).

و نص آخر: يذكر أبا بكر، ثم عمر، ثم خالد، ثم عليا (٥).

١٣- و هل كان عدد أفراد السريه خمس مئه مقاتل، مئتان منهم جاء

ص: ١٢٥

١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٥ و الأمالى للشيخ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و الصافى (تفسير) ج ٥ ص ٣٦١ و التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٤٦٩.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٦٨ و تفسير القمى ج ٢ ص ٤٣٤ و تأويل الايات ج ٢ ص ٨٤٤ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٥٢ و تفسير الصافى ج ٥ ص ٣٦٢.

٣-٣) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٠ و راجع ص ٦٦ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١١٤ و إعلام الورى ص ١١٦ و ١١٧ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٢٨ و ٥٢٩ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٧٤.

٤-٤) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٧ و ج ٤١ ص ٩٢ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٦٧ و الإرشاد ج ١ ص ١٦٣ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٢٨ و المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٠١ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣١.

٥-٥) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٢ و تفسير فرات ص ٥٩١.

بهم أبو عبيده مددا لعمر و بن العاص؟! (١).

أو كان العدد أربعة آلاف؟! (٢)، أو سبع مئة مقاتل؟! (٣).

أو أنه أرسل ثمانين رجلا مع علي أخرجتهم له القرعة؟! (٤).

١٤- هل إن أبا بكر و عمر عادا إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، و لم يباشرا قتالا، كما في روايه القمي؟!..!

أم أن أولئك القوم خرجوا إلى أبي بكر فهزموه، و قتلوا من المسلمين

ص: ١٢٦

١-١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٦٧ و ١٦٨ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٧٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٧٥ و عن

عيون الأثر ج ٢ ص ١٧١ و عن فتح الباري ج ٨ ص ٥٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٣١ و غير ذلك كثير.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٦٧-٧٣ و تفسير القمي ج ٢ ص ٤٣٥ و تفسير فرات ص ٥٩٩ و التفسير الصافي ج ٥ ص ٣٦٢ و

نور الثقلين ج ٥ ص ٦٥٢ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٤.

٣-٣) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٠ و ٨٢ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١١٤ و ١١٧ و عن إعلام الوري ص ١١٦ و ١١٧ و موسوعه

التاريخ الإسلامي ج ٢ ص ٥٧٥.

٤-٤) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٧-٧٩ و ٨٣ و ٨٤ و ج ٣٦ ص ١٧٨ و راجع: الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٦٤-١٦٦ و تفسير فرات

ص ٥٩٢ و المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٠١ و كشف اليقين ص ١٥١ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٠ و كشف الغمه ج ١ ص

٢٣.

جمعا كثيرا؟! (١).

١٥- هل يبعد موقع هذا الحدث عن المدينة اثنتي عشرة مرحلة؟! (٢) أو أربع عشرة؟! (٣) أو خمس مراحل؟! (٤).

أم أنها كانت أقرب من ذلك، حيث كان المشركون قد جعلوا رقباءهم فوق جبالهم ينظرون إلى كل عسكر يخرج من المدينة إليهم؟! (٥)، أم أنهم كانوا من بنى سليم، و كانوا قرييين من الحره؟! (٦).

ص: ١٢٧

-
- ١-١) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٦٣ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٨ عنه و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٢٨ و المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٠١ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٧٧ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣١.
- ٢-٢) معجم البلدان ج ٢ ص ١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧٩ و كتاب العين للفراهيدى ج ٥ ص ٣٤٢.
- ٣-٣) راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٤٤٨ و شرح النووى على صحيح مسلم (ط دار الكتاب العربى) ج ١٥ ص ٤٥ و (ط دار الفكر) ص ٥٨ و تحفه الأحمودى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٣١٢ و ج ٨ ص ٤٠٥ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٥ ص ٣١٠ و ج ٨ ص ٤٠٢ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣١٢ و عون المعبود ج ١ ص ١٧٤ و عمدته القارى ج ٩ ص ٦٤ و مجمع البحرين ج ١ ص ٢٦٥.
- ٤-٤) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٧ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٦٨.
- ٥-٥) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٧ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٦٧.
- ٦-٦) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٦٣-١٦٥ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٧-٧٩ و ٨٣-

١٦- وهل حدث ذلك قبل مؤته؟! أو بعدها؟! أو سنة سبع؟! (١)، أو ثمان في جمادى الآخرة؟! أو بعد قريظته، وقبل المريسيع؟! (٢).

فإن كانت سنة سبع، أو قبل المريسيع، فلا يتلاءم ذلك مع قولهم: إن إسلام عمرو بن العاص كان سنة ثمان.

كانت تلك طائفة من الإختلافات بين الروايات، وهناك إختلافات أخرى أعرضنا عنها اكتفاء بما ذكرناه.. وهذه الإختلافات و إن أمكن معالجه قسم منها، ولكن القسم الآخر لا بد أن يبقى على لائحته الإنتظار.

و ربما يمكن القول بأن هناك أكثر من واقعه حدثت، وقد تشابهت في بعض الخصوصيات، و ظهر التباين في البعض الآخر.

و في جميع الأحوال لا بد من معالجه بعض ما ورد في هذا المقام، فنقول:

(٤)

و- ٨٤ عنه، و عن تفسير فرات ص ٥٩٢ و المستجد من كتاب الإرشاد ص ١٠١ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣١.

ص: ١٢٨

-
- ١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٧٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٥ و النص و الإجتهد ص ٣٣٦ عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٧٢ و ٢٧٤ و عن الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٥٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٩٠ و راجع: معجم قبائل العرب ج ٣ ص ٩٧٤ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٥٨.
- ٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٠.

تحرزوا، بدل: انهزموا

و قد ذكرت بعض الروايات: أن أبا بكر و عمر، انهزما بمن معهما من وجه المشركين، و لكننا نجد الروايه رقم (٢) تقول: «حتى إذا صار بقرب المشركين اتصل بهم، خبرهم، فتحرزوا، و لم يصل المسلمون إليهم».

و لكن حين يصل الحديث إلى ابن العاص نجد الروايه تصرح بهزيمته و من معه، فما هذا العطف و الحنان على أبي بكر و عمر، الذي حرم منه عمرو بن العاص، مع أن عمرو كان من حزبهم أيضا!

و لكن قد فات هؤلاء أن القارئ و السامع لا بد أن يشك في الأمر هنا و يقول: لماذا تحرز المشركون من أبي بكر و عمر، و لم يتحرزوا من عمرو بن العاص؟! و لماذا هاجموه، و تحاشوا مهاجمتهما؟!

كرار غير فرار، مره أخرى

و قد ذكرت الروايه الثانيه قول النبي «صلى الله عليه و آله» عن علي «عليه السلام»: إنه كراز غير فرار.. و هي العبارة نفسها التي كان «صلى الله عليه و آله» قد قالها في خيبر، بعد هزيمه أبي بكر و عمر و غيرهما، و أعطى الرايه لعلي، فعاد بالفتح..

و قد ظهر مصداق هذه الكلمه في علي «عليه السلام»، و في مناوئيه في مناسبات عدّه أخرى، فهم فرارون، حتى عن علي «عليه السلام» الذي كان كرازاً في نفس تلك المواطن التي فرّ فيها أولئك، فضلاً عما عداها..

فقد حصل ذلك في:

١- قريظه.

٢- خيبر.

٣- فدك.

٤- وادى الرمل بمشاركه عمرو بن العاص..

٥- ذات السلاسل قرب المدينه بمشاركه خالد.

٦- وربما فى بنى سليم.

٧- وربما فى قضاعه فى بلاد الشام..

هذا كله.. عدا ما جرى فى أحد، وحنين، و الخندق.. وغير ذلك.. فهل هذه محض صدف؟! ولماذا يصبر النبى «صلى الله عليه و آله» على تكرار إعطاء الرايه لغير على أولا، وربما لعدده أشخاص، فينهزمون، ثم يعطيها عليا «عليه السلام» فيعود بالنصر المؤزر؟! ثم يكرر هذا الفعل فى مورد آخر.

ثم فى ثالث و رابع و.. و.. الخ..؟! ألا ترى معى أنه كان يريد أن يفهم الناس أمرا بعينه؟!!

على خلاف ما يتوقع

وقد رأينا أنه «صلى الله عليه و آله» قد أرسل مع على «عليه السلام» نفس أولئك المهزومين بالرايه قبله.. و لعل سبب ذلك هو:

١- أن يريهم بأمر أعينهم أن النصر قد تحقق بوسائله الطبيعيه، من خلال شجاعه، و حكمه و تدبير القائد.

ص: ١٣٠

٢- إنه قد يكون هناك رغبة لدى بعضهم لإفشال على في مهمته، و لو بالإتصال بالمشركين، و تحذيرهم من هجومه «عليه السلام».

النصر بالقائد، لا بالعسكر

و قد رأينا: أن النبي «صلى الله عليه و آله» أرسل عليا «عليه السلام» في ثمانين رجلا فقط، و هم من أهل الصفه كما تقدم، و أهل الصفه هم من الضعفاء الذين ليس لهم أموال، يعتمدون عليها..

أما أبو بكر و عمر، و ابن العاص، فقد كان معهم الجيش الكثيف، المؤلف من خمس مئه، أو سبع مئه مقاتل، أو من آلاف المقاتلين.. و إذ بالنصر يأتي على يد علي «عليه السلام»، و يأتي أن يأتي على يد أولئك، رغم كثره جموعهم.

مع العلم بأن هزيمة الجيش أولا- ثلاث أو أربع مرات، من شأنها أن تجعل الهزيمة في المره التاليه أكثر احتمالا، لأن الهمم تكون قد تضاءلت، و الرهبه و الرغبه في السلامه تأكدت..

كما أن الأعداء يصبحون أكثر جرأه، و حملاتهم أشد شراسه.

فالنصر في هذه المره يكون أبعد منالا، و أقل احتمالا.

و لكن حين يكون المنتدب لهذه المهمه هو علي «عليه السلام»، فإنه يجعل من الضعف لدى أصحابه قوه له، و من رهبتهم جرأه و إقداما، و من الهزيمة الروحيه لهم اندفاعا و بأسا و مراسا.

وإن تحريض عمرو بن العاص لأبى بكر و عمر على نقض تدبير على «عليه السلام»، حين أدرك أنه سوف يأتي بالنصر، لا نجد له مبررا إلا- الحسد الغيبى، و الحقد الأرعن لإنسان مهزوم، كان يمكن أن يلتمح صورته ببعض الأعذار حتى لو كانت باهته و شوهاء، و لو بأن يقر بما انتابه من رعب و خور، و خوف، ناشىء عن ضعف البصيره، و ضعف الصلّه باللّه، الأمر الذى هوّن عليه مخالفه التكليف الإلهى، و ليدّع- بعد ذلك- أنه قد ندم و تاب، و أسف لما بدر منه.

و لكن لا يمكن تصور إنسان يؤمن باللّه و اليوم الآخر يسعى لتضييع النصر على الدين و أهله، استجابة منه لرديله الحسد، و الحقد غير المبرر و لا المقبول!

استجابته الشيخين لتحريض ابن العاص

و لا ندرى كيف نفسر انقياد أبى بكر و عمر لتحريض عمرو لهما على العمل لكسر إرادته على «عليه السلام»، و الإخلال بعزيمته، و إبطال تدبيره.

فإن كانا لم يلتفتا إلى حقيقه ما يرمى إليه ابن العاص.. فالسؤال هو أين ما يدعيه محبوهما لهما من حصافه فى الرأى، و من بعد نظر، و حكمه و تبصر فى الأمور..

و إن كانا قد التفتا إلى مقاصد عمرو بن العاص، و رضيا بأن يشاركاه فى سعيه هذا، فالمصيبه أعظم، و أشد مراره، و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

و يظهر من جواب أمير المؤمنين «عليه السلام» لهؤلاء المعترضين: أنه يعتبر اتباعهم له «عليه السلام» إطاعه لله و لرسوله «صلى الله عليه و آله»، و أن الاعتراض عليه عصيان لله و لرسوله..

و هو يصرح: بأن إصرارهم على اعتراضهم سوف ينتج طردهم من صفوف الجيش الذى يقوده «عليه السلام». و عليهم أن يواجهوا عاقبه فعلهم هذا، و أن يقدموا تفسيراً مقبولاً و مرضياً لدى رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و إذا أضيف إلى ذلك جوابه الآخر، المتضمن لأمرهم بلزوم رحالهم، و الكف عما لا يعينهم، فإنه يكون قد أفهمهم:

١- أنه سوف يكون حازماً فى موقفه هذا بنحو لا- مجال فيه لأى جدل، أو اعتراض، لأنه فى موقف لا- مكان لغير الحزم فيه، و سيكون إفساح المجال للجدل، و للتشكيك، و الأخذ و الرد فيه سبباً فى خلق مشكلات، و نشوء عراقيل قد تؤثر على المهمة التى انتدبه الرسول «صلى الله عليه و آله» لإنجازها.

٢- إن الانضباط فى المهمات القتالية، و الكون فى المواقع التى تحددها من قبل القيادة للأفراد، يعطى القدره على التخطيط، و الطمأنينه لسلامه التنفيذ، و يمكن من تحقيق النتائج، بعيداً عن المفاجآت التى يهيب لها الخلل فى الإعداد و الاستعداد..

٣- إن تدخل الجنود فيما لا يعينهم، و خصوصاً فيما يرتبط بالقرارات

الحرية للقيادة..معناه: أن يفقد القائد قدرته على التأثير في فرض قراراته، و في سلامه تنفيذها حرفيا.

٤- إنه «عليه السلام» قد عرّف الناس: أن اعتراض هؤلاء يهدف إلى تهيئته الأجواء لعصيان أوامر القائد، و التمرد على قراراته، و ليس من مصلحة المعترضين أن يظهر هذا الأمر للناس عنهم، و لذلك لم يعد أمامهم أى خيار سوى التراجع عن موقفهم..

٥- إنه قد عرفهم و عرف الناس: أن ما يتذرعون به من أنهم يعرفون أمرا لم يكن على «عليه السلام» عارفا به غير صحيح، فهو عالم بما يصنع، فلا مجال لتضليل الناس بذرائع من هذا القبيل.

خطه على عليه السلام

إن حذر القوم الذين يراد مهاجمتهم، و استعدادهم لا بد أن يكون له أسبابه الواقعيه.. و هى أحد أمرين:

١- أن يكون لهم عين فى المسلمين، يرسل إليهم بما يجرى، و يعلمهم بتوجه السريه نحوهم، و بطبيعته تحركاتها و بغير ذلك من أمور..

٢- أن يكون لهم رقباء فى الجبال المشرفه، يخبرونهم بما يرونه، فيحتاطون و يستعدون للأمر قبل وقوعه.

و قد كان سلوكك على «عليه السلام» لطريق آخر يكفى لتعريف أولئك القاده الذين هزموا أو هربوا بأن عليا «عليه السلام» يتصرف بحكمه، و بدقه بالغه..

و لذلك عرف عمرو بن العاص: أنه «عليه السلام» سيظفر بهم..

فكيف لم يعرف ذلك أبو بكر و عمر؟! و لعل وضح هذا الأمر و بداهته قد دلّ عليا «عليه السلام» علي أن المعترضين يسعون إلى مجرد الخلاف عليه، و أنهم يريدون معصيه الله و رسوله بذلك..

هل أغار عليهم و هم غارون!؟

تقدم قولهم: إن عليا أغار علي هؤلاء المشركين، و هم غارون..

و نقول:

إننا علي يقين من أن عليا «عليه السلام» لا يحارب قوما إلا بعد أن يحتج عليهم، و يعظهم، و يذكرهم، فإن أصروا علي الحرب استعان بالله عليهم، و هذه هي وصيه رسول الله «صلى الله عليه و آله» له: «يا علي، لا تقاتل أحدا حتى تدعوه إلى الإسلام (١)».

و عن الإمام الصادق «عليه السلام»: «ما بيّت رسول الله «صلى الله

ص: ١٣٥:

١- ١) بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٦٧ و ج ٩٧ ص ٣٤ و ج ٩٨ ص ٣٦٤ و وسائل الشيعة (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٣٠ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٤٣ و في هامشه عن تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٤٧ و غيره، و الكافي ج ٥ ص ٣٦ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٣٠ و ج ١٧ ص ٢١٠ و كتاب النوادر ص ١٤٠ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٥٠٢ و منتهى المطلب (ط ق) ج ٢ ص ٩٠٤ و تذكره الفقهاء (ط ج) ج ٩ ص ٤٤ و ٤٥ و رياض المسائل (ط ج) ج ١ ص ٤٨٦ و ٤٩٣ و مشكاة الأنوار ص ١٩٣.

عليه و آله«عدوا قط ليلا» (١).

و عن الإمام الصادق«عليه السلام»:«كان أمير المؤمنين«عليه السلام» لا يقاتل حتى تزول الشمس، و يقول: تفتح أبواب السماء، و تقبل الرحمه، و ينزل النصر».

و يقول: هو أقرب إلى الليل، و أجدر أن يقل القتل، و يرجع الطالب، و يفلت المهزوم (٢).

فإن كان«عليه السلام» قد هاجمهم على حين غره منهم ليلا- وهذا ما نفته الروايه التي قدمناها عن الإمام الصادق«عليه السلام»- فلا بد أن يكون ذلك قد حصل بعد إقامه الحجه عليهم، و ظهور عدوانيتهم،

ص: ١٣٦

١- ١) وسائل الشيعه (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٤٦ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٦٣ و في هامشه عن فروع الكافي ج ١ ص ٣٣٤ و منتهى المطلب (ط ق) ج ٢ ص ٩٠٩ و تذكره الفقهاء (ط ق) ج ١ ص ٤١٢ و رياض المسائل (ط ق) ج ١ ص ٤٨٩ و (ط ج) ج ٧ ص ٥١١ و جواهر الكلام ج ٢١ ص ٨٢ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٧٤.

٢- ٢) وسائل الشيعه (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٤٦ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٦٣ و في هامشه عن علل الشرايع ج ٢ ص ٦٠٣ و عن تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٥٦ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٤٥٣ و ج ٩٧ ص ٢٢ و الكافي للحلي ص ٢٥٦ و رياض المسائل (ط ج) ج ٧ ص ٥١١ و جواهر الكلام ج ٢١ ص ٨١ و الكافي للكليني ج ٥ ص ٢٨.

وإصرارهم على القتال، ووقوع مواجهات عسكريه معهم من خلال أبي بكر، و عمر، و عمرو بن العاص، و إن كانت هذه المواجهات قد انتهت لغير صالح المسلمين، و لا تجب دعوتهم مره أخرى في مثل هذا الحال، كما دلت عليه الروايه عن الإمام الصادق «عليه السلام» (١).

بل تقدم: أنه «صلى الله عليه و آله» أمر عليا «عليه السلام» أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم، و قد فعل «عليه السلام» ذلك. و قد يجوز أن يكون هؤلاء القوم قد تمردوا و تآمروا مرتين، فأرسل إليهم النبي «صلى الله عليه و آله» فلانا و فلانا في المرأه الأولى فهزموهم، ثم أرسل إليهم عليا «عليه السلام»، فأقام عليهم الحججه.

ثم نكتوا، فكرر ما يشبه المره الأولى، و لكن عليا «عليه السلام» لم يعد بحاجة إلى إقامة الحججه فأغار عليهم ليلا.

تبييت العدو ليس غدرا

و قد ذكرت الروايات المتقدمه، و سواها: أنه «عليه السلام»، قد بيت المشركين و كبسهم، و هم غارون فظفر بهم.. و نعتقد: أن ذلك قد كان بعد الاحتجاج عليهم كما دلت عليه روايه

ص: ١٣٧

١- ١) وسائل الشيعه (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٣٠ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٤٣ و راجع: جواهر الكلام ج ٢١ ص ١٨ و الكافي (ط دار الكتب الإسلاميه) ج ٥ ص ٢٠ و تهذيب الأحكام (ط دار الكتب الإسلاميه) ج ٦ ص ١٣٥.

القسمى الآتیه،التى ذكرت:أنه«صلى الله عليه و آله»أمر أبا بكر«أن إذا رأهم أن يعرض عليهم الإسلام،فإن تابعوا و إلا واقعهم».

كما أنه سيأتى:أنه«صلى الله عليه و آله»ما كان يقاتل قوما حتى يدعوهم،و يحتج عليهم.و على كل حال،فإنه إن أمكن إثبات أن هؤلاء القوم قد حاولوا مهاجمه المسلمين مرتين:فأرسل إليهم النبى«صلى الله عليه و آله»من احتج عليهم و هاجموه و هزموه مره بعد أخرى،ثم أرسل إليهم عليا«عليه السلام»،فاحتج عليهم و قتل منهم..ثم نكثوا مره أخرى، فجرى لهم كما جرى فى المره الأولى..فبيتهم على«عليه السلام»و هاجمهم.

فإن أمكن إثبات ذلك أو اعتماده فلا إشكال.و إن لم يكن إثبات ذلك،أو اعتماده،فإننا نقول:

إن عليا«عليه السلام»،بعد أن فرض المعركه على أعدائه،فى الموقع و المكان،و الوقت و الزمان الذى أحب،لم يعد يمكنهم التخلى عن مواقعهم إلى أى موقع آخر،لأن ذلك معناه:الإستيلاء على كل ما لديهم،و على منازلهم و أموالهم،بل و سبى نسائهم و أطفالهم أيضا..

فإذا أبوا الاستجابه لأى منطوق،و رفضوا الانصياع لأى خيار مقبول أو معقول،و اختاروا طريق البغى و العدوان،فلا مانع من أن يكبسهم و هم غارون فى أى وقت شاء..

و ليس فى هذا العمل أیه مخالفه للشرايع،أو الأخلاق.بل هو العمل الحكيم الذى يؤيده الخلق الإنسانى،و يرضاه الشرع،و تقره الضمائر..لأنه ليس من حق العدو المحارب،و المعتدى و الظالم أن يعتبر نفسه فى مأمن،فى

الوقت الذى يعطى لنفسه الحق بالصدر بالآخرين، و يسمح لنفسه فى تبييتهم، و الفتك فيهم، ظلما و عتوا، و بغيا و علوا..

بل إن أخذ ذلك الظالم على حين غره يعد إحسانا لكلا الفريقين المتحاربين، لأن من شأنه أن يقلل من عدد القتلى فى صفوف هؤلاء، و أولئك لأنه يسقط قدرتهم على المقاومة. و ينتهى الأمر بالاستسلام.

و إذا استسلموا لأهل الدين.. فإن معاملتهم لا بد أن تخضع لأحكام الشرع، و وفق ما تفرضه الأخلاق الفاضله، و تقضى به العقول، و لن يكون متأثرا بالأهواء، و النزوات و الميول..

على عليه السلام يقبل قدمى الرسول صلى الله عليه و آله

و فى الروايه الرابعه: أن عليا «عليه السلام» أهوى إلى قدمى النبى «صلى الله عليه و آله» يقبلهما.. و فى هذا دلالة على جواز التبرك بالأنبياء و آثارهم، لا سيما مع عدم اعتراض النبى «صلى الله عليه و آله» على فعله هذا.

و من الواضح: أنه «عليه السلام» إنما فعل ذلك طلبا لمرضاه الله، و رغبه فى ثوابه، و التماسا للبركه التى تعنى المزيد من العطاء الهنىء، و الخير النامى، و المقام السامى، و لا يمكن لأحد أن يتوهم فى حقه الإخلال بأى درجه من درجات التوحيد الصحيح و الخالص..

و فى هذه البادره إشاره إلى شده خضوع على «عليه السلام» لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و مدى تقديسه له. رغم أنه أقرب الناس إليه، و أكثرهم إطلاعا على تفاصيل حياته..

ثم هو يشير إلى شده صفاء روح علي «عليه السلام»، و طهاره ذاته، و خلوص نواياه..

و اللافت هنا: أن النبي «صلى الله عليه و آله» نفسه كان يتبرك بعرق علي «عليه السلام» أيضا (١).

رضى الله و رسوله عن علي عليه السلام

و قد كانت الجائزه العظمى التى نالها علي «عليه السلام» هنا هى أن الله تعالى و رسوله «صلى الله عليه و آله» راضيان عنه.. فتكون هذه الكلمات هى البشاره الكبرى التى يبكى علي «عليه السلام» فرحا بها، و شوقا إليها..

ص: ١٤٠

١-١) راجع: مستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٣٣٥ و مناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٣٩٤ و المسترشد للطبرى ص ٦٠٢ و مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمى (ابن شاذان) ص ٥٨ و التحصين للسيد ابن طاووس ص ٥٥٥ و اليقين للسيد ابن طاووس ص ١٧٩ و ١٩٦ و ١٩٧ و ٢٤٣ و ٣٦٧ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٣٠٠ و ٣٢٤ و ج ٣٨ ص ٢ و ج ٤٠ ص ١٥ و ٨٢ و ٣١٥ و ج ٨٩ ص ٩١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٤٤٦ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٤٩ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ١١٦ و الغدير ج ٨ ص ٨٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ١٩٤ و ٣٨١ و الإمام علي «عليه السلام» للهمدانى ص ٩٢ و ١٤٨ و تفسير فرات ص ٤٠٦ و المناقب للخوارزمى ص ٨٥ و كشف الغمه ج ١ ص ١١٢ و كشف اليقين ص ٢٦٦ و تأويل الآيات ج ١ ص ١٨٥ و تنبيه الغافلين ص ٢٨.

فهو إذن لا- يطمع بالقصور، ولا بالحور، ولا تهمه الجنان، ولا يفرحه كل ما فيها من حور حسان، بمقدار ما يهمه و يفرحه رضى الله تعالى، و رضى رسوله، وفقا لقوله تعالى: ..رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (١).

و قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢).

ص: ١٤١

١-١) الآية ٨ من سورة البينه.

٢-٢) الآيتان ٢٧ و ٢٨ من سورة الفجر.

لمحات أخرى عن ذات السلاسل..

ص: ١٤٣

و قد روى القمى عن جعفر بن أحمد، عن عبيد بن موسى، عن الحسن بن على بن أبى حمزه، عن أبيه، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله «عليه السلام» - ما ملخصه -:

إن أهل وادى اليباس اجتمعوا اثنى عشر ألف فارس، و تعاهدوا، و تعاهدوا، و توثقوا: أن لا يتخلف رجل عن رجل، و لا يغدر بصاحبه، و لا - يخذل أحد أحدا، و لا - يفر عن صاحبه، حتى يموتوا كلهم، و يقتلوا محمدا «صلى الله عليه و آله»، و على بن أبى طالب «عليه السلام».

فنزل جبرئيل «عليه السلام» على النبى «صلى الله عليه و آله»، و أخبره بالأمر، و أمره أن يبعث أبا بكر فى أربعة آلاف فارس، من المهاجرين و الأنصار.

فخطب «صلى الله عليه و آله» الناس، و أخبرهم بما أخبره به جبرئيل «عليه السلام» عن أهل وادى اليباس، و أن جبرئيل أمره بأن يسير إليهم أبو بكر بأربعة آلاف فارس.

ثم أمرهم أن يتجهزوا للمسير مع أبى بكر يوم الإثنين، فلما حان وقت المسير أمر «صلى الله عليه و آله» أبا بكر: «أن إذا رأيهم أن يعرض عليهم

الإسلام، فإن تابعوا، وإلا واقعهم، فقتل مقاتليهم، وسبى ذراريهم، واستباح أموالهم، وخرب ضياعهم، وديارهم».

فسار أبو بكر بهم سيرا رفيقا، حتى نزل قريبا منهم، فخرج إليه منهم مئتا فارس، وهم مدججون بالسلاح، فسألوهم: من أين أقبلوا؟! وإلى أين يريدون؟! ثم طلبوا مقابله صاحبهم.

فخرج إليهم أبو بكر، فسأله، فأخبرهم بما جاء له.

فقالوا: أما واللوات والعزى، لو لا رحم ماسه، وقرابه قريبه لقتلناك وجميع أصحابك قتله تكون حديثا لمن يكون بعدكم، فارجع أنت ومن معك، وارتجوا العافية، فإنما نريد صاحبكم بعينه، وأخاه على بن أبي طالب.

فقال أبو بكر لأصحابه: يا قوم، القوم أكثر منكم أضعافا، وأعدّ منكم، وقد نأت داركم عن إخوانكم من المسلمين، فارجعوا نعلم رسول الله «صلى الله عليه وآله» بحال القوم.

فقالوا جميعا: خالفت يا أبا بكر رسول الله، وما أمرك به، فاتق الله وواقع القوم، ولا تخالف قول رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال: إنني أعلم ما لا تعلمون. الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

و رجعوا إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، فأعلن على المنبر: أن أبا بكر قد عصى أمره، وأنه لما سمع كلامهم: «انتفخ صدره، ودخله الرعب منهم» ثم قال «صلى الله عليه وآله»:

«و إن جبرئيل «عليه السلام» أمرني عن الله: أن أبعث إليهم عمر مكانه في أصحابه، في أربعة آلاف فارس، فسر يا عمر على اسم الله، ولا تعمل كما

عمل أبو بكر أخوك، فإنه عصى الله و عصاني».

و أمره بما أمر به أبا بكر.

فسار بهم يقتصد بهم في سيرهم، حتى نزل قريبا من القوم، و خرج إليه مئتا رجل، و قالوا له و لأصحابه مثل مقاتلهم لأبي بكر.

فانصرف، و انصرف الناس معه، و كاد أن يطير قلبه مما رأى من عده القوم و جمعهم، و رجع يهرب منهم.

فنزل جبرئيل «عليه السلام» و أخبر محمدا بما صنع عمر..

فصعد «صلى الله عليه و آله» المنبر، و أخبرهم بما صنع عمر، و أنه خالف أمره و عصاه..

فلما قدم عمر قال «صلى الله عليه و آله»: «يا عمر، عصيت الله في عرشه، و عصيتني، و خالفت قولي، و عملت برأيك، ألا قبح الله رأيك».

ثم ذكر: أن جبرئيل «عليه السلام» أمره أن يرسل عليا «عليه السلام» مع الأربعة آلاف، و أن الله يفتح عليه و على أصحابه، ثم دعاه و أخبره بذلك..

فخرج على «عليه السلام» فسار بأصحابه سيرا غير سير أبي بكر و عمر، فقد أعنف بهم في السير، حتى خافوا أن ينقطعوا من التعب، و تحفى دوابهم، فقال لهم: لا - تخافوا، فإن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد أمرني بأمر، و أخبرني: أن الله سيفتح علي، و عليكم، فأبشروا، فإنكم على خير، و إلى خير.

فطابت نفوسهم و قلوبهم، و واصلوا سيرهم التعب، حتى نزلوا

بالقرب منهم..

فخرج إليه منهم مائتا رجل شاكين بالسلاح، فلما رأهم على «عليه السلام» خرج إليهم في نفر من أصحابه، فقالوا لهم: من أنتم؟! و من أين أنت؟! و من أين أقبلتم؟! و أين تريدون؟!

قال: أنا على بن أبي طالب، ابن عم رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أخوه و رسوله إليكم، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله، و لكم ما للمسلمين، و عليكم ما عليهم من خير و شر.

فقالوا له: إياك أردنا، و أنت طلبتنا، قد سمعنا مقاتلك، فاستعد للحرب العوان، و اعلم أننا قاتلوك و قاتلوا أصحابك، و الموعود فيما بيننا و بينك غدا ضحوه، و قد أعذرنا فيما بيننا و بينك.

فقال لهم على «عليه السلام»: ويلكم تهددونى بكثرتكم و جمعكم؟! فأنا أستعين بالله و ملائكته و المسلمين عليكم، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم.

فانصرفوا إلى مراكزهم، و انصرف على «عليه السلام» إلى مركزه. فلما جنه الليل أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابهم، و يقضموها، و يسرجوا.

فلما انشق عمود الصبح صلى بالناس بغلس، ثم غار عليهم بأصحابه، فلم يعلموا حتى وطئتهم الخيل، فما أدرك آخر أصحابه حتى قتل مقاتليهم، و سبى ذراريهم، و استباح أموالهم، و خرب ديارهم، و أقبل بالأسارى و الأموال معه.

و نزل جبرئيل فأخبر رسول الله «صلى الله عليه و آله» بما فتح الله على

ص: ١٤٨

علي «عليه السلام» وجماعه المسلمين، فصعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وأخبر الناس بما فتح الله على المسلمين، وأعلمهم أنه لم يصب منهم إلا رجلاً.

و نزل فخرج يستقبل علياً «عليه السلام» في جميع أهل المدينة من المسلمين، حتى لقيه على أميال من المدينة.

فلما رآه على مقبلاً نزل عن دابته، ونزل النبي «صلى الله عليه وآله» حتى التزمه، وقبل ما بين عينيه.

فنزل جماعه المسلمين إلى علي «عليه السلام» حيث نزل رسول الله، وأقبل بالغنيمه والأسارى، وما رزقهم الله من أهل وادى اليباس.

ثم قال جعفر بن محمد «عليهما السلام»: ما غنم المسلمون مثلها قط إلا أن تكون خبيراً، فإنها مثل خبير.

فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك اليوم: **وَ الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا..** إلى آخر الروايه (١).

و نقول:

إن لنا هنا وقفات نجملها على النحو التالي:

ص: ١٤٩

١- ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٦٧-٧٣ و تفسير القمى ج ٢ ص ٤٣٤-٤٣٨ و تفسير فرات ص ٥٩٩-٦٠٢ و البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٤٩٥-٤٩٧ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٥٢-٦٥٥ و التفسير الصافى ج ٥ ص ٣٦١-٣٦٥ و تأويل الآيات ص ٨٤٤-٨٤٨.

قد استعرضنا الكثير من النقاط الواردة في هذه الروايه، وناقشناها في كتابنا الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٢٠ فصل:

روايه القمى توضح بل تصرح.. فلا نرى حاجه لإعادته هنا.. فنكتفى هنا بالإلماح إلى بعض ما له ارتباط بعلى «عليه السلام»، و هو كما يلي:

الرفق بالحيوان

تقدم: أن عليا «عليه السلام» أمر أصحابه فى الليله التى عزم على مهاجمه العدو فى صبيحتها بأن يحسنوا إلى دوابهم، و المراد بالإحسان إليها هو إنزال أحمالها عنها، و تقديم الماء و العلف لها، و جعلها فى مكان مناسب و مريح، و إبعاد جلّها عنها، و أن لا تحمل على القيام بجهد لا تطيقه و نحو ذلك..

و هذا يجعلها أكثر حيويه و نشاطا فى مواقع النزال، فلا تتعب بسرعه..

على نفسها جنت براقش

و قد لو حظ فى الروايه أيضا: أن الأعداء أعلنوا إصرارهم على الحرب، و توعدوه بأنهم قاتلوه و من معه.. فلم يعد أمامهم سوى الإعداد و الإستعداد للمواجهه، و توقع أن يلتمس المسلمون-الذين يسمعون منهم هذا التهديد- غزتهم، و أن يوردوا عليهم ضربتهم عند أية فرصه تلوح لهم.

و ليس لهم أن يستسلموا للأمانى، و أن يأمنوا جانب عدوهم، فإن ترصد غفلتهم، و السعى لخديعتهم، هو غايه الحزم، و التدبير الذكى الذى يستحق عليه التقدير و الثناء، لأنه يحفظ بذلك أهل الإيمان، و يبعد عنهم شر

أهل الطغيان، و يبطل كيدهم.

كما لا بد أن يعتمد عنصر السرعة التي لا تترك للعدو مجالاً لالتقاط أنفاسه، ويفقده القدره على اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب..

و بذلك يتمكن من تسديد الضربات السريعه و المؤثره في تدمير قدرات العدو بأقل الخسائر في جانب أهل الإيمان..

و هكذا كان، فإنه لم يصب من أهل الإيمان إلا رجلاً..

لا نريد إلا محمداً و علياً

و اللافت هنا: أن هؤلاء الأعداء يعلنون لأبي بكر حين جاء لمواجهتهم بأنهم لا يريدون إلا شخص رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و نفس على «عليه السلام».

و الأغرب من ذلك: أن لا تظهر من أبي بكر رده فعل على طلبهم هذا، بل هو يرضى بالرجوع عنهم.. مع أن مقتضيات الإيمان، و من مقتضيات البيعه للرسول هو الذب عنها، و عن صاحبها و أهل بيته، فموقف أبي بكر هذا لا بد أن يكون قد أعطى انطباعاً غير حميد، من حيث أنه يوحي بأن المسلمين لا يهتمون بالدفاع عن دينهم، و عن نبيهم و وصيه.

بل هو إن وجدوا أن الحرب قد حادت عنهم، و لم تعد تستهدف أشخاصهم، فربما ينصرفون عنها، و لا تعود تعنى لهم شيئاً ليتولاها ذلك المعنى بها، و المطلوب لها.. أى أنهم يسلمون نبيهم و وصيه لمصير يقرره أعداؤه وفق ما يحلو لهم.

و من شأن هذا التصور أن يزيد أولئك المشركين تصميمًا على الحرب، و حماسًا و اندفاعًا لها و حرصًا على الوصول إلى شخص النبي «صلى الله عليه و آله»، و نفس على «عليه السلام» فيها.

و ربما يفكر هؤلاء المشركون بالبحث عن قنوات تصلهم بهذا أو بذاك من رجال المسلمين، لإغداق الوعود عليهم، و إغرائهم بما يثبط عزائمهم عن نصره النبي «صلى الله عليه و آله» و على «عليه السلام»..

ثم إننا لا ندرى إن كان أبو بكر و من معه قد فكروا في السبب الذي دعا هؤلاء للكف عنهم، و لتقصيد النبي «صلى الله عليه و آله» و على «عليه السلام» بالسوء، دون سائر المسلمين، أليس لأن النبي «صلى الله عليه و آله» هو صاحب الدعوة، التي كانت السبب في منابذه المشركين له، و لأن عليا «عليه السلام» شريكه الأساس فيها، و هو سبب حفظها و بقائها بعده، و هو السيف الإلهي المسلول للدفاع عنها، و عن صاحبها، و عن كل من آمن بها؟!!

ألم يكن هؤلاء الراجعون يعتبرون أنفسهم من أتباع صاحب الدعوة، و من المؤمنين بها، و المكلفين بالدفاع عنها، و عن جاء بها؟!!

أبو بكر أخو عمر، و على عليه السلام أخو النبي صلى الله عليه و آله

و تقدم: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال لعمر: «و لا تعمل كما عمل أبو بكر أخوك».. و أنه قال و هو يخطب على المنبر عن على «عليه السلام»:

«حتى يقتلوني و أخى على بن أبى طالب».

و حين تحدث على «عليه السلام» لأهل وادى اليايس و وصف نفسه لهم

بأنه: «ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله» و «أخوه»، و الأعداء و صفوه بنفس هذا الوصف أيضا.

من أجل ذلك نلاحظ: أن عمر قد فعل ما يشبه عمل أخيه أبي بكر، حيث سار بأصحابه - كأبي بكر - سيرا رفيقا - ثم هرب من الأعداء كما هرب، و عاش الرعب و الخوف كما عاش.

كما أن عليا «عليه السلام» قد عمل بنفس ما يقتضيه خلق أخيه النبي «صلى الله عليه وآله» فكان دائما المجاهد، و المحامي، و الناصر، و المنتصر.

و ذلك كله يشير إلى أن الأ-خوه هنا، و الأ-خوه هناك قد جاءت على أساس ملاحظه معان حقيقه، و قواسم مشتركه، اقتضت التوافق في السلوك و في المواقف.

القائد هو المعيار

و قد وجدنا: أنه «صلى الله عليه وآله» اكتفى بتبديل القائد، و أما الجيش نفسه، فأبقاه على ما هو عليه، و لم يستبدل منه حتى رجلا واحدا، و قد كانت الهزيمة من نصيب هذا الجيش مرتين متواليتين، مع نفس العدو، و مع تقارب الزمان، و في نفس المكان، و في نفس الظروف، و بنفس الأسلوب، و بعين الكلمات التي استخدمت، و نفس الخطاب و الجواب..

و كان النصر حليفا لهذا الجيش نفسه، مع ذلك العدو بالذات، و في نفس الحالات، و في الزمان و المكان عينه، رغم أن القائدين الأولين قد سارا بهذا الجيش سيرا رفيقا، أو مقتصدا، يحبيهم بقائدهم.

أما الأمير الثالث، فقد أعنف بهم في السير، حتى خافوا أن ينقطعوا من التعب، و أن تحفى دوابهم..و لا بد أن يثقل أمر هذا القائد عليهم،الذى فعل بهم ذلك،و أن تتجافى عنه قلوبهم،و لا يندفعون في محبته،و فى طاعته بالمقدار الذى يحظى به اللذان سبقاه..
و لكن النتائج جاءت معاكسه تماما،فقد تحقق النصر،و كان نصيبهم معه الفتح و العز و الكرامه،و كانت الهزيمه و المذله،و المعصيه لله فى عرشه و لرسوله مع ذينك الأولين.

و هذا مثل للبشر جميعا،يحمل لهم العبره،و العظه،و يدعوهم للتأمل العميق،و الفكر الدقيق،حملته لنا كلمته«صلى الله عليه و آله»لعلى«عليه السلام»عن جبرئيل:«فأخبرنى: أن الله يفتح عليه،و على أصحابه»..

فقد نسب الفتح إلى الله،الذى حبا به عليا«عليه السلام»و أصحابه معا،مع أن الإنسان العادى قد يتوقع تخصيص الفتح بعلى دون أصحابه،الذين هزموا مع القائدين اللذين سبقاه..

و لكن الله و رسوله يريدان لنا أن ندرك حقيقه أن القيادة الصالحه،هى التى تصنع المواقف،و تغير من أحوال الرعيه،و تؤثر فى توجهاتها و مواقفها،و تعطىها صلابه فى الدين،و ورعا فى يقين،و تحملها على الصراط المستقيم،و لو لم تصدر لها أمرا،أو تفرض عليها قرارا،أو تبتز منها موقفا.

و هى التى تثير حميتها و إباءها،و تمنحها نفحه الشجاعه و الإقدام،أو التخاذل و الإحجام..

و قد ظهر ذلك فى هذه الغزوه بصوره جليه و واضحه،فقد ساقهم

موقف أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى مواقع العزه و الكرامه و الإباء، و أعطاهم نفحه من نفحات الشجاعه، و الشعور بالكرامه. ففتح الله عليه و عليهم، وفق ما قاله الرسول الأكرم و الأعظم «صلى الله عليه و آله»..

تطمينات على عليه السلام لأصحابه

و حين سار على «عليه السلام» بأصحابه ذلك السير الحثيث الذى أتعبهم، يكون قد أفهمهم بذلك أن ثمة جديده حقيقه فى إنجاز أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» على أحسن وجه و أتمه.

و لعلهم أصبحوا يتخوفون من أن يكون للتعب الذى لحقهم فى مسيرهم هذا دورا فى خسارتهم الحرب التى يترقبونها.. فأراد «عليه السلام» أن يطمئنهم، و لكن لا- بالوعود الماديه، و لا- بالخطب الحماسيه، بل بإعطائهم جرعه إيمانيه روحيه، تتولى هى شحذ عزائمهم، و تقويه ضعفهم، و تعطيههم المزيد من الرضا و السعاده و البهجه، و ذلك بالاعتماد على الغيب الذى يربطهم بالله سبحانه، و برسوله.

فذكر لهم قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» بصيغه الإخبار من النبى الكريم «صلى الله عليه و آله» لهم بالفتح العظيم.

و الخبر من النبى «صلى الله عليه و آله» معناه: أن الله سبحانه هو الذى عرف رسوله به، و أطلعه على غيبه.. فليس الأمر مجرد تفاؤل، و لا هو كلام لمجرد التشجيع، و إثارة الحماس..

و لذلك يقول النص المتقدم: إن نفوسهم قد طابت و قلوبهم اطمأنت، و واصلوا سيرهم الشاق، و زالت عنهم الوسوس و المخاوف..

و قد حرص على «عليه السلام» على أن يستعيد جيشه الثقة التي فقدتها بسبب تشييط عزائمه من قبل الذين سبقوه، حيث صار يجبن بعضهم بعضا.

و أن يزيل كل شبهه عن المقاتلين، و يطمئنهم إلى أنه لا مبرر للمخاوف، و لا معنى لمعاناه أيه توترات..

على عليه السلام أخو النبي و رسوله إليكم

و لم نعهد في الذين آخى النبي «صلى الله عليه و آله» بينهم أن يذكروا هذه الأ-خوه في مواقع إبلاغ رسائل الحرب و القتال، لا سيما و أنها أخوه أنشأها رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأمر و جعل من الله تعالى، و ليست أخوه نسب..

و لكن عليا «عليه السلام» قد فعل ذلك، و أبلغ هذا العدو المحارب بهذه الحقيقه، حين قال لهم: إنه أخو النبي «صلى الله عليه و آله»، و رسوله إليهم.

و لعله أراد أن يفهمهم أن موقفه منهم يحدده موقفهم من رسول الله «صلى الله عليه و آله».. و أنه لا- مجال للفصل في حسابات الربح و الخساره بين على كشخص، و بين على الشريك مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» في الأخوه، و في العمل على حفظ الرساله، من خلال حفظ الرسول، فإن ذلك هو مقتضى هذه الأخوه، و هو الذى يوصل إلى حفظ هذا الدين، و الذود عن حياضه.

و على «عليه السلام»الذى حقق المعجزات فى تاريخه الجهادى الطويل، و لا سيما حين قلع باب خير، و جعله ترسا يدفع به ضرب السيوف، و طعن الرماح، ثم حمله جاعلا منه معبرا عن الخندق للجيش،بالإضافة إلى أعظم الإنجازات القتالية فى بدر، و أحد، و الأحزاب، و قريظة، و النضير، و ما إلى ذلك..

إن عليا هذا لا يتهدد الأعداء بقوته، و لا يذكر لهم مواقفه هذه، بل يكتفى باستنكار تهديد الأعداء له، ثم هو يستعين بالله، و بالملائكة، و بالمسلمين عليهم، و يخبرهم بأن كل حول و قوة لديه إنما هو من الله، و به سبحانه و تعالى..

و هذا يعطى المسلمين نفحة روحية، و يذكرهم بنصر الله لهم فى بدر، حين أمدهم بالملائكة و فى سائر المواطن. و لا بد أن يحدث هذا التذكير ارتعاشا قويا و بلبلة حقيقيه فى قلوب الكافرين، و طمأنينه و سكينه فى قلوب المؤمنين، لأن له سابقه أثبتت صحه هذا المنطق و قوته، و ظهرت نتائجه نصرا مؤزرا فى حروب صعبه و هائله، لا بد أن تبقى على مر الأجيال تتمثله كحدث تاريخى فريد، و كيوم من أيام الإسلام مجيد..

و لا بد أن يترك إشراك على «عليه السلام» للمسلمين فى هذا العمل الجهادى أثرا طيبا فى نفوسهم..لأن الذى يعطيهم هذا الوسام هو نفس على الذى لا يرتاب أحد فى مقامه الجهادى و الإيمانى العظيم، و لا يشك فى صدقه، و فى تجربته، و خبرته بالحرب.

و ستكون لشهادته هذه قيمه كبيره لديهم،و لا بد أن يهتم كل أحد في أن يحصل على أدنى لفته من على،أعظم مجاهد على وجه الأرض،فكيف بما هو أعظم،و أكرم و أفخم..

يضاف إلى ذلك:أن هذا المنطق العلوى،الذى أوضح:أن الله و ملائكته سوف يساهمون في تسجيل هذا النصر،لا بد أن يصعب على المتخاذلين،و على غيرهم اتخاذ قرار الانسحاب من المعركه،و سيفرض على الجميع بذل جهد،و درجه تحمل و صبر أعلى و أكبر مما اعتادوا عليه في سائر الحالات..

تخريب الديار

و لا بد من التروى و التأمل في صدقيه ما ذكرته الروايه المتقدمه من أن عليا«عليه السلام»قد خرب ديار الأعداء.

فقد عرفنا:أن النبي«صلى الله عليه و آله»أصدر أوامره لجيوشه بعدم التعرض للديار و الأشجار(١)،إلا إذا فرضت الحرب نفسها إجراءات تؤدى إلى شىء من ذلك،مثل حفظ المسلمين من الأخطار،أو توقف النصر على العدو على أمر كهذا..

أو كان ذلك إجراء رادعا للعدو عن معاوده الفساد و الإفساد،و العبث بأمن البلاد و العباد..

ص: ١٥٨

(١-١) راجع ما ذكرناه في غزوه مؤته في كتابنا:الصحيح من سيره النبي الأعظم«صلى الله عليه و آله».

و قد ذكرت الروايه المتقدمه و غيرها: أن سوره(العاديات)نزلت فى غزوه ذات السلاسل، أو وادى اليابس..و تضمنت هذه السوره المباركه أمورا دقيقه ترتبط بالحرب و أصولها،و ربما كان السبب فى ذلك هو أن هذه الأصول قد روعيت،و طبقت،و ظهرت صدقيتها فى هذه الغزوه بالذات، فلا محيص عن الإشاره إلى هذا الأمر هنا،فنقول:

إنه إذا أقسم الله بأمر بعينه،فذلك يدل على أن لهذا الأمر موقعا أساسيا و حساسا جدا فى المنظومه الكونيه،إن كان أمرا كونيا،أو فى المنظومه النظاميه إن كان أمرا نظاميا..أو فى منظومه السنن إن كان من سنن الخلق و التكوين،و كذلك الحال لو كان ما أقسم به من مفردات منظومه القيم،أو التدبير،أو غير ذلك،مما ورد القسم به فى القرآن الكريم..

فإن الإهتمام الظاهر بذلك الأمر بعينه،بحيث يجعله موضعا لقسمه، و يجعل الإلتزام ببقائه على حاله ضمانه لما يريد تقريره-إن ذلك-يدل على أن لما يقسم به أثرا عظيما فى إنجاز الأهداف الإلهيه الكبرى،بإيصال الإنسان و ما فى هذا الكون إلى كماله..

٢-و قبل أن نتحدث عن العاديات يحسن بنا أن نشير إلى أن المناسبه التى نزلت فيها هذه السوره،و هى غزوه ذات السلاسل،قد تضمنت نصوصها أمر على«عليه السلام»أصحابه ليله الغاره بأن يحسنوا إلى دوابهم،و يقضموا،و يسرجوا..

و هذا يدل على لزوم إعداد وسائل الحرب،و تهيئتها،لتكون فى أفضل

حالاتها، وأن يكون إعدادها بحيث لا- تحتاج في ساعه الصفر إلا إلى الإستعمال الناجز في القتال. فلا يؤجل ذلك إلى اللحظة الأخيرة.. إذ قد يطرأ ظرف يمنع من الإعداد بالمستوى المطلوب، أو بالطريقه الصحيحه.

٣- وقد أقسم الله تعالى بالعاديات، و بالموريات، و المغيرات.. و هي لا تخرج عن هذا السياق الذى أشرنا إليه، فالخيل تعدوا فى سبيل الله تعالى، و تسرع فى هذا العدو إلى الحد الذى تصبح فيه بأنفاسها، مما يعنى أنها قد استنفدت كل طاقتها فى سرعه الحركه..

لأن المطلوب هو أن تنجز أمرا هو بأمس الحاجه إلى السرعه. و للسرعه دورها الحاسم فى الحرب.

و الضبح- كما قيل -: هو صوت أنفاس الفرس، تشبيها له بالضباح، و هو صوت الثعلب.

و قيل: هو حفيف العدو.

و قيل: الضبح: كالضبع، و هو مد الضبع فى العدو (١)، أى حتى لا يجد مزيدا (٢).

ص: ١٦٠

١- (١) المفردات للراغب ص ٢٩٢.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٦٦ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٢٨ و ٥٢٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ١٠ ص ٤٢٢ و معجم مقاييس اللغه ج ٣ ص ٣٨٥ و ج ٥ ص ٣٤٩ و لسان العرب ج ٣ ص ٥٠٩ و ج ٧ ص ٤٠٥ و القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٨.

و الضبع: هو وسط العضد بلحمه، أو العضد كله، أو الإبط (١).

و قيل: الضبع: صوت أجواف الخيل إذا عدت ليس بصهيل و لا حمحمه (٢).

٤- إن عدو الخيل هذا يشير إلى أنها دائمه الإنتقال من موقع إلى آخر..

و أنه انتقال سريع.. مما يدل على عدم التموضع فى مكان بعينه. و لكنه انتقال هادف، يضع نصب عينيه نقطه بعينها يراد الوصول إليها. و من شأن عدم التموضع، و سرعه الإنتقال هذه أن يحرم العدو من القدره على تحديد مواضعهم و مواقعهم، و يجرده من فرصه رصد القوى العامله فى مكان بعينه، و هذا يفقده القدره على التخطيط لأى عمل يمثل لها خطرا، أو يلحق بها ضررا..

٥- إن شدة اندفاع الخيل فى هجمتها تحتم على ذلك العدو أن يتراجع عن موقعه، و بالتالى أن يفقد السيطرة على حركته، و يفقده أيضا وعى هذه الحركة، و تقديرها.. و تحديد مداها، و مواقعها، و أهدافها، و أماكنها..

ثم هو لا- يملك قدره العوده إلى أى موقع يرغب فى العوده إليه.. و هذا مأزق لا يختار المحارب أن يضع نفسه فيه، بل هو يريد أن يكون زمام

ص: ١٦١

١-١) راجع: أقرب الموارد، مادة: ضبع، و راجع: بدائع الصنائع ج ١ ص ٢١٠ و كتاب العين ج ١ ص ٢٨٤ و لسان العرب ج ٨ ص ٢١٦.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٦٦ عن مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٢٨ و ٥٢٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ص ٤٢١ و ٤٢٢ و كتاب العين للفراهيدى ج ٣ ص ١١٠ و لسان العرب ج ٢ ص ٥٤٣ و القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٦ و تاج العروس ج ٢ ص ١٨٦.

المبادره بيده، و أن يكون قادرا على التقلب فى خياراته، حسبما يحلو له.

٦- إنه إذا صاحب هذا الاندفاع القوى للخيل كفيات و حالات خاصه، مثل الأصوات الغامضه، أو الهيئات المخيفه، و منها صوت ضبح الخيل الذى يدعوهم لتصور حجم اندفاع عدوهم نحوهم، ثم إذا صاحب ذلك لمعات ناريه خاطفه و كثيره، حين تقدح الخيل الشرر بحوافرها، فسوف يتشارك لدى ذلك العدو السمع و البصر فى رسم صوره الخطر الدايم، و ما يحمله من عنف، من شأنه أن يزعزع ثباته، و يهزمه فى عمق وجوده.

بل قد يوجب قدح النار تحت حوافر الخيل نشوء حاله تضليليه، من خلال تلهى أفراد العدو بالنظر إليها، و إثارة التكهنات حولها، فتهيأ الفرصه لمفاجأتهم بالقتال المرير، و الضارى.

هذا كله، عدا عن أن قدح النار من حوافر الخيل، يبهج روح فرسانها، و يقوى من اندفاعهم، ما دام أنه ناتج عن حركتهم و فعلهم.

٧- و يأتى بعد ذلك كله عنصر المفاجأه بالقتال، بشتى أنواعه، التى يحتاج العدو فى تحرزه منها إلى حركات متفاوته فى مداها و فى اتجاهاتها، شريطه أن تكون بالغه السرعه، و قويه التأثير..

و لن يكون الإنتقال إلى هذه الحركات سهلا و ميسورا، إلا لأقل القليل من الناس.

فكيف إذا كان هؤلاء المقاتلون فى صفوف العدو، لا يقومون بعمل اختاروه لأنفسهم، بل تكون حركتهم مجرد رد فعل، يفقدون معه أى خيار، أو اختيار لموقع القتال و أسلوبه، فضلا عن عجزهم عن استهداف أى

نقطه بالقتال،بالإضافه إلى الضعف الذى سوف يعترى طبيعه حركاتهم القتاليه نفسها..

و الخلاصه:أن هذه المفاجأه بالقتال لا بد أن تربكهم،و تمنعهم من التأمل و من التدبر و التدبير،و من تدارك خطه مدروسه لمواجهه الموقف.

٨-إن للتوقيت و تحديد ساعه الصفر أهميه بالغه فى النجاح فى الحرب، فإن المفاجأه إذا كانت فى وقت الصبح،على قاعده: فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً (١)، فلا بد أن تكون فرص نجاحها أكبر و أوفر،و يقول النص التاريخى:إنه فى الغزوه التى نزلت فيها سوره العاديات أغار على«عليه السلام»على العدو فى ذات السلاسل،فلما انشق عمود الصبح صلى بالناس بغلس،ثم غار عليهم بأصحابه،فلم يعلموا حتى وطئتهم الخيل،فما أدرك آخر أصحابه حتى قتل مقاتليهم،و سبى ذراريهم..عملاً بمبدأ المفاجأه،و بمبدأ سرعه العمل،و بمبدأ الحركه فى وقت لا يمكن رصد الحركه فيه،بسبب طبيعه النور المنتشر فى ذلك الوقت،و الذى من شأنه أن يعطل الرؤيه.

و من جهه ثانيه:فإن الفريق الذى لم يكلف بمهمات قتاليه،و لو بمثل الرصد و الحراسه،يميل فى هذه الساعه إلى أن يخلد للراحه،ظناً منه أن غيره يشاركه فى هذا الميل،فينسجم ظنه هذا مع رغبته تلك،و يستسلم من ثم لأحلامه اللذيذه،و تأخذه سنه الكرى،و هو أكثر طمأنينه،و أبعد عن التفكير فيما يزعج و يثير.

ص: ١٦٣

(١ - ١) الآية ٣ من سوره العاديات.

و أما المكلف بالرصد أو بالحراسه، فإنه إذا كان قد سهر الليل، حتى بلغ ساعات الصباح الأولى، فلا بد أن يتنفس هذا الساهر المرهق فى هذا الوقت الصعداء، و يحسب أنه قد أنهى مهمته، و أن عليه أن يستريح، و يعوض جسده عن هذا السهر الطويل، بالنوم المستغرق و العميق..

و هذا كله يجعل المفاجأه لهؤلاء و أولئك كبيره و خطيره؛ حيث يكون الراصد و الحارس فى أقصى حالات الإرهاق، و يكون غيره من الناس مستغرقا فى أحلامه، و لن يكون قادرا على الإنتقال من حاله الإسترخاء الشديد بأقصى درجاته إلى حاله الإستنفار، بل إلى الدخول فى أعنف حالات الحركات القتاليه، التى لا يقتصر الأمر فيها على أن يفكر فى الأسلوب و فى الطريقه القتاليه التى يختارها و حسب. بل عليه أن يفكر فى اكتشاف الحركه القتاليه للعدو أولا، ثم يعود إلى نفسه ليفكر فيما يمتلكه من وسائل دفعها، و فى كيفيه استعمال تلك الوسائل بما يناسب حركه العدو هذه..

و فى سياق آخر نقول:

إن المغير يعرف هدفه، و قد حدده و رسم خطه للتعامل معه، و هو ينفذ ما رسم.

أما المستهدفون بالغاره، فلا يعرفون شيئا عن مواقع المهاجمين أو عن خططهم، أو حالاتهم، و ليس لديهم أية وسيله لكشف ذلك فيهم، لأن العين و هى حاسه الرؤيه تكون معطله بسبب الظلمه، و النور الضئيل الذى ربما يكون قد بدأ ينتشر إنما هو فى مستوى محدود، و لا يغير من

ص: ١٦٤

و حتى فى حالات الحرب فى العصور الحديثه، فمن جهه تكون أجهزه الرصد غير ذات أثر، فيما بين طلوع الفجر و طلوع الشمس، و كذلك بعد غياب الشمس إلى ماضى حوالى ساعه من أول الليل.

و من جهه أخرى تكون العين المجرده محجوبه بالظلمه، أو تكون دائره عملها محاصره و محدوده بمقدار النور الذى استطاع أن يقتحم جحافل الظلام، و أن يتسلل إلى ثنايا تراكماته المهيمنه..

٩- و هنا يأتى دور النقع و الغبار، الذى يثور فى ساحه المعركه، بسبب سرعه حركه الخيل المغيره، ليكون الساتر، و المانع من استفاده العدو حتى من كميه النور الضئيله، التى تسللت إلى الأفق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

كما أن لهذا النقع دورا فى إرباك حركه العدو، و فى التأثير على مخيلته، و يهيه الفرصه لتوهم كفيات و صور قتاليه ضخمه و مهوله، لا وجود لها فى الواقع.

و من شأن هذا أيضا أن يزيد ذلك العدو ضعفا و وهنا، و يؤكد هزيمته الروحيه، و ربما يكون سببا فى مبادرته إلى هدر طاقات، و بذل جهد فى غير الاتجاه الصحيح.

١٠- ثم يأتى دور تلك الخيل العاديه فى الالتفاف على العدو، و محاصرته و صيرورته فى وسط تلك الخيل بسرعه حسبما أشير إليه فى قوله

تعالى: فَوَسَّيْنَا لَهُ مَقَامًا بِرَبِّهِ جَمْعًا (١)، حتى إذا رأى العدو أنه يواجه القتال في كل اتجاه، فإنه يصاب بالإحباط، وبالأس من أن تتيح له المقاومة شيئاً ذا بال، وستأكد لديه القناعه بأنه لا فائده من الاستمرار فيها، لأن حصادها لن يكون في هذه الحال سوى أن يصبح طعمه للسيوف، وأن يلقى الحتوف، و في مثل هذه الحال سيرى: أن الاستسلام هو الأرجح و الأصلح.

و قد أظهرت النصوص المنقوله، و كذلك نزول هذه السوره المباركه في هذه المناسبه: أن علياً عليه السلام «قد طبق هذه الأمور كلها في غزوه ذات السلاسل.

فصلوات الله و سلامه على علي، سيد الوصيين، و قائد الغر المحجلين، إلى جنات النعيم.

ص: ١٦٦

(١ - ١) الآية ٥ من سوره العاديات.

بنو خثعم و على عليه السلام..

ص: ١٦٧

عن سلمان الفارسي «رحمه الله» قال: بينما أجمع ما كنا حول النبي «صلى الله عليه وآله» (1) ما خلا- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» إذ أقبل أعرابي بدوي، فتخطى صفوف المهاجرين و الأنصار حتى جثا بين يدي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فسأله النبي عن نفسه، و ما جاء به، فأخبره أنه رجل من بني لجم.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: «ما وراك (يا أخا) لجم»!؟

قال: يا رسول الله خلفت خثعم، و قد تهيأوا و عبأوا كتائبهم، و خلفت الرايات تخفق فوق رؤوسهم، يقدمهم الحارث بن مكيد الخثعمي في خمسمائه من رجال خثعم، يتألون باللآت و العزى أن لا يرجعوا حتى يردوا المدينة، فيقتلوك و من معك يا رسول الله.

قال: فدمعت عينا النبي «صلى الله عليه وآله» حتى أبكى جميع أصحابه، ثم قال: «يا معشر الناس، سمعتم مقاله الأعرابي»!؟

قالوا: كلّ قد سمعنا يا رسول الله.

ص: ١٦٩

قال: «فمن منكم يخرج إلى هؤلاء القوم قبل أن يطؤنا في ديارنا و حرينا، لعل الله يفتح على يديه، و أضمن له على الله الجنة؟!»

قال: فو الله ما قال أحد: أنا يا رسول الله.

قال: فقام النبي «صلى الله عليه و آله» على قدميه و هو يقول: «معاشر أصحابي هل سمعتم مقاله الأعرابي؟!»

قالوا: كلّ قد سمعنا يا رسول الله.

قال: «فمن منكم يخرج إليهم قبل أن يطؤنا في ديارنا و حرينا، لعل الله أن يفتح على يديه، و أضمن له على الله اثني عشر قصرا في الجنة.»

قال: فو الله ما قال أحد: أنا يا رسول.

قال: فبينما النبي «صلى الله عليه و آله» واقف إذ أقبل أمير المؤمنين على بن أبي طالب «عليه السلام»، فلما نظر إلى النبي «صلى الله عليه و آله» واقفا و دموعه تنحدر كأنها جمان انقطع سلكه على خديه لم يتمالك أن رمى بنفسه عن بعيره إلى الأرض، ثم أقبل يسعى نحو النبي «صلى الله عليه و آله» يمسح بردائه الدموع عن وجه رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو يقول:

ما الذي أبكاك؟! لا أبكى الله، عينيك يا حبيب الله! هل نزل في أمتك شيء من السماء؟!

قال: «يا على، ما نزل فيهم إلا خير، و لكن هذا الأعرابي حدثني عن رجال خثعم بأنهم قد عبأوا كتائبهم.

ثم ذكر له ما جرى، فطلب منه أن يصف له القصور، فوصفها له.

فقال: أمير المؤمنين على بن أبي طالب «عليه السلام»: فداك أمي و أبي يا

رسول الله، أنا لهم.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: «يا علي، هذا لك و أنت له، أنجد إلى القوم».

فجهزه رسول الله «صلى الله عليه وآله» في خمسين و مائه رجل من الأنصار و المهاجرين، فقام ابن عباس، و قال: فداك أبي و أمي يا رسول الله تجهز ابن عمي في خمسين و مائه رجل من العرب إلى خمسمائه رجل و فيهم الحارث بن مكيدته يعد بخسمائه فارس؟!!

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: «امط عنى يا ابن عباس، فوالذي بعثنى بالحق لو كانوا على عدد الثرى و علىّ وحده لأعطى الله عليهم النصر حتى يأتينا بسبيهم أجمعين».

فجهزه النبي «صلى الله عليه وآله» و هو يقول: «اذهب يا حبيبي، حفظك الله من تحتك، و من فوقك، و عن يمينك، و عن شمالك، الله خليفتي عليك».

فسار على «عليه السلام» بمن معه حتى نزلوا بواد خلف المدينة بثلاثه أميال يقال له: وادى ذى خشب، قال: فوردوا الوادى ليلاً، فضلوا الطريق، قال: فرفع أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» رأسه إلى السماء و هو يقول: يا هادى كل ضال، و يا مفرج كل مغموم، لا تقو علينا ظالماً، و لا تظفر بنا عدونا، و اهدنا إلى سبيل الرشاد.

قال: فإذا الخيل يقدح بحوافرها من الحجارة النار، حتى عرفوا الطريق فسلكوه، فأنزل الله على نبيه محمد: **وَ الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا..** يعنى الخيل

ص: ١٧١

فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا قَالَ: قَدَحَتِ الْخَيْلُ بِحَوَافِرِهَا مِنَ الْحِجَارَةِ النَّارِ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا قَالَ: صَبَحَهُمْ عَلِيٌّ مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ.

و كان لا يسبقه أحد إلى الأذان، فلما سمع المشركون الأذان قال بعضهم لبعض: ينبغي أن يكون راع في رؤوس هذه الجبال يذكر الله.

فلما أن قال: أشهد أن محمدا رسول الله «صلى الله عليه وآله».

قال بعضهم لبعض: ينبغي أن يكون الراعي من أصحاب الساحر الكذاب.

و كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» لا يقاتل حتى تطلع الشمس، و تنزل ملائكة النهار.

قال: فلما أن دخل النهار، التفت أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى صاحب رايه النبي «صلى الله عليه وآله» فقال له: ارفعها.

فلما أن رفعها، و رآها المشركون عرفوها، و قال بعضهم لبعض: هذا عدوكم الذي جئتم تطلبونه، هذا محمد و أصحابه.

قال: فخرج غلام من المشركين، من أشدهم بأسا، و أكفرهم كفرا، فنادى أصحاب النبي: يا أصحاب الساحر الكذاب، أيكم محمد؟! فليبرز إليّ.

فخرج إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» و هو يقول:

ثكلتك أمك أنت الساحر الكذاب، محمد جاء بالحق من عند الحق.

قال له: من أنت؟!!

ص: ١٧٢

قال: أنا علي بن أبي طالب، أخو رسول الله، وابن عمه، و زوج ابنته.

قال: لك هذه المنزله من محمد؟!!

قال له علي: نعم.

قال: فأنت و محمد شرع واحد، ما كنت أبالي لقيتك أو لقيت محمدا، ثم شد علي علي و هو يقول:

لاقيت يا علي ضيغما (١)

قرما كريما في الوغا معلما

ليثا شديدا من رجال خثعما

ينصر دينا معلما و محكما

فأجابه علي بن أبي طالب «عليه السلام» و هو يقول:

لاقيت قرنا حدثا و ضيغما

ليثا شديدا في الوغا غشمشما

أنا علي سأبير خثعما

بكل خطي يرى النقع دما

و كل صارم يثبت الضرب فينعما (٢)

ثم حمل كل واحد منهما علي صاحبه، فاختلف بينهما ضربتان، فضربه علي «عليه السلام» ضربه فقتله، و عجل الله بروحه إلى النار، ثم نادى أمير المؤمنين «عليه السلام»: هل من مبارز؟!!

ص: ١٧٣

١- ١) هذا الشعر ورد هكذا، و لا يخفى عدم استقامه الوزن في هذا الشطر. و لعل الصحيح: لاقيت حقا يا علي ضيغما ليثا شديدا

في الوغا غشمشما

٢- ٢) هذا الشطر غير مستقيم الوزن.

فبرز أخ للمقتول، و حمل كل واحد منهما على صاحبه، فضربه أمير المؤمنين «عليه السلام»: ضربه، فقتله و عجل الله بروحه إلى النار، ثم نادى على «عليه السلام»: هل من مبارز؟!

فبرز له الحارث بن مكيد، و كان صاحب الجمع، و هو يعد بخمسائه فارس، و هو الذى أنزل الله فيه: إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ، قال: كفور و إِنَّهُ عَلِيٌّ ذَلِمَكَ لَشَهِيدٌ قال: شهيد عليه بالكفر و إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام»: يعنى باتباعه محمداً.

فلما برز الحارث، حمل كل واحد منهما على صاحبه، فضربه على ضربه فقتله، و عجل الله بروحه إلى النار.

ثم نادى على «عليه السلام»: هل من مبارز؟!

فبرز إليه ابن عمه، يقال له: عمرو بن الفتاك، و هو يقول:

أنا عمرو و أبى الفتاك

و بيدى نصل سيف هتاك

أقطع به الرأس لمن أرى كذاك

فأجابه أمير المؤمنين «عليه السلام» و هو يقول:

هاكها مترعه دهاقا

كأس دهاق مزجت زعاقا

إنى امرؤ إذا ما لاقا

أقد الهام و أجد ساقا (١)

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه، فضربه على «عليه السلام» ضربه

ص: ١٧٤

(١- ١) يلاحظ ما فى هذا البيت من اختلال الوزن. و كذلك الحال فى شعر ابن الفتاك.

فقتله، وعجل الله بروحه إلى النار، ثم نادى على «عليه السلام»: هل من مبارز؟!!

فلم يبرز إليه أحد، فشد أمير المؤمنين «عليه السلام» عليهم حتى توسط جمعهم، فذلك قول الله: فَوَسَّطْنَا بِهِ جَمْعًا، فقتل على «عليه السلام» مقاتليهم، وسبى ذراريهم، وأخذ أموالهم، وأقبل بسبيهم إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فبلغ ذلك النبي، فخرج وجميع أصحابه حتى استقبل علياً «عليه السلام» على ثلاثة أميال من المدينة.

وأقبل النبي «صلى الله عليه وآله» يمسح الغبار عن وجه أمير المؤمنين على بن أبي طالب «عليه السلام» بردائه، ويقبل بين عينيه ويبكى، وهو يقول:

«الحمد لله يا علي الذي شد بك أزرى، وقوى بك ظهري. يا علي، إنني سألت الله فيك كما سأل أخى موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه أن يشرك هارون في أمره، وقد سألت ربي أن يشد بك أزرى».

ثم التفت إلى أصحابه وهو يقول:

«معاشر أصحابي لا- تلو مني في حب علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فإنما حبي علياً من أمر الله، والله أمرني أن أحب علياً وأدنيه، يا علي، من أحبك فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أحب الله أحبه الله، وحقيق على الله أن يسكن محبيه الجنة».

يا علي، من أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، ومن

أبغض الله أبغضه و لعنه، و حقيق على الله أن يوقفه يوم القيامة موقف البغضاء، و لا يقبل منه صرفا و لا عدلا» (١).

و نقول:

لا بأس بعطف النظر إلى الأمور التالية:

نزول سورة العاديات

بالنسبة لنزول سورة العاديات في هذه المناسبة نقول:

قد تحدثنا عن أصول الحرب في هذه السورة في آخر الفصل السابق، فلا بأس بمراجعته.. غير أننا نقول:

إن مضامين الآيات لا تتطابق مع المعانى التى تريد الروايه أن تعزوها إليها، فلاحظ ذلك.

أين كان ابن عباس؟!

ذكرت الروايه:اعتراض ابن عباس على النبي «صلى الله عليه و آله» لإرساله عليا فى مئه و خمسين رجلا لمواجهه خمس مئه رجل فيهم الحارث بن مكيد، الذى يعد بخمس مئه فارس (٢).

و نحن نرتاب فى صحه ذلك:

أولا:لشكنا فى أن يكون ابن عباس فى المدينه آئتذ لأن العباس إنما

ص: ١٧٦

١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٤-٩٠ عن تفسير فرات ص ٥٩٣-٥٩٨.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٧ و تفسير فرات الكوفى ص ٥٩٥.

أسلم فى فتح مكه، وهاجر إلى المدینه بعد ذلك، و كان قبل ذلك فى مكه، و المفروض أن زوجته و أولاده كانوا معه.. و القضیه التى نحن بصددھا كانت قبل ذلك الفتح..

ثانيا: إن الناس قد عادوا من خيبر للتوّ، و قتل فيها على «عليه السلام» مرحب اليهودى، و قلع باب الحصن بيده، و قتل قبل ذلك عمرو بن عبد ود و هو يعد بألف فارس، و هزم جيش الأحزاب، و هزم أيضا قريظه و النضير، و المشركين فى أحد.. و فعل فى بدر الأفاعيل بالمشركين، فلماذا يخشى عليه ابن عباس، أو غيره..

ثالثا: إن ابن عباس كان فى هذا الوقت صغيرا، فإن عمره ما بين الثمان إلى العشر سنوات، و حتى لو زاد عمره عن ذلك، فإن اعتراضه على النبى «صلى الله عليه و آله»، ليس مستساغا، و لا مقبولا لا سيما مع ما ظهر منه من جرأه و بعد عن الأدب و اللياقه مع النبى «صلى الله عليه و آله».

كما أن الجواب المنسوب إلى النبى «صلى الله عليه و آله»، و هو قوله: أمط عنى يا ابن عباس.. لا يخلو من قسوه على طفل بهذه السن..

جموع الأعداء

و قالوا: إن بنى خثعم قد جمعوا خمس مئه فارس لمهاجمه المدینه..

و نقول:

إذا كان ما جرى فى الخندق، و أحد، و خيبر، قد بلغ الخثعميين، فمن البعيد أن يجرؤوا على غزو المدینه بخمس مئه مقاتل بهدف القتال و النزال..

إلا إن كانوا يقصدون الإغاره على أطرافها، و أخذ بعض المواشى و الغنائم،

ص: ١٧٧

على طريقه العرب فى شن غارات السلب و النهب..

و المقصود هو الإيقاع بالمسلمين بأخذهم على حين غره منهم، تنتهى بقتل الرسول «صلى الله عليه و آله»، و انفراط عقد جمع المسلمين معه، و ارتكاب مذبحه هائله فيهم..

فأراد «صلى الله عليه و آله» أن يزيل هذا الخطر، فأرسل إليهم سيد الأولياء، و خير الأوصياء عليا «عليه السلام»، فنصره الله عليهم، و أبطل بغيهم، و كيدهم..

بكاء النبى صلى الله عليه و آله لماذا؟!!

و تذكر الروايه: أن النبى «صلى الله عليه و آله»، بكى حتى أبكى جميع أصحابه، حين أعلمه ذلك الرجل بما عزم عليه بنو خثعم..

و السؤال هو: إن كان بكاءه «صلى الله عليه و آله» خوفا، أو ضعفا، فإنه «صلى الله عليه و آله» قد واجه أضعاف هذه الأعداد فى عده حروب، حين كان المسلمون فى غايه القله، مع فقد الإمكانيات، و ضعف التجهيزات. و لم نره يخاف أو يضعف.

على أنه لا بد من تنزيه النبى «صلى الله عليه و آله» عن هذه المعانى التى تعنى أن ثمه خللا حقيقيا فى ثقته بالله، و فى معرفته به، و هو يناقض الكثير من توجهاته لأصحابه..

يضاف إلى ذلك: أنه الآن قد أصبح قادرا على حشد أضعاف ما حشده الخثعميون..

و إن كان «صلى الله عليه و آله» قد بكى إشفاقا على بعض أصحابه من أن يصيبهم سوء، فلماذا لم نره يبكى إشفاقا عليهم قبل الدخول فى حرب بدر، و أحد، و الخندق، و خيبر، و سواها؟!!

و لماذا كان هذا البكاء علينا، ألا يوجب و هنا فى المسلمين؟! أو إطماعا لعدوهم بهم، فىكون نقضا للغرض، و تفریطا غير مقبول..

لا مبرر لإحجام المسلمين

ثم إننا لم نجد مبررا لإحجام المسلمين عن الخروج إلى بنى خثعم، مع أنهم نفروا فى حرب اليهود فى قريظته، و خيبر، و لحرب الروم فى مؤتة، و لحرب المشركين فى أحد، و بدر و الأحزاب..

مع العلم بأنه لم يكن بحاجة إلى أكثر من مئة و خمسين رجلا.. لا سيما و أنه «صلى الله عليه و آله» - كما صرحت به الروايه عنه - كان يريد أن يظهر أثر على «عليه السلام»، و فضله، و مدى استعداده للتضحية فى سبيل الله تعالى، و حرصه على الفوز برضاه، و شدة تفانيه فى ذات الله.. و لو أرسله وحده، فإن الله تعالى ينصره عليهم.

هل ضلوا عن الطريق؟!!

ثم إننا نستبعد أن يكون على «عليه السلام» و من معه قد ضلوا عن الطريق، فإنهم أهل البلاد، العارفون بمسالكها، و شعابها..

و الأهم من ذلك أن قائدهم و هو أمير المؤمنين قد سلك هذه المسالك الوعرة فى غزوه ذات السلاسل، حتى حرك ذلك عمرو بن العاص للإعتراض

عليه، بواسطة أبي بكر و عمر و خالد، فأجاب «عليه السلام» بأنه يعلم ما يصنع..

و لو سلمنا أنهم قد ضلوا الطريق فكيف يكون قدح النار من حوافر الخول قد أثار الطريق لهم حتى رأوه و عرفوه، و ميزوه عن سائر الطرق.

متى تنزل ملائكة النهار؟!!

و فى الروايه: أن عليا «عليه السلام» كان لا يقاتل حتى تطلع الشمس و تنزل ملائكة النهار.. و نقول:

أولاً: ذكرت الروايات الأخرى: أنه «عليه السلام» كان لا يقاتل حتى تزول الشمس و أن النبي «صلى الله عليه و آله» ما بيت عدوا قط، فلا حاجة لإعاده ذلك.

مع أنه قد تقدم فى بعض الروايات: أنه «عليه السلام» أغار على الأعداء فى غزوه ذات السلاسل حين طلوع الفجر.

و قد أشرنا إلى ذلك فى الفصل السابق. و لعل الأقرب هو أنه إذا أراد يبدأ الحرب لم يبدأها إلا بعد الزوال، أما إذا كانت الحرب قد نشبت، فلا مانع من الإغارة على العدو حين الفجر أيضا.

أما ابتداء الحرب حين طلوع الشمس فلم يكن من فعل علي «عليه السلام».

ثانياً: إن ملائكة النهار تنزل من حين طلوع الفجر، لا حين طلوع الشمس، فقد روى ذلك عن الإمام الصادق «عليه السلام» فى تفسير قوله

تعالى: إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً (١) يعنى صلاة الفجر، تشهد ملائكه الليل، و ملائكه النهار (٢).

ص: ١٨١

١- (١) الآية ٧٨ من سورة الإسراء.

٢- (٢) راجع: بحار الأنوار ج ٥ ص ٣٢١ و ج ٩ ص ٢٩٦ و ج ١١ ص ١١٧ و ١١٨ و ج ٥٣ ص ٢١٢ و ج ٧٣ ص ٢٥٤ و ٢٦٣ و ج ٧٧ ص ٣٠ و ٧٢ و ٧٣ و ٩٩ و ١٠٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٦ ص ٣٢٩ و ج ٨ ص ١٣٢ و عن مسند أحمد ج ٢ ص ٤٧٤ و راجع: فقه الرضا «عليه السلام» ص ٧٢ و المعتبر للمحقق الحلى ج ٢ ص ١٧ و منتهى المطلب (ط ق) ج ١ ص ١٩٦ و (ط ج) ج ٤ ص ٢٥ و ٢٧ و تذکره الفقهاء (ط ق) ج ١ ص ٧٢ و (ط ج) ج ٢ ص ٢٧٣ و الذکری ص ١١٣ و ١٢٢ و مدارک الأحکام ج ٣ ص ٢٤ و الحبل المتين ص ١٢٢ و مفتاح الفلاح ص ٤ و الحدائق الناضرة ج ٦ ص ٢٠٧ و مستند الشيعة ج ٤ ص ٥٣ و جواهر الكلام ج ٧ ص ١٦٨ و مسند زيد بن علي ص ٩٩ و المبسوط للسرخسي ج ١ ص ١٥٧ و فقه السنه ج ١ ص ٩٧ و ١٥٧ و المحاسن ج ٢ ص ٣٢٣ و الكافي ج ٣ ص ٢٨٣ و ٤٨٧ و ج ٨ ص ٣٤١ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٢٢ و ٤٥٥ و علل الشرايع ج ٢ ص ٣٢٤ و ٣٣٦ و أمالي الصدوق ص ٢٥٤ و ثواب الأعمال ص ١٣٦ و الإستبصار ج ١ ص ٢٧٥ و تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٣٧ و روضه الواعظين ص ٣١٧ و مختصر بصائر الدرجات ص ١٣١ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٧٣ و ج ٤ ص ٥٠ و ٥٢ و ٥٣ و ٢١٢ و ٢١٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١ ص ٢٦١ و ج ٣ ص ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٦٠ و ١٥٤-

وقد شرح أمير المؤمنين «عليه السلام» نفسه أسباب عدم قتاله إلا بعد زوال الشمس.. فركز على الأسباب التالية:

(٢)

- ١٥٥ و مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٥١ و ١٢٠ و ١٢٤ و ١٦٤ و ج ٤ ص ٧٥ و الإختصاص ص ٣٦ و أمالي الطوسي ص ٦٩٥ و عوالي اللآلى ج ١ ص ٤٢١ و حليه الأبرار ج ١ ص ١٦٠ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٢٠ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣٦٤ و المستدرک للحاکم ج ١ ص ٢١١ و المصنف للصنعانى ج ١ ص ٥٢٣ و عن السنن الكبرى للنسائى ج ٦ ص ٣٨١ و صحيح ابن خزيمة ج ٢ ص ٣٦٥ و صحيح ابن حبان ج ٥ ص ٤٠٩ و كتاب الدعاء للطبرانى ص ٥٩ و تفسير أبى حمزه الثمالى ص ٢٣٦ و تفسير القمى ج ٢ ص ٢٥ و التبيان ج ٦ ص ٥٠٩ و مجمع البيان ج ٢ ص ١٢٨ و ج ٦ ص ٢٨٣ و تفسير جوامع الجامع ج ٢ ص ٣٨٢ و فقه القرآن ج ١ ص ٨٢ و ١١٤ و تفسير غريب القرآن ص ١٩٧ و التفسير الصافى ج ٣ ص ٢١٠ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٦٩٢ و نور الثقلين ج ٣ ص ٢٠١ و جامع البيان ج ١٥ ص ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٦ و معانى القرآن ج ٤ ص ١٨٣ و زاد المسير ج ٥ ص ٥٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٣٠٦ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٣ و ٥٣ و تفسير الجلالين ص ٣٧٤ و عن الدر المشور ج ٤ ص ٣٩٦ و عن فتح القدير ج ٣ ص ٢٥١ و ٢٥٥ و عن البدايه و النهايه ج ١ ص ٥٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ١٥٠ و النهايه فى غريب الحديث ج ٢ ص ٥١٣.

ص: ١٨٢

١- إن هذا الوقت أقرب إلى الليل، فإذا ذاق المقاتلون طعم القتال، و عرفوا أن الحرب ليست مجرد نزهة، بل فيها آلام و مصائب، و كوارث و نوائب، فإذا جنهم الليل، فسوف يعيدون النظر في حساباتهم، و سيقومون بالأمر وفق تجربته مباشرة و ملموسه، لم تعد مجرد تصورات غائمه، تكتنفها الكثير من التخيلات التي تقلل من وضوحها، و تهون من أمرها.

فالألم المتصور و المفترض لا يؤثر في قرار الإنسان بمقدار ما إذا أصبح ماثلاً و حاضراً، و المصاب الذي تسمع به أو تقرأ عنه ليس له تأثير بمقدار المصاب الذي تراه و تعيشه، و تعاني منه ما تعاني..

فقد يدفعك خيال ما، أو يهيجك هائج حميه أو عصبية، أو يدعوك داعى طمع، أو جشع، أو تزين لك أحلام و رديه، تنطلق من حسابات خاطئه، أن تقتحم أتون الحرب.. فتبادر إلى ذلك.. فإذا مسك شيء من بلاياها و رزاياها و آلامها، يرجع إليك صوابك، و تلتمس الخلاص، و لات حين مناص..

ثم تطحنك رحى الحرب فيما تطحن، و تحطم ما صلب منك، و تلتهم ما رق و لان. و تجد نفسك غير قادر على استرجاع ما ذهب، و لا- استدراك ما يأتى، و تفرض عليك تلك الحرب كل تبعاتها، و تحملك ما أردته و ما لم ترده من جرائمها و موبقاتها، و تلقى عليك بكلاكلها و أثقالها، و تبوء بكل مخزياتها..

٢- إن هذا الوقت القصير، الذى هو بدايه القتال، يكون فيه رجال الحرب على درجه عاليه من اليقظه، و النشاط و الحذر، و يريد كل منهم أن

يختبر قدرات العدو، و أن يكتشف مكامن قوته، و مواضع ضعفه.

فالإقدام فيه محدود، و الحذر فيه على أشده.. و لا تتوفر فيه دواع للاستقتال، و طلب الموت، إذ لم يستحر القتل فيه بالأحبه، و لا وقع الأسر بعد على الأبناء و الإخوه، و لا السبى أو العدوان على رموز الشرف، و مواضع غيره..

فلا موجب إذن لثوره حماس الشجعان. ليلقوا بأنفسهم فى المهالك، طلبا للثار، أو لأجل محو العار.

و إذا كانت الأمور لا تزال فى حدودها المعقوله، فيمكن للعاقل أن يثوب إليه رشده فى الليله التى تعقب هذه البدايه، و يكون-فى هذه الحال- مدركا بعمق حقيقه ما هو فيه، و نتائج ما يقدم عليه، فيوازن بين الحالين، و يتخذ القرار الرشيد، و الموقف السديد..

٣-و إذا كان هناك من يلاحق مهزوما فسيمنعه حلول الليل من مواصله سعيه.

٤-و لا ضير فى أن ينجو ذلك المهزوم، فإن هزيمته النفسيه، تكفيه هو الآخر ليعيد حساباته، و يستأنف حياته، بنمط جديد، و حذر شديد.

كما أن المطلوب المهم هو دفع شره، و التخلص من أذاه.. و قد حصل ذلك فعلا.. و ليس المطلوب قتله، و لا أسره، إلا إذا كان دفع شره يحتاج إلى ذلك.

و هذا هو ما قاله على «عليه السلام»: «هو أقرب إلى الليل، و أجدر أن

يقول القتل، ويرجع الطالب، ويفلت المنهزم» (١).

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ فِي مَنْ نَزَلَتْ؟!:

وقد ذكرت الروايه المتقدمه: أن قوله تعالى: إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٢) قد نزل في الحارث بن مكيدته، إلى أن قال تعالى: وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٣).

قال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام».

يعنى: باتباعه محمدا (٤).

ص: ١٨٥

١- ١) الكافي لأبي الصلاح الحلبي ص ٢٥٦ وعن تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٢٥٦ وعن علل الشرايع ج ٢ ص ٦٠٣ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٤٥٣ و ج ١١ ص ٤٥٣ و ج ٩٤ ص ٢٢ و منتهى المطلب (ط ق) ج ٢ ص ٩٩٧ و التحفه السنيه (مخطوط) ص ١٩٩ و رياض المسائل (ط ق) ج ١ ص ٤٨٩ و (ط ج) ج ٧ ص ٥١١ و جواهر الكلام ج ٢١ ص ٨١ و الكافي (ط دار الكتب الإسلاميه) ج ٦ ص ١٧٣ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٦٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٤٦ و ٤٧.

٢- ٢) الآية ٦ من سوره العاديات.

٣- ٣) الآية ٨ من سوره العاديات.

٤- ٤) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٨ و ٨٩ و تفسير فرات ج ١ ص ١٦ و (ط سنه ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م) ص ٥٩٧ و نفس الرحمن في فضائل سلمان ص ٤١٠.

وقيل: المراد عمرو بن العاص (١).

وقيل: غير ذلك..

و نقول:

إن هذا الإختلاف لا يضر، لإمكان أن تكون السوره قد نزلت أكثر من مره، و لهذا نظائر كثيره..

و لكن قول الروايه: إن المقصود بقوله تعالى: **وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٢)** هو على غير سديد، لأن الآيات فى مقام الظم و التويخ، حيث يظهر من سياقها: أن حب ذلك الكنود للخير، (أى للنعم الدنيويه، كالمال و الجاه، و البقاء على قيد الحياه..) شديد..

و هذا إنما ينطبق على الذين أرسلهم النبى «صلى الله عليه و آله» قبل على «عليه السلام»، فخافوا على أنفسهم، و حسدوا عليا، و حاولوا إحباط مسعا..

ثم ذكرت الروايه: أن هؤلاء المحبين للدنيا سيرون يوم القيامه كيف أن الله تعالى خير بهم، و سيظهر ما أضمره فى صدورهم، و يفضح ما انطوت عليه قلوبهم قال تعالى: **أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَافٍ فِي الْقُبُورِ، وَ حُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ، إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ (٣)**.

ص: ١٨٦

١- ١) الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٦٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٧٧ عنه.

٢- ٢) الآيه ٨ من سوره العاديات.

٣- ٣) الآيات ٩-١١ من سوره العاديات.

الفصل الرابع

اشاره

قبل فتح مكه..

ص: ١٨٧

و ذكرت الروايات: أن النبي «صلى الله عليه و آله»-استند-أو كان يستند حين يخطب يوم الجمعة إلى جذع نخله هناك، فلما صنع المنبر لرسول الله «صلى الله عليه و آله» وترك الإستناد إلى ذلك الجذع اضطرب، و سمع له حنين إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال «صلى الله عليه و آله»:

معاشر المسلمين، هذا الجذع يحن إلى رسول رب العالمين، و يحزن لبعده عنه إلى أن قال: و الذي بعثني بالحق نبيا، إن حنين خزان الجنان، و حور عينها، و سائر قصورها و منازلها إلى من يوالى محمدا و عليا و آلهما الطيبين، و يبرأ من أعدائهما، لأشد من حنين هذا الجذع، الذي رأيتموه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و إن الذي يسكن حنينهم و أنينهم، ما يرد عليهم من صلاة أحدكم معاشر شيعتنا على محمد و آله الطيبين، أو صلاة نافله، أو صوم، أو صدقه.

و إن من عظيم ما يسكن حنينهم إلى شيعه محمد و علي، ما يتصل بهم من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين، و معونتهم لهم على دهرهم.

و نقول:

إن هذا يعطينا: أن علينا أن نتوقع لمحمد و آله و شيعتهم علاقة و أثرا في كل شيء، و لو كان بمستوى الإستناد إلى جذع نخله مره أو مرات.

و هذا يشير إلى أن ثمة أسرار لا يحيط بها إلا عالم الغيب و الشهاده..

و أن علينا أن لا نستهيين و لو ببسمه أو لمسه أو لمحه من إنسان مؤمن.. فقد يكون لها من الآثار ما لا يخطر على قلب بشر.

رب لا تذرني فردا، بعد مؤته

قال المسعودي: «..و كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد أن قتل جعفر بن أبي طالب الطيار بمؤته من أرض الشام، لا يبعث بعلى في وجه من الوجوه إلا و يقول: رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (١)» (٢).

و نقول:

إن هذه الكلمه تعنى: أن جميع من كان حول رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ممن تدعى لهم المقامات و الكرامات، لا يفيد، و لا يؤثر في رفع الوحده عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ليس فيهم من يصلح أن يكون استمرارا له «صلى الله عليه و آله».

و على وحده هو الذى يصلح لوراثته «صلى الله عليه و آله»، لأنه هو الذى يحمل ميزاته و صفاته، و سائر مكنوناته، و يعكس صورته الحقيقيه،

ص : ١٩٠

١- ١) الآية ٨٩ من سوره الأنبياء.

٢- ٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٤٣٤.

و يذكر الناس به، بكل ما لهذه الكلمه من معنى..تماما كما كان يحيى يمثل زكريا فى حقيقته و فى إنسانيته، و هو استمرار له فى كل وجوده.

ابنه حمزه فى عمره القضاء

و يذكرون أيضا: ان النبى «صلى الله عليه و آله» اعتمر عمره القضاء، فلماذا انتهى منها لحقته عماره، أو أمامه، أو أم أبيها-على الخلاف فى اسمها- بنت الشهيد حمزه بن عبد المطلب، و أمها سلمى بنت عميس، و كانت بمكة. تطلب منهم أن يأخذوها معهم..

فكلم على «عليه السلام» النبى «صلى الله عليه و آله»، فقال: «علام نترك بنت عمنا يتيمه بين أظهر المشركين!؟»

فلم ينهه النبى «صلى الله عليه و آله» عن إخراجها، فخرج بها (١).

و فى نص آخر: أنها حين خرج النبى «صلى الله عليه و آله» من مكة تبعته و هى تنادى: يا عم، يا عم.

و قيل: إن أبا رافع خرج بها، فتناولها على «عليه السلام»، و أخذ بيدها،

ص: ١٩١

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤ و ١٢٥ عن البخارى، و مسلم، و أحمد، و الواقدى، و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٣. و راجع أيضا: بحار الأنوار ج ٢٠ هامش ص ٣٧٢ و عن الإمتاع، و عن تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٣٦١ و عن أسد الغابه ج ٥ ص ٥٠٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٧٩.

و قال لفاطمه: دونك ابنه عمك (١).

المشاجره

قالوا: وفي المدينه تكلم زيد بن حارثه في أمرها، وأراد أن يكون هو المتكفل لها، استنادا إلى كونه وصى أبيها؛ ولأن النبي «صلى الله عليه وآله» كان قد آخى بينه وبين حمزه.

و طالب بها جعفر، باعتبار أن خالتها أسماء بنت عميس زوجته، و الخاله أم.

أما علي «عليه السلام» فقال: ألا أراكم في ابنه عمي (٢)، و أنا أخرجتها من بين أظهر المشركين، و ليس لكم إليها نسب دوني، و أنا أحق بها منكم.

ص: ١٩٢

١- ١) السيره الحليه ج ٣ ص ٦٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٥ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٣ و راجع: العمده ص ٢٠١ و ٢٢٦ و عن مسند أحمد ج ١ ص ٩٨ و ١١٥ و عن صحيح البخارى ج ٣ ص ١٦٨ و ج ٥ ص ٨٥ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٢٠ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٦ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٢٨٨ و تحفه الأhozى ج ٨ ص ١١٣ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٢٧ و ١٦٨ و خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٨٨ و ١٥١ و صحيح ابن حبان ص ٢٢٩ و نصب الرايه ج ٣ ص ٥٤٩ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٧٨ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٧٥ و ج ٤ ص ٢١٨ و عن البدايه النهايه ج ٤ ص ٢٦٧ و ج ٣ ص ٤٤٢.

٢- ٢) أى ألا أراكم تختلفون في أمر ابنه عمي الخ..

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «أنا أحكم بينكم.

أما أنت يا زيد، فمولي لله و لرسوله.

و أما أنت يا علي، فأخي و صاحبي.

و أما أنت يا جعفر، فتشبه خلقي و خلقي. و أنت يا جعفر أحق بها، تحتك خالتها، و لا تنكح المرأه علي خالتها، و لا عمتها.

فقضى بها لجعفر.

فقام جعفر فحجل حول رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «ما هذا يا جعفر؟! »

قال: يا رسول الله، كان النجاشي إذا أرضى أحدا قام فحجل حوله.

فقيل للنبي «صلى الله عليه و آله»: تزوجها.

فقال «صلى الله عليه و آله»: «ابنه أخي من الرضاعه، فزوّجها سلمه بن أبي سلمه (1).

ص: ١٩٣

١ - ١) المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧٣٨ و ٧٣٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٥ و ٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٥ و في هامشه عن: صحيح مسلم ج ٣ ص ١٤٠٩ و عن سنن أبي داود رقم (٢٢٨٠) و الجامع الصحيح ج ٤ ص ٣٣٨ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ٣٣٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٣ و الأمالى للطوسي ص ٥٦١ و ٥٦٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٥ و ٣٦ و ج ٨ ص ١٥٩ و ١٦٠ و ج ٣ ص ٨ و ٩ و مستدرک الحاكم ج ٤ -

و نقول:

لا بد من ملاحظه ما يلي:

١- ذكرت الروايه أن ابنه حمزه خرجت تنادى النبي «صلى الله عليه و آله»: يا عم، يا عم (١)، مع أن النبي «صلى الله عليه و آله» ليس عمها، وإنما هو ابن عمها. إلا إن كان قد قالت ذلك انسياقا مع منطق الطفوله.

و يجاب: بأن طفولتها غير ظاهره، فإنها كانت فى سن الزواج.. و قد زوجها النبي «صلى الله عليه و آله» سلمه بن أبى سلمه. و ذلك بعد أن سئل

(١)

ص ٨٧ و ٢٢٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٣٤ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٧ ص ٣٣١ و صحيح البخارى (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢٨٤ و عن مسند أحمد ج ١ ص ١٥٨ و ١٨٥ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ١٢ ص ٥٣ و ج ١٨ ص ٢٥٣ و ج ٢٠ ص ١٢٤ و كنز العمال ج ١ ص ٩٨٦ و ج ٥ ص ٥٨٠ و ٥٨١ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٢٨٤ و ج ٩ ص ١٣٠ و عمد القارى ج ١٧ ص ٢٦٢ و البيان و التعريف ج ١ ص ١٠٣ و نصب الرايه ج ٥ ص ١١٥ و بحار الأنوار ج ٢٠ هامش ص ٣٧٢ عن ابن إسحاق، و عن تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٢٦١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٤٣.

ص: ١٩٤

١- ١) راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٦٣ و ٦٤ و العمده ص ٢٠١ و ٣٢٦ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٢٨ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٨٥ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ١١٣ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٧ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٥٤ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٤٢.

النبي «صلى الله عليه و آله» عن سبب عدم زواجه منها.. إلا إن هذا التزويج قد جرى من قبل وليها رغم صغرها.. مع تأييد صغر سنها بتعبير الإمام عنها بأنها يتيمه..

٢- ذكرت الرواية: أن جعفرًا حجل حينئذ سرورا بقضاء النبي «صلى الله عليه و آله»، فسأله «صلى الله عليه و آله» عن ذلك، فأخبر أن هذا ما يفعله النجاشي في هذه الحالات.

و نلاحظ على هذا: أن جعفرًا قد حجل قبل ذلك في خيبر، حين قدومه من الحبشه، فسأله «صلى الله عليه و آله» عن ذلك، و أجابه.. فيبقى السؤال.

و ما قيل من أجوبه على ذلك لا يصح، كما بيناه في موضع آخر في كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» (١).

٣- قولهم: إن النبي «صلى الله عليه و آله» رفض الزواج من ابنه حمزه، لأنها بنت أخيه من الرضاعه، لا يصح، لما يلي:

ألف: لتناقض الروايات في كثير من الأمور المرتبطه بهذا الأمر.

ب: إن حمزه كان أكبر من النبي بأكثر من عشر سنوات، لأن نذر عبد المطلب و ما جرى على أساسه يعطى أن حمزه كان قد ولد و كبر قبل زواج عبد الله بآمنه بنت وهب، و حمزه أكبر سنا من عبد الله والد النبي «صلى الله عليه و آله» (٢).

ص: ١٩٥

١- ١) راجع: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ١٩ ص ٢١٩ و ٢٢٠.

٢- ٢) راجع: البدايه و النهايه ج ٢ ص ٢٤٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ١٧٤-

ج: حتى بناء على ما زعموه من أن حمزه كان أكبر من النبي «صلى الله عليه و آله» بسنتين، أو بأربع، نقول:

إن حدوث هذا الرضاع بعيداً، أيضاً بناء على الأول، لأن قله قليله جدا تبلغ في رضاعها السنيت، فضلاً عن أن تزيد عليه، و غير صحيح بناء على الثاني.

٤- لماذا لم يأخذ النبي نفسه بنت حمزه، فإن ميمونه بنت الحارث كانت أخت سلمى بنت عميس لأمها، فهي خاله بنت حمزه، فكان يمكن أن يأخذها «صلى الله عليه و آله»، لكون خالتها عنده؟ أو لكونه أبا لأبيها من الرضاع، فلديه سببان لأخذها دون غيره..

٥- إن صفيه بنت عبد المطلب كانت عمه لبنت حمزه، فلماذا لم تعط لها، و هل طالبت بها كما طالبوا؟! فإن كانت لم تطالب فما هو السبب؟! هل هو

(٢)

و السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ١٦٠ و راجع: السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٦ و في السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ١٥ و إن كان لم يذكر: أن عبد الله كان أصغر ولده، لكنه ذكر حمزه و العباس في جملة أولاد عبد المطلب حين قضيه الذبح.. و ذكر في الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٦ و تاريخ الأمم و الملوك (ط مطبعه الإستقامه) ج ٢ ص ٤: أن عبد الله كان أصغر ولده، و أحبهم، لكنه لم يسم أولاد عبد المطلب و راجع: المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣١٥ و ٣١٦ و عن الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٠ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ٥٧ ص ٢٤٠ و تاريخ يعقوبي ج ١ ص ٢٥٠ و ٢٥١.

ص: ١٩٦

عدم قدرتها على القيام بشؤونها؟!

أم أنهم حسموا الأمر من دون علمها، ثم علمت فرضيت؟!

و كيف يقدم النبي «صلى الله عليه و آله» على حسم الأمر، دون أن يستكمل استكشاف آراء من لهم ارتباط بالمشكلة.. و لماذا؟! و لماذا؟!

٦- ما السبب في وجود سلمى زوجة حمزه مع ابنتها في مكة، هل هي لم تهاجر مع زوجها حمزه إلى المدينة؟!.. أم أنها عادت إلى مكة بعد استشهاد «عليه السلام»؟! و ما الذي جعل أهل مكة يرضون بعودتها إلى بلدهم؟!

٧- لماذا لم يطلب زيد، و جعفر ابنه حمزه في مكة، قبل أن تلحق هي بالنبي «صلى الله عليه و آله»، و تتوسل إليه أن يأخذها معه..

٨- لماذا لم يجبها النبي «صلى الله عليه و آله»، و هي تناديه أن يأخذها معه؟! بل هو لم يبد رأيا في ذلك حتى كلمه «عليه السلام» في شأنها؟!

و لعل الصحيح: هو أن عليا «عليه السلام» قد أخرج فاطمه بنت الحمزه - كما قيل: بنت سلمى بنت عميس (١)، و قيل: أن اسمها عماره (٢)،

ص: ١٩٧

١- (١) الإصابة ج ٤ ص ٣٨١ و الجوهر النقي ج ٦ ص ٢٤١ و مقاتل الطالبين ص ١١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٥ و ٣٦ و تهذيب الكمال ج ١٥ ص ٨٢ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢١٣ و ٢١٤ و ١٥١ و عن فتح الباري ج ٧ ص ٣٨٨ و ٣٨٩.
٢- (٢) بحار الأنوار ج ٢٠ هامش ص ٣٧٢ عن الإمتاع، و عن فتح الباري ج ٧ ص ٣٨٨ و ٣٨٩ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٨٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٢٢ -

و قيل: أمامه (١) - من مكة حين هجره رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢)، لا في عمره القضاء.. فإن صح هذا، فلماذا عادت إلى مكة؟! وكيف؟!

و حين يذكرون هجره الفواطم مع علي «عليه السلام»، و نزولهم ضجنان لا يذكرون فاطمه بنت الحمزه مع الفواطم الثلاث، و لعل ذلك لأنها كانت طفلاً تابعا.

و حين يتحدثون عن غير الهجره يقولون: إن الفواطم أربعة، أو ثلاث

(٢)

و ج ٨ ص ١٥٩ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٣٦١ و عن أسد الغابه ج ٥ ص ٥٠٨ و ج ٨ ص ١٨٥ و ٢٤٢ و المنتخب من ذيل المذيل ص ١١٤ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٤٣ و عمد القارى ص ١٧ ص ٢٦٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٧٩.

ص: ١٩٨

١ - ١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٤٨ و ٥٨ و كتاب المحبر ص ١٠٧ و عن أسد الغابه ج ٥ ص ٣٩٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٧٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩٥ و ١٩٦.

٢ - ٢) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ و تفسير الميزان ج ٤ ص ٩١ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٧٤٨ و الأمالى للطوسى ص ٤٧١ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٥٩ و حليه الأبرار ج ١ ص ١٥١ و ١٥٢ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦٦ و ج ٦٣ ص ٣٥٠ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٤٦٨ و التفسير الصافى ج ١ ص ٤١٠ و نور الثقلين ج ١ ص ٤٢٣ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٣٢٦ و كشف الغمه ص ٣٣ و سيره المصطفى ص ٢٥٩.

و يذكرونها بينهن (١). فما هو السبب أيضا في ذلك؟!

كتاب النبي صلى الله عليه وآله لخزاعه بخط علي عليه السلام

و في جمادى الآخرة سنة ثمان كتب النبي «صلى الله عليه وآله» بعد الحديبيه كتابا لخزاعه، يبدأ كما يلي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من محمد رسول الله إلى بديل و بشر، و سروات بنى عمرو، سلام عليكم إلخ (٢)..

ص: ١٩٩

١ - ١) راجع: نيل الأوطار ج ٢ ص ٧٧ و شرح أصول الكافي ج ٦ ص ١٦٧ و شرح مسلم للنووي ج ١٤ ص ٥٠ و فتح الباري (المقدمة) ص ٢٨٢ و ج ١١ ص ٤٧٧ و الديباج على مسلم ج ٥ ص ١٢٦ و الفايق في غريب الحديث ج ٢ ص ١٧٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٧١ و اللمعه البيضاء ص ٢٠٧ و لسان العرب ج ١٢ ص ٤٥٥ و تارج العروس ج ٩ ص ١٣ و كنز العمال ج ١ ص ٣١٠٢ و سبل السلام ج ٢ ص ٨٦ و عون المعبود ج ١١ ص ١٠١ و عمدته القارى ج ٢١ ص ٢٣ و ج ٢٢ ص ١٧ و التمهيد ج ١٤ ص ٢٣٩ و شرح معانى الآثار ج ٤ ص ٢٤٣ و مرقاه المفاتيح ج ٨ ص ١٧٧ و عن الإصابه ج ٤ ص ٣٨١ و عن أسد الغابه ج ٥ ص ٣٦٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٥٣ و تعريف الأحياء بفضائل الإحياء للعيدروسى ج ١ ص ١١٦.

٢ - ٢) المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٤٩ و ٧٥٠. و نقله في مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٢٦ عن: الأموال لأبى عبيد ص ٢٠١ و في (ط أخرى) ص ٢٨٨ و الطبقات الكبرى -

و يلاحظ: أن أكثر المصادر لم تذكر اسم كاتب الكتاب، لكن ابن الأثير قال: كان الكتاب بخط علي بن أبي طالب، أخرجه الثلاثة (١)، و في رسالات

(٢)

- لابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ق ١ ص ٢٥ و في (ط دار صادر) ج ١ ص ٢٧٢ و أسد الغابه ج ١ ص ١٧٠ في ترجمه بديل، و رسالات نبويه ص ٩٦ (عن ابن حجر و الطبراني) و ابن أبي شيبه ج ١٤ ص ٤٨٦ و كنز العمال ج ٤ ص ٢٧٦ (عن ابن سعد، و الباوردي، و الفاكهي في أخبار مكه، و الطبراني، و أبي نعيم و ص ٣١٠ عن ابن أبي شيبه. و المعجم الكبير للطبراني ج ٢ ص ١٥ بسندين، و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٣١٥ و الأموال لابن زنجويه ج ٢ ص ٤٦٤ و أعيان الشيعة ج ٣ ص ٥٥٠ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٧٢ و ١٧٣ و مجموعه الوثائق السياسه ٢٧٥ و ١٧٢/٢٧٦ (عن جمع ممن تقدم و عن) وسيله المتعبدين ج ٨ ص ٢٨/ ألف، ثم قال: قابل ابن عبد ربه ج ٢ ص ٧٦ و الإستيعاب، و انظر: كائتاني ج ٨ ص ٢١ و اشبر نكر ج ٣ ص ٤٠٤ و اشبر بر ص ٢٠. ثم قال العلامة الأحمدي: و أوعز إليه كنز العمال ج ١ ص ٢٧٣ و جمهره النسب لهشام الكلبي ص ٣٦٥ و الإصابه ج ١ ص ١٤٩ و ٦٤٦ في ترجمه بسر عن ابن أبي شيبه، و الطبراني، و الفاكهي و ص ٦٤١/١٤١ و ص ٣٢١ في حرمله، و ج ٢ ص ٥٠٤ و الإستيعاب ج ١ ص ١٦٦ في بديل، و ص ٤١١ في خالد بن هوده، و رسالات نبويه ص ١٧ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٩٨ و ج ٢ ص ٩٧ و راجع: ثقات ابن حبان ج ٢ ص ٣٦ و الإشتقاق ص ٤٧٦ و المفصل ج ٦ ص ٤٢٣ و ج ٤ ص ١٥ و ٣٦٧.

ص: ٢٠٠

١-١) مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٣٧ عن المعجم الكبير ج ٢ ص ١٥ و مدينه البلاغه ج ٢-

نبويه: أن الكتاب بيد علي بن أبي طالب.

و قال الطبراني: قال أبو محمد: و حدثني أبي قال: سمعت يقولون: هو خط علي بن أبي طالب «عليه السلام» (١).

علي عليه السلام و جلد المستحاضه

عن علي «عليه السلام» قال: أرسلني رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى أمه له سوداء، زنت، لأجلدها الحدّ، قال: فوجدتها في دمائها، فأتيت النبي «صلى الله عليه و آله»، فأخبرته بذلك، فقال لي: إذا تعالت [تعافت] فاجلدها خمسين (٢).

و نقول:

١- لا يقام الحدّ على المستحاضه حتى ينقطع الدم عنها، لأن الإستحاضه

(١)

ص ٣١٥ و راجع: مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٧٣ و عن أسد الغابه ج ١ ص ١٩٧ و عن الإصابه ج ١ ص ٤١٠.

ص: ٢٠١

١- ١) المعجم الكبير للطبراني ج ٢ ص ٣٠ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٧٣ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٣٧.
٢- ٢) مسند أحمد ج ١ ص ١٣٦ و راجع: تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٧٦ و عن نيل الأوطار ج ٧ ص ٢٧٢ و عن صحيح مسلم ج ٣ ص ٥٣٧ ح ٣٤ كتاب الحدود، و الجامع الصحيح للترمذى ج ٤ ص ٣٧ و عن سنن أبي داود ج ١ ص ١٦٤ ح ٤٤٧٣، و ليس في الثلاثه الأخيره لفظ خمسين.

فى معنى المرض، و لذلك قال «صلى الله عليه و آله»: إذا تعافت، فاجلدها خمسين. أما الحيض فهو يدل على اعتدال المزاج. و الحائض صحيحه، فيقام عليها الحدّ مطلقا.

٢- إن عليا «عليه السلام» لم يبادر إلى إقامة الحد على تلك الأمة، بل تحرى عنها، لكى يعرف إن كانت واجده لشرائط إقامة الحد أم لا.. فلما علم باختلال الشرائط لم يتركها انتظارا لتوفر تلك الشرائط، و استنادا إلى ما يعرفه هو من الأحكام الخاصه فى هذا المورد، بل راجع رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى أمرها، ليكون التأخير مستندا إلى قرار الرسول «صلى الله عليه و آله» نفسه، لا إلى قرار علي «عليه السلام».

٣- قد يعترض بعضهم على علي «عليه السلام» بأنه لم يلتزم بحرفيه أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، بل استلبت و تريث، حتى وجد فرصه لتأجيل تنفيذ الأمر الصادر إليه، فهو لم يكن كالسكه المحماه فيه، كما هو المفروض.

و نجيب: بأنّ هناك أمورا تكون فى عهد النبى أو فى عهد وصيه، الحاكم و الحافظ لأحكام الشريعة، لا بد أن يتصدى لها الحاكم مثل: أن يصدر أمره بإقامة الحدّ على مستحقه.

و هناك أمور أخرى تكون من حق المحدود، و على المنفذ للأمر أن يراعيها فيه.

فالمورد هنا: من قبيل هذا الثانى، لا الأول، أى أنه مورد التأكد من جامعيه المحدود لشرائط إقامة الحدّ، و هذا من وظائف علي «عليه السلام»، فهو من موارد قاعده: «الشاهد يرى ما لا يراه الغائب»، تماما كما حصل له

«عليه السلام» في حديث الإفك، حيث أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» بقتل جريج القبطي إن وجدته عند ماريه، فلما وجدته، و تأكد من فاقديته لشرط إقامه الحدّ رجع إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقال له: تأمرني بالأمر أكون فيه كالسمكه المحماه، أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟!

فقال «صلى الله عليه وآله»: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

فهل هذا المورد من الموارد التي يكون فيها كالسكه المحماه؟! تماماً كما حدث حين أمره «صلى الله عليه وآله» بالإتيان بالحكم، كالشاه التي تساق لحلبها؟! أم أن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟!

أى أنه «عليه السلام» لم يرفع حكم رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالرجم، بل هو سيمضيه، و يكون فيه كالسكه المحماه، حين تتحقق شرائط إجرائه، إذ هو بالنسبه لتوفر شرائط إقامه الحدّ، محكوم بقاعده: الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، لأن اليقين بتوفر الشروط من مسؤوليه ذلك الشاهد نفسه.

كأنك في الرقه علينا منا

نقل عن خط الشهيد رحمه الله ما يلي:

«قيل: كتب النجاشي كتابا إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: اكتب جوابا و أوجز..»

فكتب «عليه السلام»:

«بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد، فكأنك في الرقه علينا منا، و كأننا من الثقة بك منك، لأننا لا نرجو شيئا منك إلا لنناه، و لا نخاف منك أمرا»

إلا أمناء، وباللّٰه التّوْفِيقُ».

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: الحمد لله الذي جعل من أهلى مثلى، و شد أزرى بك» (١).

و نقول:

أولاً- قد تم الإستيلاء على هذا الوسام أيضاً، بالإستيلاء على سبب منحه، حيث زعموا: أن عمرو بن أمية قال للنجاشي: كأنك فى الرقه علينا منا، و كأننا فى الثقة بك منك، لأننا لم نظن بك خيراً قط إلا- لننا، و لم نحفظك على شر قط (و لا نخاف أمرا منك) إلا أمناء إلخ (٢)..

غير أن من الواضح: أن عمرو بن أمية قد ذهب إلى الحبشه بعنوان رسول، فمتى توطن الحبشه، و لمس رقه ملكها عليه، و تنامت ثقته به، حتى

ص: ٢٠٤

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٩٧ و (ط حجرية) ج ٦ ص ٥٧١ و مستدرک سفینه بحار الأنوار ج ٩ ص ٥٤١ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٥٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٢٨ عن نزّه الجليس (ط المطبعه الحيدريه) ج ١ ص ٣٥٤ و راجع: ناسخ التواريخ، ترجمه رسول الله «صلى الله عليه وآله» و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٢٤٤.

٢- ٢) مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٤٧ عن السيره النبويه لدحلان ج ٣ ص ٦٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٧٩ و زاد المعاد ج ٣ ص ٦٠ و الروض الأنف ج ٣ ص ٣٠٤ و المصباح المضىء ج ٢ ص ٣٩ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٥٧٢ و ج ٢ ص ٦٥٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٢٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٥٩.

صار يشعر أنه منه، و حتى صار لا يظن به خيرا إلا ناله إلخ..!؟

على أننا لم نر في طريقه خطاب عمرو بن أمية ما يناسب خطاب مثله لمثله، ولا نرى أن ملك الحبشه و أعوانه يرضى و يرضون بأن يبدأه بعبارة:

علّي القول، و عليك الإستماع.

و كذا قوله: «و إلا، فأنت في هذا النبي الأمي، و اليهود كاليهود في عيسى..»، بل هم سوف يسكتونه فور سماع عبارته هذه.

ثانيا: إن حامل الرسالة لملك الحبشه هو جعفر بن أبي طالب، و ملك الحبشه أسلم على يد جعفر، لا على يد عمرو بن أمية.

من صدقات علي عليه السلام

و قد أرسل النجاشي لرسول الله «صلى الله عليه و آله» بمناسبة زواجه بأم حبيبه «قميصا و سراويل، و عطافا، و خفين ساذجين» (١).

و روى الكليني: أنه أهدى لرسول الله «صلى الله عليه و آله» حله قيمتها ألف دينار، فكساها عليا «عليه السلام»، فتصدق بها (٢).

ص: ٢٠٥

-
- ١- ١) مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٤٩ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٥٧٦ و ج ٢ ص ٦٦٠ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٧٨ و كتاب المحبر للبغدادى ص ٧٦ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣١١ و إمتاع الأسماع ج ٧ ص ١٥.
- ٢- ٢) راجع: الكافى ج ١ ص ٢٨٨ و ٢٨٩ الحديث رقم ٣ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٥ ص ١٨ و ج ٩ ص ٤٧٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ٣ ص ٣٤٩ و ج ٦-

و نقول:

١- إن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يعط علياً إلا ما هو ماله الخاص، و ليس للمسلمين فيه نصيب..

٢- إنه «صلى الله عليه و آله» لم يشأ أن يلبس حله بألف دينار، و هو يعلم: أن الكثيرين من المسلمين يحتاجون في كسوتهم إلى شيء، مهما كانت قيمته متواضعة.. فأثر أن يعطيها لمن يستحقها و يحتاجها.. و هو على «عليه السلام»..

٣- و لكن علياً «عليه السلام» أيضاً لم يشأ أن يلبس حله بألف دينار، تأسيساً برسول الله «صلى الله عليه و آله» من جهه، و من جهه ثانيه: و لعل في الحجاز أو اليمامة من لا عهد له باللباس اللائق به، و لا يقدر على تهيئته ما تكون قيمته متواضعة، فأثر بها غيره من أهل الحاجه لينال ثواب ذلك أيضاً.. و ليكون المثل الأعلى في القناعه و الإيثار، و الزهد بالدنيا..

علي عليه السلام يقتل أصل الخوارج

و نذكر هنا قضيه جرت في حياه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لعلها حدثت في هذه السنه أو في غيرها و هي التاليه:

(٢)

- ص ٣٣٤ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٧٩ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٨٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٤٤١ و ج ١٦ ص ٦٨٥ و التفسير الصافي ج ٢ ص ٤٤ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٢٨١ و نور الثقلين ج ١ ص ٦٤٣ و شرح أصول الكافي ج ٦ ص ١١٦ و تأويل الآيات ج ١ ص ١٥٣.

ص: ٢٠٦

رووا: أن أبا بكر قال للنبي «صلى الله عليه و آله»: إني مررت بوادي كذا و كذا، فإذا رجل متخضع، حسن الهيئة، يصلي..

فقال له النبي «صلى الله عليه و آله»: اذهب إليه فاقتله.

فذهب إليه، فلما رآه على تلك الحال كره أن يقتله، فرجع إلى النبي «صلى الله عليه و آله»..

فقال النبي «صلى الله عليه و آله» لعمر: اذهب فاقتله.

فذهب إليه، فرآه على تلك الحال، فكره أن يقتله.

فقال «صلى الله عليه و آله» لعلي «عليه السلام»: اذهب فاقتله.. فذهب إليه فلم يجده.

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: إن هذا و أصحابه يقرؤون القرآن لا- يجاوز تراقيهم. و ذكر حديث الخوارج و مروقهم من الدين، و في آخره:

فاقتلوهم هم شرّ البرية (١).

ص: ٢٠٧

١- ١) مسند أحمد ج ٣ ص ١٥ و المصنف للصنعاني ج ١٠ ص ١٥٥ و ١٥٦ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٢٥ و ٢٢٦ و ٢٢٧ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٩٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٢ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ و الكامل في الأدب ج ٣ ص ٢٢٠ و ٢٢١ و نيل الأوطار للشوكاني ج ٧ ص ٣٥١ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٧٦ و ٣٧٨ و النص و الإجتهد للسيد شرف الدين ص ٩٦ و الغدير ج ٧ ص ٢١٦ و أهميه الحديث عند الشيعة للشيخ آقا مجتبي العراقي ص ٢١٧ و فتح الباري ج ١٢ ص ٢٦٦ و الفصول المهمه للسيد شرف الدين ص ١٢١.

و فى نص آخر: فقال على «عليه السلام»: أفلا أقتله أنا يا رسول الله!؟

قال: بلى أنت تقتله إن وجدته.. فانطلق على «عليه السلام» فلم يجده..

أو نحو ذلك (١).

و نقول:

١- لقد عودنا عمر بن الخطاب أن يطلب من النبي «صلى الله عليه وآله» أن يسمح له بقتل هذا تاره و ذاك أخرى، و ذلك ثالثه، و رابعه، و خامسه. و لم ينل مبتغاه فى جميع مطالبه تلك، بل كان القرار النبوى دائما على خلاف هواه..

أما هنا.. فإن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذى يطلب من عمر أن يقتل هذا الرجل، و لكن عمر لا يستجيب!!

٢- إن أبا بكر لم يكن فى مجمل أحواله يتوافق مع عمر على القتل الذى كان عمر يطلب من النبي «صلى الله عليه وآله» أن يسمح له به، فلم يطلب

ص: ٢٠٨

١- ١) كشف الأستار عن مسند البزار ج ٢ ص ٣٦٠ و ٣٦١ و العقد الفريد ج ٢ ص ٤٠٤ و راجع المصنف للصنعانى ج ١٠ ص ١٥٥ و ١٥٦ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٨٧ و ١٨٨ عن مسند أبى يعلى، و الإعانه لابن بطه، و العكبرى. و زينه أبى حاتم الرازى، و كتاب أبى بكر الشيرازى و غيرهم و الطرائف ج ٢ ص ٤٢٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٩٨ و الغدير ج ٧ ص ٢١٦ و حليه الأولياء ج ٢ ص ٣١٧ و ج ٣ ص ٢٢٧ و الإصابه ج ١ ص ٤٨٤ و النص و الإجتهد ص ٩٣ و ٩٤ عن بعض ما تقدم.

ما كان يطلبه عمر من ذلك، و لو مره واحده، بل هما قد اختلفا فى العديد من الموارد، فقد اختلفا فى الموقف من خالد حين قتل مالك بن نويرة، و زنى بامرأته.. و اختلفا فى الموقف من أسارى بدر.

٣- إن أبا بكر كان قرين عمر، و حبيبه، و صفيه، و نجيه، و كانا معا يدا واحده على الدوام.. غير أنهم يزعمون: أن أبا بكر يميل إلى السلم، و عمر يميل إلى القتل و الحرب. حتى أصبح ذلك بمثابة القاعده.

و لكن هذه القاعده قد انخرمت مرتين:

إحداهما: فى قتال مانعى الزكاه، حيث كان عمر يرى مسالمتهم، و أبو بكر يرى حربهم، و ذلك على خلاف ما عهدناه منهما من ميل أبى بكر للسلم، و ميل عمر للحرب.. فما هو السبب فى ذلك؟!

و يزيد هذا الأمر غرابه حين نرى أن الأمور عادت بينهما إلى التوافق، و لكن لا يرجوع أبى بكر إلى رأى عمر، بل يرجوع عمر إلى رأى أبى بكر!

الثانيه: فى قتل أصل الخوارج، فإن عمر قد مال إلى طبع أبى بكر، و رأيه، فأثرا معا عصيان رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لم ينفذا أمره بقتله..

٤- إن الرجل الذى طلب النبى «صلى الله عليه و آله» قتله من أبى بكر و عمر، كان يتظاهر بالتخشع و العباده و الصلاح. و لكن ذلك لم يمنع النبى «صلى الله عليه و آله» من الأمر بقتله، فإن العبره عنده بالجوه لا بالمظهر..

و أفهمنا أن على المؤمن أن لا ينخدع بالمظاهر.

و قد جاءت هذه الحادثه لتكون التطبيق العملى لنهيه «صلى الله عليه

و آله» الناس عن النظر إلى صلاه الرجل و صومه، و طنطنته بالليل، بل عليهم أن ينظروا إلى صدقه في الحديث، و أدائه الأمانه (١).

٥- إن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يرسل أبا بكر إلا بعد أن أخبره أبو بكر نفسه عنه بأنه رآه بمكان كذا متخشعا، حسن الهيئه يصلى، أى أن النبي أمره بقتله بناء على ما سمعه من أوصاف أغدقها عليه، و حالات نسبها إليه، فما معنى أن يذهب أبو بكر إليه، ثم يرجع فيقول: إنه رآه يصلى فترك قتله؟! فإنه لم يأت للنبي «صلى الله عليه و آله» بشيء جديد يبرر إحجامه عن تنفيذ أمره.

٦- إنه «صلى الله عليه و آله» حين أمر أبا بكر و عمر و عليا بقتل ذلك الرجل، لم يذكر لهم سبب إصداره لهذا الأمر- رغم إخبارهم إياه بصلاه ذلك الرجل و تخشعه- و هذا يدل على ضروره أن يكون التعامل مع

ص: ٢١٠

١- ١) راجع: الأمانى للصدوق ص ٣٧٩ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٥٥ و ٥٦ و روضه الواعظين ص ٣٧٣ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٩ ص ٦٩ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٣ ص ٢٢٠ و مستدرک الوسائل ج ١٤ ص ٦ و الإختصاص ص ٢٢٩ و مشكاه الأنوار ص ١٠٩ و ١٦٤ و بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٩ و ج ٧٢ ص ١١٤ و ١١٥ و شجره طوبى ج ٢ ص ٤٤٣ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٨ ص ٥٢٦ و مستدرک سفينه البحار ج ١ ص ٢٢٣ و مسند الإمام الرضا للعطاردى ج ١ ص ٢٧٤ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٦ ص ٥٦ و الرسائل الرجاليه للكلباسى ج ١ ص ٢٢٩.

المعصوم بمنطق الطاعة و الإنقياد المطلق و التسليم، تطبيقاً لقوله تعالى: **ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** (١).

تماماً كما سلم إسماعيل نفسه لأبيه إبراهيم ليذبحه قائلاً: **يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ** (٢).

٧- إن امتناع أبي بكر و عمر عن تنفيذ الأمر يدلنا على أنهما لم يتعاملا مع النبي «صلى الله عليه و آله» على أساس أنه مسدد بالوحي الإلهي، و لا ينطق عن الهوى.. و لا على أساس أنه عالم علم اليقين، بالمبررات الشرعية لحكمه عليه بالقتل.. أى أنهما رأيا أن النبي لم يكن مستجعماً للشرائط المسوغه لحكمه على الرجل، و معنى ذلك أنه مخطئ في قراره هذا، و أن ذلك الرجل مظلوم..

و هذا ما لا يمكن قبوله، لا من أبي بكر و عمر، و لا من غيرهما.

٨- إن قوله «صلى الله عليه و آله» لعل «عليه السلام»: «بلى أنت تقتله إن وجدته» يدل على أنه كان يعرف علياً حق المعرفة، حتى لقد أخبر عن فعل علي «عليه السلام»-الذي كان سيحصل- لو وجد ذلك الرجل.

٩- إن هذا الإختبار العملي، قد أظهر فضل ذي الفضل.. و بين ميزته «عليه السلام» على من سواه، و سجل معياراً و مقياساً تسقط به الكثير من الدعاوى التي يسوقها محبوا مناوئى علي «عليه السلام»..

ص: ٢١١

١- ١) الآية ٦٥ من سورة النساء.

٢- ٢) الآية ١٠٢ من سورة الصافات.

١٠- إن قول النبي «صلى الله عليه وآله» عن الذين هم على شاكله ذلك الرجل الذى أمر «صلى الله عليه وآله» بقتله: «فاقتلوهم هم شر البريه» قد أسقط الحصانه عن هذه الفئه من الناس، بإعطائه الأمر بقتلهم، لأنهم تجسيد للشر الذى يصيب البشره، و تسترهم بالمظاهر الخادعه و إظهارهم التخضع، و ممارسه العبادات إن كان يراد به حفظ الجحود و الطغيان، لا ينفع فى دفع العقوبه التى يستحقونها.

١١- و إنما كان هؤلاء شر البريه، لأنهم يتسترون بالدين للقضاء على الدين، و إشاعه رذيله الظلم و الطغيان، و العمل بالهوى، و أحكام الجاهليه..

١٢- و قد أخبر «صلى الله عليه وآله»: «أن عليا عليه السلام» لن يجد ذلك الرجل، و لو وجده لقتله، و أخبر أيضا عن المارقين، مع بيان بعض حالاتهم، و ما يكون منهم.. مبينا التكليف الإلهى للأمه تجاههم.

١٣- و يكون صدق ما أخبر به «صلى الله عليه وآله» عن أن عليا عليه السلام» لن يجد ذلك الرجل بمثابه شاهد حسى على أنه «صلى الله عليه وآله» يخبر عن الله تعالى، و على أن ما يخبر به عن ظهور المارقين لا بد أن يتحقق أيضا.

١٤- إن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يقدم على قتل رجل إلا إذا توفرت الأدله له على استحقاقه للقتل..

و من الذى قال: إن البينه لم تقم لدى رسول الله «صلى الله عليه وآله» على استحقاق ذلك الرجل للقتل..

أو من الذى قال: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يطلع على حال

ذلك الرجل بصورة مباشره، و بنحو يجيز له قتله.. فرأى أن إظهاره التخضع، و اعتصامه بالتظاهر بالدين لا يجديه، فقد قلنا: إن العبره إنما هي بالجوهر لا بالمظهر..

ص: ٢١٣

الباب الثامن من فتح مكة..إلى فتح الطائف..

إشاره

الفصل الأول:نقض العهد..و مقدمات الفتح..

الفصل الثانى:فتح مكة و تحطيم الأصنام..

الفصل الثالث:الحجابه و السقايه..

الفصل الرابع:تنفيذ أحكام و توليه حكام..

الفصل الخامس:على عليه السلام فى بنى جذيمه..

الفصل السادس:على عليه السلام فى غزوه حنين..

الفصل السابع:سرايا حنين..و غزوه الطائف..

ص: ٢١٥

نقض العهد..و مقدمات الفتح..

ص: ٢١٧

و بعد أن عقدت قريش في الحديبيه مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» عهدا تضمن دخول خزاعه في عقد و عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» نقضت قريش العهد، و أوقعت ببني نفاثه الخزاعيين، ثم بعثت أبا سفيان إلى المدينة، فطلب أن يشد العهد، و يزيد في المده، و هو يظن أن خبر بني نفاثه لم يصل إلى النبي «صلى الله عليه و آله»..

فسأله النبي «صلى الله عليه و آله» إن كان قد حدث حدث اقتضى هذا الطلب.

فقال: معاذ الله، نحن على عهدنا و صلحنا يوم الحديبيه، لا نغير و لا نبدل.

فقال «صلى الله عليه و آله»: فنحن على مدتنا و صلحنا يوم الحديبيه، لا نغير و لا نبدل.

فطلب أبو سفيان من أبي بكر أن يجير بين الناس، و يشفع له عند رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و طلب ذلك أيضا من عمر، و من عثمان، و سعد بن عباد، و علي «عليه السلام» و أشرف المهاجرين، و الأنصار و كان يسمع منهم رفضا لطلبه أكيدا و شديدا.

فتوسل بالزهراء «عليها السلام»، ثم بالسبطين، الحسن و الحسين «عليهما السلام»، ربما بهدف الإستفاده من الأثر العاطفى بزعمه، و لكن قد خاب فأله، فقد كان الجواب هو الجواب يقول النص: فأتى عليا «عليه السلام»، فقال: يا علي، إنك أمس القوم بى رحما، و إنى جئت فى حاجه، فلا أرجع كما جئت خائبا، فاشفع لى إلى محمد.

فقال: ويحك يا أبا سفيان، و الله، لقد عزم رسول الله «صلى الله عليه و آله» على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه..

إلى أن يقول النص:

فلما أيس مما عندهم، دخل على فاطمه الزهراء «عليها السلام» و الحسن «عليه السلام» غلام يدب بين يديها، فقال: يا بنت محمد، هل لك أن تجيرى بين الناس؟!!

فقال: إنما أنا امرأه، و أبت عليه (١).

(و فى نص آخر: قالت: إنما أنا امرأه.

قال: قد أجارت أختك- يعنى: زينب- أبا العاص بن الربيع، و أجاز ذلك محمد.

ص: ٢٢٠

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٣ و (ط دار المعرفه) ص ٣ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٩٤ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣٢١ و (ط مكتبه المعارف) ج ٢ ص ٢٧٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٣.

قالت: إنما ذاك إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» الخ.. (١).

فقال: مرى ابنك هذا- أي الحسن بن علي «عليهما السلام»- فيجير بين الناس، فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر.

قالت: والله ما بلغ ابني ذلك، أن يجير بين الناس، وما يجير أحد على رسول الله «صلى الله عليه وآله» (٢).

(و في نص آخر: ما يدرى ابنای ما يجيران من قريش) (٣).

ص: ٢٢١

-
- ١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٣ و (ط دار المعرفه) ص ٣ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٩٤ و راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٠٢ و ١٢٦ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٥ و (ط مؤسسه الأعلمی) ص ٤٦٨ و إعلام الوری ج ١ ص ٢١٧ و المصنف للصنعانی ج ٥ ص ٣٧٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ١٧ ص ٣٦٣.
- ٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٧ و راجع: تفسير البغوی ج ٤ ص ٥٣٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٦ و تاريخ الإسلام للذهبی ج ٢ ص ٥٢٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٥٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٠ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٢٦ و إعلام الوری ج ١ ص ٢١٨.
- ٣- ٣) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٣ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٩٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٦ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربی) ج ٤ ص ٣٢٠ و (ط مكتبه المعارف) ج ٢ ص ٢٧٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٠ و السيره-

(زاد فى الحليه قوله: «قال: فكلمى عليا..

فقلت: أنت تكلمه.

فكلم عليا «عليه السلام»، فقال: يا أبا سفيان، إنه ليس أحد من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» يفتت على رسول الله «صلى الله عليه وآله» بجوار» (١).

فقال لعلى «عليه السلام»: يا أبا الحسن! إنى أرى الأمور قد اشتدت على فانصحنى.

قال: و الله ما أعلم شيئاً يغنى عنك شيئاً، ولكنك سيد بنى كنانة.

قال: صدقت، و أنا كذلك.

قال: فقم، فأجر بين الناس، ثم الحق بأرضك.

قال: أو ترى ذلك مغنيا عنى شيئاً؟!

قال: لا و الله، و لكن لا أجد لك غير ذلك.

فقام أبو سفيان فى المسجد، فقال: أيها الناس، إنى قد أجزت بين

(٣)

- النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٥٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤ و راجع: الإرشاد ج ١ ص ١٣٣ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٧٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٢ و زاد المعاد ج ١ ص ١١٤٧.

ص: ٢٢٢

١- (١) السيره الحليه ج ٣ ص ٧٣ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٣ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣٢١.

الناس، ولا والله ما أظن أن يخفرنني أحد.

ثم دخل على رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقال: يا محمد، إني قد أجرت بين الناس.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «أنت تقول ذلك يا أبا حنظله!»

ثم ركب بعيره و انطلق (١).

و كان قد احتبس و طالت غيبته، و كانت قريش قد اتهمته حين أبطأ أشد التهمه، قالوا: والله إنا نراه قد صبأ، و اتبع محمدا سرًا، و كتم إسلامه.

فلما دخل على هند امرأته ليلا، قالت: لقد احتبست حتى اتهمك قومك، فإن كنت مع الإقامة جئتهم بنجح فأنت الرجل.

ثم دنا منها، فجلس مجلس الرجل من امرأته.

فقالت: ما صنعت؟!

فأخبرها الخبر، و قال: لم أجد إلا ما قال لي علي.

فضربت برجلها في صدره و قالت: قبحت من رسول قوم، فما جئت

ص: ٢٢٣

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٧ و السيره الحلييه ج ٣ ص ٧٣ و (ط دار المعرفه) ص ٣ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٢٦ و ١٢٧ و ج ٢٢ ص ٧٧ و إعلام الورى ج ١ ص ٢١٨ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٩٤ و ٧٩٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٨ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٧٧ و الأنوار العلويه للنقدى ص ٢٠٠.

فلما أصبح أبو سفيان حلق رأسه عند إساف و نائله، و ذبح لهما، و جعل يمسح بالدم رؤوسهما (كذا) و يقول: لا أفارق عبادتكما حتى أموت على ما مات عليه أبي، إبراء لقريش مما اتهموه به.

فلما رآته قريش، قاموا إليه، فقالوا: ما وراءك؟! هل جئت بكتاب من محمد، أو زيادة في مده ما نأمن به أن يغزونا محمد؟! فقال: و الله، لقد أبي علي.

و في لفظ: لقد كلمته، فو الله ما رد علي شيئا، و كلمت أبا بكر فلم أجد فيه خيرا، ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أدنى العدو (و في روايه أعدى العدو) و قد كلمت عليه أصحابه، فما قدرت على شيء منهم، إلا أنهم يرمونني بكلمه واحده، و ما رأيت قوما أطوع لملك عليهم منهم له.

إلا أن عليا لما ضاقت بي الأمور قال: أنت سيد بني كنانة، فأجر بين الناس، فناديت بالجوار.

(و عند الحلبي: ثم جئت عليا فوجدته ألين القوم. و قد أشار على بشيء صنعته، فو الله، لا أدري أيغني عنى شيئا أم لا) (٢).

ص: ٢٢٤

-
- ١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٣ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٩ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٩٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٧ ص ٢٦٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥١.
- ٢- ٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٤ و (ط دار المعرفه) ص ٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٨-

فقال محمد: «أنت تقول ذلك يا أبا حنظله!»!

لم يزدني.

قالوا: رضيت بغير رضى، و جئت بما لا يغنى عنا و لا عنك شيئاً، و لعمرو الله ما جوارك بجائر، و إن إخفارك عليهم لهين، ما زاد على من أن لعب بك تلعبا.

قال: و الله ما وجدت غير ذلك (١).

(٢)

و راجع: الإرشاد ج ١ ص ١٣٣ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٧٧ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٤٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٧ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣٢٠ و (ط مكتبة المعارف) ج ٢ ص ٢٧٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣١ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبة محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٥٧ و (ط دار المعرفه) ج ٤ ص ٢٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤ و زاد المعاد (ط مؤسسه الرساله) ج ١ ص ١١٤٧.

ص: ٢٢٥

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٤ و (ط دار المعرفه) ص ٣ و راجع: الإرشاد ج ١ ص ١٣٤ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٩٢ و تفسير الميزان ج ٢٠ ص ٣٨٠ و الثقات ج ٢ ص ٤٠ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٥ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٤٦٩ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٧٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٢٦ و ١٢٧ و ج ٢٢ ص ٧٨ و إعلام الورى ج ١ ص ٢١٨ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٩٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٨ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) -

و نقول:

إن لنا مع هذا النص وقفات عديده،نقتصر منها على ما يلي:

فشل محاوله أبي سفيان

١-إن تجديد العهد إن كان مع عدم اطلاع النبي«صلى الله عليه و آله» و المسلمين على ما حدث.فإن ذلك يظهر أن المقصود هو خداع المسلمين، و إبطال دماء المقتولين،و هو أمر لا يرضى به أحد..و يؤكد ذلك:أن أبا سفيان قد أنكر أن يكون قد حصل شيء يوجب نقض العهد السابق.

٢-إذا كان لم يحدث شيء،فلماذا يجير أبو سفيان بين الناس،إذ لا توجد حرب بين فريقين ليحتاج إلى إجاره هذا أو ذاك.

على عهدنا، لا نغير و لا نبدل

لقد حسم النبي«صلى الله عليه و آله»الأمر مع أبي سفيان،و قطع عليه الطريق بسؤال واحد وجهه إليه،ليجيب أبو سفيان بنحو يفرض القرار النبوي على نفسه،فلم يعد يمكن لأبي سفيان أن يناقش،أو أن يراجع النبي«صلى الله عليه و آله»في ذلك القرار،و لم يبق أي مبرر لطلب تجديد العهد.

فقد سأله«صلى الله عليه و آله»:إن كان حدث من قبلهم أي شيء

(١)

-ج ٤ ص ٣٢٢ و(ط مكتبه المعارف)ج ٢ ص ٢٧٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٣ ص ٤٢ و السيره النبويه لابن هشام(ط مكتبه محمد على صبيح)ج ٤ ص ٨٥٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤.

ص: ٢٢٤

يوجب إعاده النظر فى العهد و العقد، فجاء جواب أبى سفيان بالنفى، لأنه مصمم على إنكار قتل الخزاعيين، لكى لا يطالب بإعطاء ديتهم لأهلهم..

طمعا بالمال، و استكبارا، و انقيادا مع الأهواء و العصبيات الجاهليه..

فكان من الطبيعى أن يأتى القرار النبوى ليقول، ما دام لم يحدث شىء، فالعهد باق على حاله، و لا موجب لتجديده، كما لا موجب لتمديده مع بقاء مدته..

فلم يعد لأبى سفيان أى خيار سوى: إما الإقرار بنقض العهد، و هذا ما لا يريد، أو القناعه بالقرار الموجود، و إبقائه على حاله.. و هو الأمر الذى يحمل معه أيضا خطر انكشاف أكذوبته، و العوده إلى نقطه الصفر..

و مواجهه الخيارات التى فر منها، و هى: إما إعطاء ديه المقتولين، و تجديد العهد.. و هم ثلاثة و عشرون قتيلًا، أو البراءه ممن نقض العهد ليتولى النبى «صلى الله عليه و آله» تحصيل الحق منهم.. أو مواجهه الحرب التى يخشاها أبو سفيان..

لماذا رفضوا مساعده أبى سفيان؟!

إن رفض الصحابه مساعده أبى سفيان قد اتضح سببه من جواب أمير المؤمنين «عليه السلام» له، فإنه «صلى الله عليه و آله» كان قد أخبرهم -من خلال معرفته الغيبية بما فعلته قريش بخزاعه، و بأن أبا سفيان سيأتى لأجل خداعهم، بالتملص من المسئوليه، و العمل على أن تذهب دماء القتلى هدرًا، و بأنه سيرجع خائبًا..

و قد دلنا على «عليه السلام» أيضا على شدة غضب الرسول «صلى الله

عليه وآله» من فعل قريش هذا، مما يعنى أنه «صلى الله عليه وآله» مصمم على أخذ الحق، وأن أيه محاوله فى غير هذا الإتجاه ستكون فاشله بلا ريب، لأن القرار إلهى غيبى، جازم و حاسم..

كلمى عليا

و قد طلب أبو سفيان من فاطمه الزهراء «عليها السلام» أن تكلم عليا «عليه السلام» فى أمر الجوار، وهذا يشير إلى أنه يتعامل مع علي «عليه السلام» كما يتعامل مع رسول الله «صلى الله عليه وآله».. فكما حاول أن يستفيد من موقع أم حبيبه زوجته رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ليحصل من رسول الله «صلى الله عليه وآله» على ما يريد، حاول أيضا أن يستفيد من موقع فاطمه «عليها السلام» من على لإقناع علي «عليه السلام» بما يريد.

فرفضت «عليها السلام» طلبه، لأنه لو كان يرى أن طلبه حق، أو راجح لبادر هو إلى الطلب من علي «عليه السلام»، بل من النبي «صلى الله عليه وآله»، و يلزمهما بأن يعملما بما هو حق و راجح..

و لكنه أراد أن يمرر خديعته بأساليب الضغط العاطفى، أو استجابته لدواعى النسب، و القربى، و التماس رضا الأصحاب و الأحاب، و قد خاب فأله، و طاش سهمه فى ذلك..

سيد كنانة! يطلب النصيحة!

و أول شىء طلبه من الإمام علي «عليه السلام» هو النصيحة له. و لا شك فى أن هذا الطلب من أبى سفيان غريب و عجيب، لا لأن عليا «عليه

السلام» يبخل بالنصيحه على أى كان من الناس..فحاشا عليا«عليه السلام» أن يبخل بأمر كهذا..

بل لأن هذا الرجل لا يريد من على«عليه السلام» أن ينصحه بما هو حق، بل يريد النصيحة التي تعزز و تقوى الباطل، و تنتج تضييعا للحق، و تزويرا للحقيقه، و ظلما آخر لأولئك الأبرياء من خزاعه، الذين كان أكثرهم من الصبيان، و النساء، و الضعفاء. و تنتج أيضا تقويه و نصرا لظالمهم، و مرتكب الجريمه البشعه و الفظيحه بحقهم.

و الغريب فى الأمر: أن يطلب أبو سفيان هذه النصيحة التي هى بهذه المثابه من نفس ذلك المعنى بالحفاظ على حقوق الناس، و يفترض فيه أن ينصر المظلوم، و أن يأخذ له من ظالمه!

و كانت نصيحه على«عليه السلام» تقضى: بحمله عن الكف عن هذا السعى الظالم، و القائم على الخديعه و المكر حتى لنبي الله«صلى الله عليه و آله».

و تتلخص الطريقه التي اعتمدها«عليه السلام» بتذكير أبى سفيان بما يعتقد له نفسه، من مكانه فى كنانه كلها، فأقر بأنه هو سيد كنانه مزهوا بذلك.

ثم إنه«عليه السلام» ألزمه بمقتضيات هذه السياه التي يدعيها لنفسه، لو كان صادقا فيما يدعيه، و منها أن يقبل الناس جواره.

و لكن أبا سفيان كان يعرف أن هذه السياه التي يدعيها ليست بهذه المثابه، و لا تكفى لتحقيق الغرض الذى سعى إليه، و لكنه سأل عليا«عليه السلام» إن كان ذلك يحقق له ما يريد، فعسى، و لعل!

فأجابه على«عليه السلام» بما يجلب اليأس و الأسى إلى قلبه، و هو: أنه

لا يرى ذلك مغنيا عنه شيئا، ولكنه لا يجد له سبيلا للخروج من حيرته غير ذلك..

و ربما يكون الهدف من ذلك هو إفهام أبي سفيان أن ما يزعمه لنفسه من موقع وزعامه ليس سوى مجرد خيال، و وهم، و قد تغيرت الأمور، و أصبح للزعامة معايير أخرى، لا بد من مراعاتها، و الإلتزام بمقتضياتها..

و فهم هذه الحقيقة لا بد أن يكون مفيدا جدا لأبي سفيان، و سوف يعينه كثيرا على الخروج من أجواء الوهم و الخيال التي وضع نفسه فيها.

ما يدري ابنای ما يجيران

و أما ما زعمته الرواية، من أن الزهراء «عليها السلام» قالت عن الحسنين «عليهما السلام»: ما يدري ابنای ما يجيران من قریش، فلا مجال لقبوله على ظاهره. فإن الحسنين «عليهما السلام» قد زقا العلم زقا، و هم أفضل من عيسى الذي تكلم فى المهد، و أفضل من يحيى الذى أتاه الله الحكم صبيا.

إلا إن كانت «عليها السلام» قد خاطبت أبا سفيان بحسب ما يعتقد فىهما، ليتبين له أنه يريد الخداع و التضليل و التغفيل.

على عليه السلام يكشف رساله ابن أبى بلتعہ

قال القمى: «إن حاطب بن أبى بلتعہ كان قد أسلم و هاجر إلى المدینة، و كان عياله بمكة. و كانت قریش تخاف أن يغزوهم رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فصاروا إلى عيال حاطب، و سألوهم أن يكتبوا إلى حاطب،

يسألوه عن خبر محمد «صلى الله عليه وآله»: هل يريد أن يغزو مكة؟! فكتبوا إلى حاطب يسألونه عن ذلك» (١).

فكتب إليهم حاطب: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يريد ذلك، و دفع الكتاب إلى امرأه تسمى «صفية»، فوضعتة في قرونها..

و أتى رسول الله «صلى الله عليه وآله» الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث على بن أبي طالب، و الزبير بن العوام (٢).

ص: ٢٣١

-
- ١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١١٢ و ج ٧٢ ص ٣٨٨ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠١ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣٦١ و التفسير الصافى ج ٥ ص ١٦١ و ج ٧ ص ١٦٥ و تفسير الميزان ج ١٩ ص ٢٣٤.
- ٢-٢) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٠ و ج ١٠ ص ٦٤ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١١٢ و ١٢٠ و ج ٧٢ ص ٣٨٨ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣٦١ و التفسير الصافى ج ٥ ص ١٦١ و ج ٧ ص ١٦٥ و نور الثقلين ج ٥ ص ١٩٩ و تفسير الميزان ج ١٩ ص ١٣٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٦ و جامع البيان للطبرى ج ٢٨ ص ٧٦ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٧٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٢ و ج ١٣ ص ٣٧٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٥٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٦ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١١.

زاد أبو رافع:المقداد بن الأسود (١).

و غير ابن إسحاق، يقول:بعث عليا و المقداد (٢).

و فى روايه عن أبى عبد الرحمن السلمى، عن على:ذكر أبا مرثد،بدل المقداد (٣).

و فى الحلبيه:بعث عليا«عليه السلام»،و الزبير،و طلحه،و المقداد.

و قيل:بعث عليا،و عمارا،أو الزبير،و طلحه،و المقداد،و أبا مرثد.

و لا مانع من أن يكون«صلى الله عليه و آله»بعث الكل.

و بعض الرواه اقتصر على بعضهم (٤).

و زاد الطبرسى:عمر.

و كانوا كلهم فرسانا (٥).

ص: ٢٣٢

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٠ و ج ١٠ ص ٦٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و(ط دار

المعرفه)ص ١١ و المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز ج ٥ ص ٢٩٣ و تفسير القرطبى ج ١٨ ص ٥١.

٢-٢) عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤.

٣-٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٠ و ج ١٠ ص ٦٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و(ط دار

المعرفه)ص ١١ و المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز لابن عطيه الأندلسى ج ٥ ص ٢٩٣ و تفسير القرطبى ج ١٨ ص ٥١.

٤-٤) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و(ط دار المعرفه)ج ٣ ص ١١.

٥-٥) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و(ط دار المعرفه)ج ٣ ص ١١ و بحار الأنوار ج ٢١-

ولا- حجه إلى إرسال كل هؤلاء لأجل أخذ كتاب من امرأه، إلا إن كان قد أرسلهم فى اتجاهات مختلفه للإطمئنان على عدم إفلاتها من بعض المنافذ و الجهات..و الذى نراه أنه أرسل عليا«عليه السلام» و رجلا آخر لعله الزبير. و ربما أضاف إليهما ثالثا.

و مهما يكن من أمر فقد قال رسول الله«صلى الله عليه و آله»:«أدرك امرأه قد كتب معها حاطب بكتاب إلى قريش، يحذرهم ما قد أجمعنا له (عليه)فى أمرهم»(١).

و لفظ أبى رافع:«انطلقوا حتى تأتوا روضه خاخ، فإن بها ظعينه معها كتاب».فخرجوا(٢)-و فى لفظ:فخرجوا-حتى إذا كان بالخليقه،خليقه بنى

(٥)

-ص ٩٤ عن مجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ و(ط مؤسسه الأعلمی) ص ٤٤٦ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٩٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٢٥٥ و ج ١٩ ص ٢٢٩ و جوامع الجامع ج ٣ ص ٥٤٢ و نور الثقلين ج ٥ ص ٣٠٠ و تفسير الثعلبى ج ٩ ص ٢٩١ و أسباب نزول الآيات للواحدى ص ٢٨٢ و تفسير القرطبى ج ١٨ ص ٥١ و تأويل الآيات لشرف الدين الحسينى ج ٢ ص ٦٨٣.

ص: ٢٣٣

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٥٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ٣ ص ١١.

٢-٢) صحيح البخارى(ط دار الفكر)ج ٤ ص ١٩ و ج ٦ ص ٦٠ و صحيح مسلم(ط-

و في الحلبه:«فخذوه منها و خلوا سبيلها،فإن أبت فاضربوا عنقها»(١).

(٢)

-دار الفكر)ج ٧ ص ١٦٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٠ و مسند أحمد ج ١ ص ٧٩ و سنن أبي داود ج ١ ص ٥٩٧ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٨٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٤٦ و السنن الكبرى للنسائى ج ٦ ص ٤٨٧ و راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٩٤ عن مجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ و(ط مؤسسه الأعلمى)ص ٤٤٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و الأم للشافعى ج ٤ ص ٢٦٤ و المجموع للنووى ج ١٩ ص ٣٤٠ و المسند للشافعى ص ٣١٦ و عمده القارى ج ١٤ ص ٢٥٤ و ج ١٧ ص ٢٧٣ و ج ١٩ ص ٢٢٩ و مسند الحميدى ج ١ ص ٢٧ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٥٧ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٣١٦ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٤٢٤ و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج ٧ ص ١٠٢ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٤٤٧ و نور الثقلين ج ٥ ص ٣٠١ و تفسير جامع البيان ج ٢٨ ص ٧٤ و أسباب نزول الآيات ص ٢٨٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٦٩ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٦١ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٣٢٨ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٥٢٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٤.

ص: ٢٣٤

١- (١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و(ط دار المعرفه)ص ١١ و تفسير فرات ص ١٨٣ و ١٨٤ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٣٦ و ١٣٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٩ و راجع:تفسير الثعلبى ج ٩ ص ٢٩١ و أسباب نزول الآيات ص ٢٨٢ و تفسير القرطبى ج ١٨ ص ٥١ و مطالب السؤل ص ١٩٧ و كشف الغمه ج ١ ص ١٧٩.

و قال المفيد: فاستدعى أمير المؤمنين «عليه السلام» و قال له: «إن بعض أصحابي قد كتب إلى أهل مكه يخبرهم بخبرنا، و قد كنت سألت الله أن يعمى أخبارنا عليهم. و الكتاب مع امرأه سوداء قد أخذت على غير الطريق، فخذ سيفك و الحقها، و انتزع الكتاب منها، و خلها، و صربه إلى».

ثم استدعى الزبير بن العوام و قال له: «امض مع على بن أبى طالب فى هذا الوجه».

فمضيا، و أخذنا على غير الطريق، فأدركا المرأه، فسبق إليها الزبير، فسألها عن الكتاب الذى معها فأنكرت، و حلفت: أنه لا شىء معها، و بكت.

فقال الزبير: ما أرى يا أبا الحسن معها كتابا، فارجع بنا إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» نخبره ببراءه ساحتها.

فقال له أمير المؤمنين «عليه السلام»: يخبرنى رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن معها كتابا، و يأمرنى بأخذه منها، و تقول أنت: إنه لا كتاب معها؟!!!

ثم اخترط السيف، و تقدم إليها، فقال: أما و الله لئن لم تخرجى الكتاب لأكشفنك، ثم لأضربن عنقك.

فقال: إذا كان لا بد من ذلك فأعرض يا ابن أبى طالب بوجهك عنى، فأعرض بوجهه عنها، فكشفت قناعها، و أخرجت الكتاب من عقيصتها، فأخذه أمير المؤمنين «عليه السلام»، و صار به إلى النبى «صلى الله عليه و آله».

فأمر أن ينادى: «الصلاه جامع»، فنودى فى الناس، فاجتمعوا إلى المسجد حتى امتلأ بهم.

ثم صعد النبي «صلى الله عليه و آله» إلى المنبر، وأخذ الكتاب بيده و قال: «أيها الناس إني كنت سألت الله عز و جل أن يخفى أخبارنا عن قريش، و إن رجلا منكم كتب إلى أهل مكة يخبرهم بخبرنا، فليقم صاحب الكتاب و إلا فضحه الوحي».

فلم يقم أحد، فأعاد رسول الله «صلى الله عليه و آله» مقالته ثانيه، و قال: «ليقم صاحب الكتاب و إلا فضحه الوحي».

فقام حاطب بن أبي بلتعنه، و هو يرعد كالسعفه في يوم الريح العاصف، فقال: أنا يا رسول الله صاحب الكتاب، و ما أحدثت نفاقا بعد إسلامي، و لا شكاً بعد يقيني.

فقال له النبي «صلى الله عليه و آله»: «فما الذي حملك على أن كتبت هذا الكتاب؟!»

قال: يا رسول الله، إن لي أهلاً - بمكة، و ليس لي بها عشيره، فأشفقت أن تكون دائره لهم علينا، فيكون كتابي هذا كفا لهم عن أهلي، و يدا لي عندهم، و لم أفعل ذلك للشك في الدين.

فقام عمر بن الخطاب و قال: يا رسول الله مرني بقتله، فإنه منافق.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «إنه من أهل بدر. و لعل الله تعالى اطلع عليهم فغفر لهم. أخرجوه من المسجد».

قال: فجعل الناس يدفعون في ظهره حتى أخرجوه، و هو يلتفت إلى النبي «صلى الله عليه و آله» ليرق عليه، فأمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» برده، و قال له: «قد عفوت عنك و عن جرمك، فاستغفر ربك، و لا تعد لمثل

و فى نص آخر: «فخرج على و الزبير، لا- يلقيان أحدا حتى وردا ذا الحليفة، و كان النبى «صلى الله عليه و آله» وضع حرسا على المدينة. و كان على الحرس حارثه بن النعمان، فأتيا الحرس فسألاهم، فقالوا: ما مر بنا أحد.

ثم استقبلا حطابا فسألاه، فقال: رأيت امرأه سوداء انحدرت من الحره، فأدركاها فأخذ على منها الكتاب، وردها إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فدعا حاطبا، فقال له: انظر ما صنعت..

قال: أما و الله، إنى لمؤمن الخ.. (٢).

و قال ابن عقبه: أدركاها بيطن ريم، فاستنزلاها فحلفت، فالتمساه فى رحلها، فلم يجدا شيئا، فهموا بالرجوع، فقال لها على بن أبى طالب «عليه السلام»: إنى أحلف بالله ما كذب رسول الله «صلى الله عليه و آله» و ما كذبنا، و لتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك.

و عند القمى: ما كذبنا رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لا كذب رسول الله «صلى الله عليه و آله» على جبرئيل، ثم و لا كذب جبرئيل عن الله جل ثناؤه، و الله لتظهرن الكتاب أو لأوردن رأسك إلى رسول الله «صلى الله

ص: ٢٣٧

١- ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١١٩-١٢١ و ص ١٢٥ و ١٢٦ عن الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٥٦-٥٩ و راجع: إعلام الورى ج ١ ص ٣٨٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٠٨.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٢٥ عن إعلام الورى ج ١ ص ٢١٦.

عليه وآله الخ.. (١).

(زاد في الحلبيه: أو أضرب عنقك) (٢).

و في مجمع البيان: و سل سيفه و قال: «أخرجى الكتاب، و إلا و الله لأضربن عنقك» (٣).

فلما رأَت الجد، قالت: أعرضوا. فحلت قرون رأسها، فاستخرجت الكتاب منها، فدفعته إليه.

فخلوا سبيلها، و لم يتعرضوا لها و لا- لما معها، فأتى به رسول الله «صلى الله عليه وآله» فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعنه إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فدعا حاطبا، فقال: يا حاطب، ما حملك على هذا؟!

ص: ٢٣٨

١-١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١١٢ و ج ٧٢ ص ٣٨٨ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣٦١ و التفسير الصافى ج ٥ ص ١٦١ و ج ٧ ص ١٦٥ و نور الثقلين ج ٥ ص ٢٩٩ و تفسير الميزان ج ١٩ ص ٢٣٤.

٢-٢) السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١١.

٣-٣) مجمع البيان (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٩ ص ٤٤٦ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٩٤ و ج ٤١ ص ٨ و نور الثقلين ج ٥ ص ٣٠١ و تأويل الآيات لشرف الدين الحسينى ج ٣ ص ٦٨٣ و عين العبره فى غبن العتره لأحمد بن طاووس ص ٢٧ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٤٠٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ٧٧٧.

قال: يا رسول الله. إني و الله لمؤمن بالله و رسوله، ما غيرت، و لا- بدلت، و لكنى كنت امرءا ليس لى فى القوم من أصل و لا عشيره، و كان لى بين أظهرهم ولد و أهل، فصانعتهم عليهم (١).

و فى نص آخر: أنها أخرجت الكتاب من حجزتها، و الحجزه معقد الإزار و السراويل (٢).

ص: ٢٣٩

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٠ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و (ط دار المعرفه) ص ١٢ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٩٤ و ١١٢ و ١٣٦ و ١٣٧ و مجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ و تفسير فرات ص ١٨٣ و ١٨٤ و راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٩٧ و ٧٩٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٧٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٤٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٥٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٧.

٢- ٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و (ط دار المعرفه) ص ١١ و راجع: الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٦٠ و بحار الأنوار ج ١٨ ص ١١٠ و صحيح البخارى ج ٤ ص ٣٩ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٦ و عمده القارى ج ١٤ ص ٢٥٥ و ج ١٥ ص ١١ و ١٢ و تحفه الأحوذى ج ٩ ص ١٤١ و مسند بن أبى يعلى ج ١ ص ٣٢٠ و تخريج الأحاديث ج ٣ ص ٤٤٩ و ٤٥١ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٢٣ و جامع البيان ج ٢٨ ص ٧٦ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٤ ص ٢٢٤ و المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز لابن عطيه الأندلسى ج ٥ ص ٢٩٣ و تفسير القرطبى ج ١٨-

و نقول:

ما نريد التعرض له هنا هو ما يرتبط بعلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، و نحيل القارئ إن أراد التوسع إلى الجزء الحادى و العشرين من كتابنا:

الصحيح من سيره النبى «صلى الله عليه و آله»، فلاحظ ما يلى:

على الأمير

يلاحظ: أن النبى «صلى الله عليه و آله» قد كلف عليا «عليه السلام» بالمهمه أولا، ثم طلب الزبير، فلما حضره أمره أن يلتحق بعلى «عليه السلام».

فدل ذلك على أن الأمير هو على «عليه السلام» و الزبير، و كذلك غيره كان تابعا له.

يقين على عليه السلام و ريب غيره

أظهرت النصوص المتقدمه أن الفضل فى كشف الرساله لدى حاملتها كان لعلى «عليه السلام» وحده.

أما الآخرون، فقبلوا منها، و أرادوا تخليه سبيلها، بل حكم الزبير ببراءتها. و هذا خطأ من جهات:

(٢)

-ص ٥١ و التسهيل لعلوم التنزيل للغرناطى الكلبى ج ٤ ص ١١٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٧٠ و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ١٢٣ و ج ١٣ ص ٣٧٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٨٠.

ص: ٢٤٠

أولاهما: إن ذلك كشف عن أن قول رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يوجب للزبير و أضرابه اليقين الكافي بوجود الرسالة معها.. بل هم قد صدقوها، أو حكموا ببراءتها، و لزوم إخلاء سبيلها..

و تصديقها معناه تكذيب رسول الله «صلى الله عليه وآله».. و واجب النصيحة لرسول الله يفرض عدم إطلاق سراح المرأة، بل أن يحتفظوا بها، و يراجعوه في أمرها، حتى لو فتشوها و لم يجدوا عندها شيئاً..

ثانيها: إنهم لم يراعوا حتى أبسط القواعد في المهمة التي أوكلت إليهم، فإن تصرفات تلك المرأة، و أحوالها تشي بلزوم الرية في أمرها، فإنها قد تركت الطرقات السهلة، التي اعتاد الناس سلوكها، و اختارت السير في القفار و الشعاب فتره طويله، ثم عادت إلى الطريق في العقيق، فأخذوها هناك، و لا يسلك تلك المسالك إلا هارب، أو خائف من انكشاف أمر خطير يخفيه معه، و يريد أن ينفذ به إلى بلاد أخرى..

ثالثها: إنهم لم يستقصوا تفتيشها ليحكموا ببراءتها.. و لو حصل ذلك لم يكن معنى لتهديد علي «عليه السلام» لها.. مع قيام احتمال أن تكون قد أخفته أو رمته بصورة خفيه في مكان قريب حين أحست بالخطر، لتعود إليه و تأخذه من ذلك الموضع بعد أن تأمن الطلب و الرقباء..

رابعها: بالنسبة لتهديد علي «عليه السلام» بكشفها أو بتجريدتها نقول:

إن هذا التهديد منه «عليه السلام» يهدف إلى تلافى الكشف و التجريد.

و لو فرض أنها أصرت على الإنكار، فإن تجريدتها و كشفها يمكن أن يتم بواسطة امرأه مثلها، و ليس بالضرورة أن يتولى ذلك الرجال، و لو فرض

عدم وجود نساء- وهو فرض غير واقعي- فإنها تكون هي التي أسقطت حرمة نفسها..و يصبح الحفاظ على الدين و أهله،و صيانتته من كيد المدسوسين و الجواسيس أهم عند الله من كشف رأس امرأه تتعمد الإيقاع بالإسلام و أهله.

ألا يكفى إرسال على عليه السلام وحده!؟!

و عن سؤال:

ألم يكن يكفى أن يرسل «صلى الله عليه و آله»عليا وحده لأخذ الكتاب من تلك المرأة؟!.

و نجيب:

قد تكون هناك عده أسباب اقتضت إشراك البعض فى هذا الأمر:

أولاً- أن الأمر لا- يقتصر على إرادته الحصول على الرسالة،و منعها من الوصول إلى قريش،بل هو يريد أن يثير جوا يشعر الناس بمدى خطوره تصرف كهذا،و أن عواقب تسريب أية معلومه عن تحركات النبى «صلى الله عليه و آله»ستكون بالغه خطوره و القسوه على من تسول له نفسه الدخول فى هذه المخاطره..

فكان أن اختار «صلى الله عليه و آله»لهذه المهمه أشخاصا من فئات شتى،و لهم توجهات و ارتباطات،و أهواء مختلفه ليشيع هذا الأمر فى كل اتجاه،و يكون حديث كل ناد و بيت،و ليأخذ الجميع منه العبره على أتم و أبلغ وجه..

ثانيا: إن إرسال هؤلاء جميعا،و فشلهم فى تحقيق الغرض المطلوب

ص: ٢٤٢

و ظهور ضعف نفوسهم، حتى أمام امرأه لا حول لها ولا قوة، في حالات السلم كما في الحرب- إن ذلك- كان مطلوباً من أجل تعريف الناس بفضل أهل الفضل، فإن لهذه المهمات أهلها، فلا يصح إيكالها إلى أي كان من الناس.. بل لا بد من التبصر و التدقيق البالغ في مواقف كهذه.

ثالثاً: إن ما حصل قد أفهم الجميع بأن عليهم أن يتلمسوا مدى التفاوت بين على عليه السلام، و بين سائر من شارك في هذا الأمر.. فلا- يقاس أحد منهم به و بما له من معرفه، و وعى و يقين، و صحه تدبير، و كيفيه نظرتة للوحي الكريم و للنبي العظيم، و تعامله مع أوامره، و اخباراته، و سائر ما يصدر عنه..

و أن ما يدعيه الآخرون لأنفسهم، أو ما يدعيه الناس لهم، من مقامات و بطولات، و خصائص و ميزات، و جهاد و تضحيات، ما هو إلا زيف خادع، و سراب لامع..

و حسبهم أنهم خالفوا أمر النبي «صلى الله عليه و آله» لهم حين قال:

خذوه منها، و خلوا سبيلها، فإن أبت فاضربوا عنقها..

إن أبت فاضربوا عنقها

و بعد ما تقدم نقول:

ألف: قوله «صلى الله عليه و آله»: «فإن أبت فاضربوا عنقها، يدل:

أولاً- على عمق يقين النبي «صلى الله عليه و آله» بأمر الرساله، يجعل من تخليه سبيل تلك المرأة عصياناً لهذا الأمر الصادر عنه «صلى الله عليه

و آله» بقتلها..

ثانيا: إن هذه الكلمة تدلنا على حكم من يفشى سر المسلمين، و يصر على التآمر عليهم، فإن حكمه القتل، حتى لو كان امرأه.

ثالثا: إن قتلها يجعل إيصال الكتاب إلى المشركين متعدرا، لأن الكتاب إن كان معها، فقد قتلت، و إن كانت قد خبأته في مكان، فلم يعد هناك من يدل عليه.

أما بالنسبة لتخليه سيبلها بعد أخذ الكتاب منها، فهو حكم إرفاقى، و إحسان بالغ لها، لأن الكتاب أخذ منها رغما عنها، و بعد التهديد بالقتل.

ب: إنه «صلى الله عليه و آله» لو أمرهم بالإتيان بها—و لم يأمر بضرب عنقها، لو وجدنا الكثيرين يأتون بها—لأن ذلك لا يضرهم، لا عند قريش، و لا عند غيرها.. و لكنه حين أمرهم بضرب عنقها ف:

أولا: إن الكثيرين قد لا ينصاعون لهذا الأمر النبوى..

ثانيا: إن ذلك قد يمنع من انكشاف أمر هؤلاء الذين صدقوا المرأة، و كذبوا النبى «صلى الله عليه و آله».

ثالثا: إنه قد لا ينكشف كذب المرأة إذا كانت قد خبأت الكتاب في موضع، حين أحست بالطلب و الملاحقه.. بل قد يظهر: أنها مظلومه.. و أن النبى «صلى الله عليه و آله» غير دقيق فيما يصدره من أوامره، أو يطلقه من اتهامات..

ج: و يظهر مما تقدم: الحكمه فى أنه «صلى الله عليه و آله» أمرهم أن يأتوه بالكتاب لا بالمرأه. فلم يعد يمكنهم الإتيان بالمرأه دون الكتاب..

ص: ٢٤٤

و لا يصح قولهم: إن المتهم لا يهدد بالقتل، فإن هذه المرأه لم تعد متهمه، بل أصبحت مدانته، لأن الوحي الإلهي هو الذي فضحها و كشف أمرها..

و لو استمرت على إنكارها، لكان يجب قتلها..

أولاً: لأن النبي «صلى الله عليه و آله» أمر بقتلها، إن أصرت على عدم تسليم الكتاب، لأن ذلك بمثابة:

ألف: الإصرار على محاربه الله و رسوله، و العمل على إطفاء نور الله تعالى..

ب: تكذيب الوحي الإلهي، و الارتداد عن الإسلام من دون أن تحصل توبه أو تراجع.

ثانياً: لأن تركها يؤدي إلى إيصال الرساله إلى الأعداء، و قد يترتب على ذلك متاعب كبرى، و خسائر بشريه بين المسلمين في حربهم، و ربما يؤدي إلى العرقلة و التأخير في حسم الأمور مع الأعداء. بالإضافة إلى سلبات أخرى، قد لا يمكن تحاشيها أو تلافيها.

ردها إلى رسول الله صلى الله عليه و آله

و تذكر النصوص: أن علياً «عليه السلام» لم يخل سبيلها، بل جاء بها إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».. و لعله «عليه السلام» أراد أن يؤخر مسيرها إلى مكه بعض الشيء، حتى يتمكن المسلمون من تحقيق الغرض..

لأن وصولها قبل ذلك يمكنها من إخبار قريش بأن النبي «صلى الله عليه

و آله» بصدد المسير إليهم..أو أنها تظن أو تحتمل ذلك..

فيكون مراده بإطلاق سراحها هو عدم المبادره إلى قتلها، ثم يطلق سراحها فى الوقت المناسب.

الذى جرأ عليا عليه السلام على الدماء

روى البخارى فى صحيحه، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانه عن حصين، عن فلان، قال:

تنازع أبو عبد الرحمن و حبان بن عطيه، فقال أبو عبد الرحمن لحبان:

لقد علمت الذى جرأ صاحبك على الدماء، يعنى عليا.

قال: ما هو؟! إلا أبا لك.

قال: شىء سمعته يقوله.

قال: ما هو؟!!

قال: بعثنى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و الزبير، و أبا مرثد، و كلنا فارس.

قال: انطلقوا حتى تأتوا روضه خاخ. فإن فيها امرأه معها صحيفه من حاطب بن أبى بلتعه إلى المشركين فأتونى بها.

فانطلقنا على أفراسنا حتى أدركناها حيث قال لنا رسول الله «صلى الله عليه و آله»، تسير على بعير لها. ثم ذكرت الروايه أنهم

سألوها عن الكتاب فأنكرته، قال:

فأنخنا بها بعيرها، فابتغينا فى رحلها، فما وجدنا شيئا، فقال صاحبي:

ص: ٢٤٦

ما نرى معها كتابا.

فقلت: لقد علمنا ما كذب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم حلف على: و الذي يحلف به، لتخرجن الكتاب أو لأجر دنك.

ثم ذكرت الرواية: إن المرأة أخرجت لهم الكتاب من حوزتها، فأثوا به رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال عمر: يا رسول الله، قد خان الله، و رسوله، و المؤمنين، دعنى فأضرب عنقه.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا حاطب، ما حملك على ما صنعت؟!!

قال: يا رسول الله، ما لى أن لا أكون مؤمنا بالله و رسوله، و لكنى أردت أن يكون لى عند القوم يد يدفع بها عن أهلى و مالى. و ليس من أصحابك أحد إلا له هنالك من قومه من يدفع الله به عن أهله و ماله.

قال: صدق. لا تقولوا إلا خيرا.

قال: فعاد عمر، فقال: يا رسول الله، قد خان الله و رسوله و المؤمنين، دعنى فلاضرب عنقه.

قال: أ و ليس من أهل بدر؟! و ما يدريك لعل الله أطلع عليهم، فقال:

اعملوا ما شئتم فقد أوجبت لكم الجنة؟!!

فاغرورقت عيناه، فقال: الله و رسوله أعلم (١).

ص: ٢٤٧

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٥٧٧ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٥٥ و عمدته القارى ج ٢٤ ص ٩٣ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣٧٨.

و نقول:

أولاً: إن علياً عليه السلام لم يكن هو المبادر لحرب الجمل و صفين و النهروان، ليقال: إنه «عليه السلام» تجراً على الدماء، بل كانوا هم الذين بغوا عليه و قاتلوه..

ثانياً: إن أبا بكر قد حارب المسلمين الذين لم يبايعوه، و لم يعطوه زكاه أموالهم، و أصروا على تفريقها في فقرائهم (١).

و قتل أيضاً: مالك بن نويرة بيد خالد بن الوليد، و وفر له أبو بكر الغطاء و الحماية التامه، رغم أنه زنى بامرأته في نفس الليله التي تلت قتله، و ستأتى هذه القضية مع مصادرها إن شاء الله.

فلماذا لا يقال: إن أبا بكر قد تجراً على الدماء!؟

ثالثاً: إذا كان علياً عليه السلام قد تجراً على الدماء، لمجرد تهديده لتلك المرأه بالقتل، فإن المتجري الحقيقي هو رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لأنه هو الذى أمره بقتلها إن امتنعت عن إعطائهم الرساله.

و إذا كان علياً عليه السلام متجراً، لأنه من أهل بدر، و لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: افعالوا ما شئتم، فإن ذلك لا يختص بعلياً عليه السلام، بل يشمل كل من حضر بدرا. و منهم: طلحه و الزبير و عمر و أبو بكر. فلماذا لا يقال: إن الجرأه على الدماء كانت منهم!؟

ص: ٢٤٨

١- (١) المصنف للصنعاني ج ٤ ص ٤٣ و ج ٦ ص ٦٧ و ج ١٠ ص ١٧٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٥.

رابعاً: إن عمر بن الخطاب هو الذى تجرأ على الدماء حين قال لرسول الله «صلى الله عليه و آله» عن حاطب: مرنى بقتله.. و قد طلب هذا الطلب من رسول الله «صلى الله عليه و آله» مرات كثيرة فى العديد من المناسبات.

خامساً: إن علياً «عليه السلام» كان يدافع عن نفسه، و يدفع الناكثين و الباغين عليه و على الدين و أهل الدين، فهم المتجرؤون على الدماء، و على معصية رب الأرض و السماء..

علي عليه السلام و أبو سفيان بن الحارث

و يقولون: إن أبا سفيان بن الحارث قدم على النبي «صلى الله عليه و آله»، فلقبه بالأبواء، أو بنبق العقاب و هو فى طريقه لفتح مكة. و كان أخوا النبي «صلى الله عليه و آله» من الرضاعة، فإن حليمه أرضعته أياماً، فالتمس الدخول على النبي «صلى الله عليه و آله»، فأعرض عنه.

و قيل: إن علياً «عليه السلام» قال لأبى سفيان هنا: ائت رسول الله «صلى الله عليه و آله» من قبل وجهه، فقل له ما قال إخوه يوسف ليوسف:

.. تَاللّٰهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَاِنْ كُنَّا لَخٰطِئِيْنَ ؛ فَإِنَّهُ «صلى الله عليه و آله» لا يرضى بأن يكون أحد أحسن قولاً منه، ففعل.

فقال «صلى الله عليه و آله»: لا تَثْرِيْبَ عَلَيْنِمْ الْيَوْمَ يَعْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ (١).

ص: ٢٤٩

و كان أبو سفيان قد عادى النبي «صلى الله عليه و آله» نحو عشرين سنه، يهجوّه، و لم يتخلف عن قتاله (١).

و ثمه نص آخر يقول: إن علياً «عليه السلام» رفض أن يتوسط له عند النبي، كما رفض العباس:

و نقول:

إن لنا هنا ملاحظات، هي التاليه:

١- إن توسط العباس لأبي سفيان بن الحارث موضع ريب، لأن ثمه روايه عن الإمام الباقر «عليه السلام» تصرح: بأن العباس كان من الطلقاء (٢). و هي روايه صحيحه (٣)..

٢- إن ثمه تناقضا في موضوع وساطه العباس لأبي سفيان بن الحارث

ص: ٢٥٠

١- (١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٧ و (ط دار المعرفه) ص ١٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٦.
٢- (٢) الكافي (مطبعه النجف سنه ١٣٨٥ هـ) ج ٨ ص ١٦٥ و (ط دار الكتب الإسلاميه) ص ١٨٩ الحديث رقم ٢١٦ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٥١ و معجم رجال الحديث ج ١٠ ص ٢٥٢ و مجمع النورين للمرندي ص ٨٩ و بيت الأحران ص ١٢٨ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ للريشهري ج ٣ ص ٦٥ و عقيل بن أبي طالب للأحمدي الميانجي ص ٧٨.

٣- (٣) راجع المصادر في الهامش السابق، و راجع: معجم رجال الحديث ج ٩ ص ٢٣٥.

ففى بعضها أنه توسط له (١).

و فى البعض الآخر: أنه رفض التوسط له (٢).

٣- إن أبا سفيان بن الحارث إن كان قد جاء ليسلم تائباً، فلماذا لا يقبل النبي «صلى الله عليه و آله» توبته؟! فالإسلام يجب ما قبله، و قد قال تعالى:

وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا

(٣)

٤- هل صنع النبي «صلى الله عليه و آله» بأبى سفيان بن حرب مثل ما صنع بأبى سفيان بن الحارث؟!!

إلا إذا كان قد ظهر من حال هذا الرجل أنه راغب فى حقن دم نفسه، و إصلاح علاقته بالنبي «صلى الله عليه و آله» كشخص، لا أنه يريد الدخول فى هذا الدين..

و قد ظهر من كلامه: أنه إنما خرج إلى النبي «صلى الله عليه و آله» خوفاً من القتل، بعد أن أهدر النبي «صلى الله عليه و آله» دمه، و قد ضاقت عليه الدنيا و لم يعد يجد أحداً يصحبه، بعد أن ضرب الإسلام بجرانه (٤). فأظهر

ص: ٢٥١

١- (١) مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٧٨ و إعلام الورى ج ١ ص ٢١٩ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٢٧ و ١٢٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١٠١.

٢- (٢) قاموس الرجال ج ٥ ص ٢٣٧ عن أنساب الأشراف و كتاب التوايين ص ١١٣ و ١١٤.

٣- (٣) الآيه ٦٤ من سوره النساء.

٤- (٤) راجع: قاموس الرجال ج ٥ ص ٢٣٧ و كتاب التوايين ص ١١٣ و ١١٤.

«صلى الله عليه و آله» أن العقده لا- تنحل باسترضاء شخص النبي «صلى الله عليه و آله»، بل هي تنحل بالتخلي عن العناد و الإستكبار و الجحود و العوده إلى الله تبارك و تعالى، فإن المسأله ليست من المسائل الشخصيه. بل هي مسأله الحق و الباطل، و الإيمان و الكفر، و التسليم و الجحود.

و يشهد لما نقول: أنه حين استشار عليا «عليه السلام»، فأشار عليه بأن يقول للنبي «صلى الله عليه و آله»: **تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَ** **إِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (١)** ففعل، فاستجاب له النبي «صلى الله عليه و آله»، و أنعم له بالرضا.

و نقول:

إن هذه المبادره تعنى أمرين:

أحدهما: الإعتراف منه بالخطأ فى اختيار خط الشرك و الكفر، لا الإعتراف بمجرد الخطأ فى الممارسه تجاه شخص بعينه..

الثانى: الإعتراف للنبي «صلى الله عليه و آله» بالنبوه، و بأن الله قد آثره بها عليهم..

و هذا هو الذى يصلح ما أفسده، و يعيد الأمور إلى نصابها الصحيح..

ص: ٢٥٢

اشاره

فتح مكه و تحطيم الأصنام..

ص: ٢٥٣

و لا حاجه إلى التذكير بأن اللواء الأعظم و الرايه العظمى كانت فى جميع المشاهد و منها فتح مكه مع على «عليه السلام»..
و لكنه «صلى الله عليه و آله» أعطى رايات و ألويه أخرى بعناوين مختلفه لكل بطن من بطون الأنصار، و غيرهم مع المهاجرين
أيضا، و منهم سعد بن عباده، فزعموا أن سعدا كانت معه رايه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فلما رأى سعد أبا سفيان قال: اليوم يوم الملحمه، اليوم تسبى (أو تستحل الحرمه).

فسمعها عمر، فأخبر بها رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال لعلى «عليه السلام»: أدركه، و خذ الرايه، و كن أنت الذى تدخل بها
(١).

و فى نص آخر: أنه أرسل إلى سعد، فنزع منه اللواء، و جعله إلى ابنه قيس (٢).

ص: ٢٥٥

-
- ١- ١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٢.
٢- ٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨٢ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٢ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٢٢ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج
٢ ص ٥٩٨ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥١٣ و تاريخ مدينه-

و فى نص رابع يقول: إن أبا سفيان هو الذى أخبر النبى «صلى الله عليه و آله» بما يقوله سعد، فقال «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام»:

أدركه، فخذ الرايه منه، و كن أنت الذى يدخل بها، و أدخلها إدخالاً رفيقاً.

فأخذها على «عليه السلام»، و أدخلها كما أمر (١).

زاد فى نص آخر قوله: فذهب بها إلى مكه، فغرزاها عند الركن (٢).

و روى: أن الزبير هو الذى أخذها من سعد (٣).

(٢)

-دمشق ج ٢٣ ص ٤٥٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٨٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٩١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٢ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٢ و الغدير ج ٢ ص ٧٥ و فتح البارى ج ٨ ص ٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٧٢.

ص: ٢٥٦

١- ١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٧ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ١٠ ص ٤٧٢ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٠٥ و ١٣٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٣٥ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٩٦ و تفسير الميزان ج ٢٠ ص ٣٨٢.

٢- ٢) المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٢٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٢ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٥٩٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٧٢.

٣- ٣) راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٧ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٨٠ و الدرر لابن عبد البر ص ٢١٨ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣٣٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٥٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٢ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٢٨٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٧٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٣٠.

و نقول:

إننا نسجل ما يلي:

الرايه و اللواء

لا- حظنا آنفا، و سيمر معنا أيضا تعابير بكلمه «لواء» تاره و «رايه» أخرى عن شىء واحد، و هذا يشير إلى عدم الفرق بين اللواء و الرايه..

و لكن بعض الروايات أشارت إلى أن أحدهما أكبر من الآخر. و قد تحدثنا عن هذا الأمر أكثر من مره، فلا حاجه إلى التكرار.

الرايه للزبير، أم لعلی علیه السلام!؟

بالنسبه لقولهم: إنه «صلى الله عليه و آله» أخذ الرايه من سعد، و أعطاه للزبير، نقول: إنها روايه زبيريه.. رواها الزبير نفسه، ليجر بها النار إلى قرصه، و روجها له الزبيريون أيضا..

و نحن نستبعد أن يكون «صلى الله عليه و آله» قد كلف الزبير بمهمه أخذ الرايه من سعد، فقد عرفنا أن الزبير لم يكن على يقين من صدق النبى «صلى الله عليه و آله» حين أخبر بحمل تلك المرأه رساله حاطب بن أبى بلتعه إلى المكيين، و حكم ببراءتها، و طلب من على «عليه السلام» إطلاق سراحها كما تقدم، فكيف يكلفه «صلى الله عليه و آله» بأخذ الرايه من سعد، و هى مهمه حساسه قد يؤدى أدنى سوء تصرف فيها إلى تعقيدات لم يكن من المصلحه ظهورها، خصوصا فى تلك اللحظات الحساسه!؟

فلا بد من تكليف رجل حكيم بصير، يحسن التصرف، و يطمئن «صلى

ص: ٢٥٧

اللّٰه عليه و آله» إلى أنه يحل الإشكال، و لا- يزيده تعقيدا، و لا- يجتهد في اتخاذ قرارات تخالف أوامر الرسول «صلى اللّٰه عليه و آله» و تضع أهدافه..

لماذا على عليه السّلام!؟

و قد اختار رسول اللّٰه «صلى اللّٰه عليه و آله» عليا «عليه السّلام» ليكون هو الذى يأخذ الرايه من سعد.

أولا- لأن عليا «عليه السّلام» هو الذى يمثل النّبى «صلى اللّٰه عليه و آله»، و يبلغ عنه.. و ينطق باسمه، و أقرب الناس إليه.. فلا مجال للشبهه و للشك فيما يؤديه عنه..

و لو أن أى إنسان آخر جاء إلى سعد، و هو سيد الخزرج، و طلب الرايه منه، فربما تحمل الحميه، و الحساسيات القبليه سعدا إلى تكذيب ذلك الشخص، و لا سيما إذا أحس سعد بأن ثمه درجه من التحدى له، أو الإستهان به، و المساس بكبريائه فى ذلك..

و لا يؤمن بعد هذا من تطور الأمور، و تعصب قوم سعد لسعد، و سيجد الآخر من قومه، أو من فريقه من يتعصب له.. و هذا ما لا يريده رسول اللّٰه «صلى اللّٰه عليه و آله» أصلا، و لا سيما فى هذا الظرف الحساس بالذات.

ثانيا: إن حكمه على «عليه السّلام» و حسن تصرفه، يمنع الكثير من ردات الفعل المحتمله، و يجعلها بلا مبرر.. لأنه «عليه السّلام» لا بد أن يفهم سعد أن الأمر ليس فيه إهانته و لا إذلال، و إنما هو مجرد تدبير اقتضته المصلحه العامه، و لأجل تسهيل الأمور، و بلوغ الأهداف، بمراعات

توقعات قريش و بعض الإعتبارات التي ترتبط بموقع علي «عليه السلام» منها. و بغير ذلك من أمور.

ثالثا: إن الرايه حين تؤخذ بواسطه من هو دون سعد في المقام، أو في الشجاعه و الإقدام، فإن ذلك يثير الشكوك حول سعد، و يذكي احتمال أن يكون قد صدر من سعد ما يشين، أو وقع في خطيئه، أو رذيله أوجبت عقوبته بهذه الطريقه..

أما إذا أخذ الرايه من هو أعظم من سعد أثرا، و أشد خطرا على الأعداء، باعتراف الناس كلهم، فإن الجميع سيشعر أن ذلك تدبير حربي جاء وفق الحكمه، و أنه لا بد منه و لا محيد عنه، و هو يهدف إلى تخويف المشركين من سطوه علي «عليه السلام»، و هزيمتهم روحيا بذلك.. لأن المشركين لا يخشون غير علي «عليه السلام» في ساحات النزال و القتال..

إدخال الرايه برفق

و قد ذكر النص المتقدم: أنه «صلى الله عليه و آله» طلب من علي «عليه السلام» أن يدخل الرايه إلى مكه إدخالا- رقيقا.. أي أن المطلوب هو أن يكتب الله المشركين، و يكسر شوكتهم، و يسقط مقاومتهم، بأن يعرفوا أنها مقاومه لا فائده منها.. و لكن من دون أن يشعروا: أن أبواب الحياه موصده، و أن لا خيار أمامهم سوى الموت.

بل المطلوب هو فتح باب الأمل أمامهم، بإمكان العيش مع المسلمين، إذا تخلت قريش عن الحرب و المنابذه و الجحود.. و أن معاملتهم لهم لن يكون فيها خشونه، و لا عنجهيه، و استكبار، رغم كل ما ألحقه المشركون

بهم من أذى.. فلماذا يختارون طريق المنايذه التي لا تجر عليهم سوى البلاء و البوار، و الخراب و الدمار؟!..

و ها هم يلمسون هذا الرفق، لدى المسلمين منذ اللحظة الأولى، ممن ذاقوا طعم ذباب سيفه طيله سنين..

و الإنسان يميل بطبعه إلى الراحة، و السلامه.. فلماذا يصرون على ما فيه تعب و شقاء، و جهد و بلاء؟!..

فهذا الحزم و الحسم إذا رافقه ذلك الرفق و اللين، فهو رفق القوى، الحازم، الذى لم يكن رفاقه قرارا فرضته الإستجابة لضرورات الضعف، و التغلب على المشكلات، بل هو رفق نابج من عمق ذاته، و هو مقتضى طبعه، و ليس رفق المصلحه الذى يمكن أن يتحول إلى قسوه و شراسه، إذا اختلفت الظروف، و تبدلت المصالح..

إعطاء الرايه لقيس بن سعد..

و قد ذكرت النصوص: أن النبى «صلى الله عليه و آله» قد أخذ الرايه من سعد، و أعطاها لولده قيس..

و نحن لا- نرى فى هذا ما يتناقض مع ما تقدم من إعطائها لعلى «عليه السلام».. إذ يمكن أن تكون مهمه على «عليه السلام» تنتهى حين إيصاله الرايه إلى الركن، و غرزها عنده.. ثم تكون بعد ذلك لقيس بن سعد بن عباده، باعتبار أنها إذا اعطيت لابن سعد، فكأنها لم تخرج عن سعد نفسه، لأن ولده منه..

و لو أنه «عليه السلام» أخذ الرايه من سعد، و أعطاه لقيس مباشره، لفهم ذلك على أنه إجراء بحق سعد، و لكنه حين أخذ منها، و حملها حتى غرزها عند الركن، ظهر أن المطلوب هو حمل الثلاثة: علي، و سعد، و قيس لها بهذا المقدار الذي تحقق.

علي عليه السلام و أم هانى يوم الفتح

و يقولون: بلغ عليا «عليه السلام»: أن أم هانى بنت أبى طالب آوت ناسا من بنى مخزوم، منهم: الحارث بن هشام، و قيس بن السائب، (و عند الواقدي: عبد الله بن ربيعه)، فقصد «عليه السلام» نحو دارها مقنعا بالحديد، فنادى: «أخرجوا من آويتهم».

فجعلوا يذرقون كما تذرق الجبارى، خوفا منه.

فخرجت إليه أم هانى - و هى لا تعرفه - فقالت: يا عبد الله، أنا أم هانى، بنت عم رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أخت على بن أبى طالب، إنصرف عن دارى.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: «أخرجوهم».

فقالت: و الله لأشكونك إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فنزح المغفر عن رأسه، فعرفته، فجاءت تشتد حتى التزمته، و قالت:

فديتك، حلفت لأشكونك إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال لها: «إذهبي، فبرى قسّمك، فإنه بأعلى الوادى».

قالت أم هانى: فجئت إلى النبي «صلى الله عليه و آله» و هو فى قبه

يغتسل، و فاطمه «عليها السلام» تستره، فلما سمع رسول الله «صلى الله عليه و آله» كلامي، قال: «مرحبا بك يا أم هانئ و أهلا».

قلت: بأبي أنت و أمي، أشكو إليك ما لقيت من علي «عليه السلام» اليوم.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «قد أجرت من أجرت».

فقال فاطمه «عليها السلام»: «إنما جئت يا أم هانئ تشتكين عليا «عليه السلام» في أنه أخاف أعداء الله و أعداء رسوله؟!»

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «قد شكر الله لعلي «عليه السلام» سعيه، و أجرت من أجارت أم هانئ، لمكانها من علي بن أبي طالب» (١).

و عند الواقدي: أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يكن حين تكلمت أم هانئ مع فاطمه «عليها السلام»..

ثم جاء رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأجار لأم هانئ من أجارت، ثم طلب من فاطمه «عليها السلام» أن تسكب له غسلا، فاغتسل، ثم صلى

ص: ٢٦٢

١- ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٣١ و ١٣٢ و ج ٤١ ص ١٠ و ١١ و إعلام الوري ج ١ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٧٦ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١١١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٣٧ و ١٣٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٢١٨ و الدر النظيم ص ١٨٠ و المستجاد من كتاب الإرشاد (المجموعه) ص ٧٩ و راجع: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٢٩ و ٨٣٠.

و عن الحارث بن هشام قال: لما دخل رسول الله «صلى الله عليه وآله» مكة، دخلت أنا و عبد الله بن أبي ربيعة دار أم هانئ، ثم ذكر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أجاز جوار أم هانئ.

قال: فانطلقنا، فأقمنا يومين، ثم خرجنا إلى منازلنا، فجلسنا بأفئتها لا يعرض لنا أحد. و كنا نخاف عمر بن الخطاب، فو الله إنى لجالس فى ملاءه مورسه (٢) على بابى ما شعرت إلا بعمر بن الخطاب، فإذا معه عده من المسلمين، فسلم و مضى.

و جعلت أستحى أن يرانى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و أذكر رؤيته إياى فى كل موطن مع المشركين، ثم أذكر بره و رحمته و صلته، فألقاه و هو داخل المسجد، فلقينى بالبشر، فوقف حتى جثته، فسلمت عليه، و شهدت بشهادته الحق، فقال: الحمد لله الذى هداك، ما كان مثلك يجهل الإسلام.

قال الحارث: فو الله ما رأيت مثل الإسلام جهل (٣).

ص: ٢٦٣

١-١) المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٣٠.

٢-٢) مورسه: مصبوغه بلون أحمر.

٣-٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ عن الواقدي، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٣١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٢ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٥٥ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٢٧٧ و ٢٧٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ٤٩٥ و ٤٩٦ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٢٩٨.

و عن أم هانئ-رضى الله عنها-قالت:لما كان عام يوم الفتح فرّ إلى رجلان من بنى مخزوم فأجرتهما.

قالت:فدخل عليّ عليّ فقال:أقتلها.

قالت:فلما سمعته يقول ذلك أغلقت عليهما باب بيتي، ثم أتيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو بأعلى مكة، فلما رآني رسول الله «صلى الله عليه و آله» رَحِب و قال:«ما جاء بك يا أم هانئ».

قالت:قلت:يا رسول الله، كنت أمنت رجلين من أحمائي، فأراد علي «عليه السلام»قتلهما.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»:«قد أجرنا من أجرت».

ثم قام رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى غسله، فسترته فاطمه «عليها السلام»، ثم أخذ ثوبا فالتحف به، ثم صلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»ثمان ركعات سبحه الضحى (1).

ص: ٢٦٤

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٣١ و فى هامشه عن:صحيح مسلم(صلاه المسافرين)(٨٢)و عن أبى داود(٢٧٦٣)و عن مسند أحمد ج ٦ ص ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٧٥ و مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٤٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٣ و(ط دار المعرفه)ج ٣ ص ٤١ و راجع:المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٣٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٥٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٤٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٦٨.

لكن فى الحلبيـه و غيرها: فوجدته يغتسل من جفنه فيها أثر العجين، و فاطمه ابنته تستره بثوب، فسلمت عليه، فقال: من هذه؟!؟

إلى أن قال: و فى الروايه الأولى: فلما اغتسل أخذ ثوبه و توشح به، ثم صلى ثمانى ركعات من الضحى.

ثم أقبل على، فقال: مرحبا يا أم هانى، ما جاء بك؟!.

فأخبرته الحديث.

فقال: «أجرنا من أجرت الخ...» (١).

و نقول:

هل تدل ملاحقه على «عليه السلام» لهذين الرجلين على أن قتالا كان يجرى يوم الفتح، و تكون مكه قد فتحت بالسيف، و تحت وطأه القتال؟!..

و كيف نوفق بين هذا و بين قولهم: إنه «صلى الله عليه و آله» أعلن بالأمان لأهل مكه، و عين لهم مواضع للتواجد فيها، و منها المسجد، و دار أبى سفيان، و رايه أبى رويحه، و من دخل داره، و أغلق بابه إلخ..

و يمكن أن يجاب:

أولا: إن عدم لجوء ذينك الرجلين إلى مواضع الأمان التى حددتها لهم

ص: ٢٦٥

١ - ١) السيره الحلبيـه ج ٣ ص ٩٣ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٤ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ٧٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٤٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٦٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٦٨.

رسول الله «صلى الله عليه و آله»، يدل على أنهما لم يلتزما بما قرره الرسول، و أنهما كانا فى وضع قتالى، انتهى بهما إلى اللجوء إلى جوار أم هانى..

ثانيا: صرح بعضهم بأن النبى «صلى الله عليه و آله» كان قد أهدر دم هذين الرجلين: وهما الحارث بن هشام، و زهير بن أبى أميه، فلم يكونا مشمولين لأمان رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و يشهد لذلك ثناء النبى «صلى الله عليه و آله» على «علي عليه السلام» و تصويبه فى ملاحقته هذين الرجلين، و تصريحه بصرف النظر عن قتلها، إكراما لأم هانى، و لكن أيضا لقربها من «علي عليه السلام»، فقد قال «صلى الله عليه و آله»: «قد شكر الله سعيه، و أجرت من أجارت أم هانى، لمكانها من على (١)»، و قال لها: قد آمننا من آمنت، و أجرنا من أجرت، فلا نقتلها» (٢).

فقوله «صلى الله عليه و آله»: «فلا نقتلها» يشير إلى أنه «صلى الله عليه

ص: ٢٦٦

-
- ١- ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٣١ و ١٣٢ و ج ٤١ ص ١٠ و ١١ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٧٦ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١١١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٣٧ و ١٣٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٢١٨ و الدر النظيم ص ١٨٠ و المستجاد من كتاب الإرشاد (المجموعه) ص ٧٩ و راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٢٩ و ٨٣٠.
- ٢- ٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٣ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٦٨.

و آله» كان مصمما على قتلهما، و أنهما لم يكونا داخلين فى الأمان الذى أطلقه فى الناس بشرط الدخول إلى المسجد، أو إلى بعض المواضع الأخرى..

فلا- يصح قول بعضهم هنا: «إرادته على كرم الله وجهه قتل الرجلين اللذين أمتتهما أخته أم هانى لعله تأول فيهما شيئا، أو جرى منهما قتال له.

و تأمين أم هانى لهما من تأكيد الأمان الذى وقع للعموم» (١).

نعم، لا يصح ذلك للأسباب التالية:

١- قد ظهر مما قدمناه آنفا: أن عليا «عليه السلام» لم يكن متأولا فى ملاحقته لهذين الرجلين، بل هو يجرى فيهما حكم الله و حكم رسوله، لأن رسول الله «صلى الله عليه و آله» هو الذى أهدر دمهما، و كان مصمما على قتلهما لو لا شفاعته أم هانى..

٢- لم يكن هناك أمان عام للناس، بل كان هناك أمان لمن يدخل المسجد، و دار أبى سفيان، و يغلق بابه، و يلتجئ إلى رايه أبى رويحه..

٣- لو كان هناك أمان عام لاحتجت به أم هانى على على «عليه السلام»، و لم تحتج إلى شكواه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

مقارنه ذات مغزى

تقدم: أن عليا «عليه السلام» يصر على قتل رجلين أجاتهما أخته، و لا يقبل شفاعتها فيهما، و لا يراجع هو النبى «صلى الله عليه و آله» فى أمرهما

ص: ٢٦٧

١- (١) السيره الحليه ج ٣ ص ٨٤ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٧.

حتى جاءت إيجارتها من رسول الله «صلى الله عليه وآله» نفسه.

و في المقابل نجد عثمان يصير على النبي «صلى الله عليه وآله» في العفو عن ابن أبي سرح، بل هو يخبئه في بيته..

ثم يكرر عثمان التماسه العفو، و يعرض عنه النبي «صلى الله عليه وآله» مره بعد أخرى، حتى استجاب له النبي «صلى الله عليه وآله» و آله «على مضمض، و ظهر عتبه على المسلمين لعدم مبادرتهم إلى قتل ابن أبي سرح قبل ذلك..

كما أنه يخبي معاويه بن المغيرة، و يضرب زوجته بتهمه أنها دلت عليه حتى تموت من ذلك الضرب..

توضيحات نحتاجها

و اللافت هنا: أن عليا «عليه السلام» يأتي إلى دار أخته مقنعا بالحديد، و لا- يعرّف أخته بنفسه في بادئ الأمر، و لكنه لا يقتحم الدار، مراعاة للحرمة، ثم هو لا يريد أن يروع أهلها، بل ينادى من خارج الدار: أخرجوا من أويتم!

فخرجت إليه أخته، فلم يبادر إلى تعريفها بنفسه، بل تركها تعرّف هي بنفسها، بأنها بنت عم النبي «صلى الله عليه وآله»، و أخت علي «عليه السلام»، ثم تأمره بالانصراف عن دارها..

و لكن عليا «عليه السلام» يصرّ على موقفه، و يعيد النداء: أخرجوهم.

فلم تضعف، و لم تتراجع، بل قالت له: و الله، لأشكونك إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

و فى هذه اللحظه ينزع على «عليه السلام» المغفره عن رأسه، فعرفته أخته، فجاءته تشدد حتى التزمته.

فلاحظ: أن عليا «عليه السلام» قد أجرى الأمور على طبيعتها، كما لو كانت ستجرى فى أية حاله أخرى، و فى أى بيت شخص آخر.

و هو «عليه السلام» رغم أنه كان يواجه أخته لم يتراجع عن أداء واجبه الشرعى مراعاة لها، أو انسياقا مع عاطفته تجاهها، كما أنه أراد لها أن تبر بقسمها الذى أطلقته، و هى ترى أنها محقه فى إعطائها الأمان لأولئك المشركين فلم يمنعها من ممارسه حقها فى الدفاع المشروع عن موقفها، بل كان هو الذى دلها على مكان رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و طلب منها أن تذهب إليه و تشكوه عنده، ليأتى القرار بالعمو من مصدره الأساس، و هو رسول الله «صلى الله عليه و آله». و بذلك يسقط التكليف عن أمير المؤمنين بصوره تلقائيه..

خوف الجبناء

لقد أظهرت بعض الروايات المتقدمه: مدى خوف أولئك الظالمين من سيف عدل على «عليه السلام»، حتى جعلوا يذرقون كما يذرق الحبارى خوفا من رجل واحد، و لم يجرؤوا على الخروج إلى ساحه مواجهه؟!!

فماذا قوى على «عليه السلام» عليهم؟! أليس بإيمانه الراسخ بالله، و اعتزازه و ثقته بربه و دينه؟! او عزوفه عن زخارف هذه الدنيا؟! و طلبه لما عند الله الذى هو خير و أبقى؟!!

قال الصالحى الشامى: عن على «عليه السلام» قال: انطلق رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى أتى بى إلى الكعبة، فقال: «اجلس»، فجلست بجانب الكعبة، فصعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» على منكبى، فقال:

«انهض»، فنهضت، فلما رأى ضعفى تحته قال: «اجلس»، فجلست.

ثم قال: «يا على، اصعد على منكبى»، ففعلت، فلما نهض بى خيل إلى:

لو شئت نلت أفق السماء.

فصعدت فوق الكعبة، و تنحى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال:

«ألق صنمهم الأكبر»، (و فى نص آخر: لما ألقى الأصنام، لم يبق إلا صنم خزاعه (١)) و كان من نحاس، موتد بأوتاد من حديد إلى الأرض، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «عالجه»، و يقول لى: «إيه إيه» **جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٢)**.

فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه.

و قيل: إن هذا الصنم كان من قوارير صفر، (و قيل: من نحاس (٣)).

ص: ٢٧٠

١-١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨٦ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٦.

٢-٢) الآيه ٨١ من سوره الإسراء.

٣-٣) راجع: نظم درر السمطين ص ١٢٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٣٦ و تأويل الآيات ج ١ ص ٢٨٦ و غايه المرام ج ٤

ص ٣١١ و شرح إحقاق الحق ج ٢٣ ص ٣٦٢.

و فى نص آخر: أنه «صلى الله عليه و آله» قال لعلى «عليه السلام»: ارم به، فحمله رسول الله «صلى الله عليه و آله» حتى صعد، فرمى به فكسره، فجعل أهل مكه يتعجبون، و يقولون: ما رأينا أسحر من محمد (١).

«ثم إن عليا «عليه السلام» أراد أن ينزل، فألقى نفسه من صوب الميزاب، تأدبا و شفقه على النبي «صلى الله عليه و آله».

و لما وقع على الأرض تبسم، فسأله النبي «صلى الله عليه و آله» عن تبسمه.

فقال: لأنى ألقىت نفسى من هذا المكان الرفيع، و ما أصابنى ألم.

قال: كيف يصيبك ألم و قد رفعك محمد، و أنزلك جبريل؟! (٢).

و فى نص آخر: أنه «صلى الله عليه و آله» قال: يا على، اصعد على منكبى، و اهدم الصنم.

فقال: يا رسول الله، بل اصعد أنت، فإنى أكرمك أن أعلوك.

فقال «صلى الله عليه و آله»: إنك لا تستطيع حمل ثقل النبوه، فاصعد أنت..

ص: ٢٧١

١- (١) السيره الحلييه ج ٣ ص ٨٦ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٦ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٢٨٧ و جوامع الجامع ج ٢ ص ٣٨٩.

٢- (٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٦ عن الزرندي، و الصالحاني، و مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ٢٠٢ و راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٩٥ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٤٠٣ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٧٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٢٧٤ و نهج الإيمان ص ٦٠٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٢ و ج ١٨ ص ١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٨.

إلى أن قال: ثم نهض به.

قال علي «عليه السلام»: فلما نهض بي، فصعدت فوق ظهر الكعبه الخ.. (١).

و جاء فى نص آخر قوله «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام»: لو أن ربيعه و مضر جهدوا أن يحملوا منى بضعه و أنا حى ما قدروا، و لكن قف يا على، فضرب بيده إلى ساقيه، فرفعه حتى تبين بياض إبطيه، ثم قال: ما ترى يا على؟! قال: أرى أن الله قد شرفنى بك، حتى لو أردت أن أمس السماء لمستها الخ.. (٢).

و فى نص آخر: قال علي «عليه السلام»: أرانى كأن الحجب قد ارتفعت، و يخيل إلى أنى لو شئت لنت أفق السماء.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: طوبى لك تعمل للحق، و طوبى لى أحمل للحق (٣).

ص: ٢٧٢

١-١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨٦ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٩.

٢-٢) المناقب لابن المغازلى ص ٢٠٢ و المناقب المرتضويه ص ١٨٨ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٨٦ و كشف اليقين ص ٤٤٧ و الطرائف ص ٨٠ و العمده لابن البطريق ص ٣٦٤ و ٣٦٥ و غايه المرام ج ٦ ص ٢٧٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٨٧ و ج ١٨ ص ١٦٤.

٣-٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٦ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٦٢.

و قال بعض الشعراء، و قد نسب القندوزى الحنفى هذا الشعر إلى الإمام الشافعى، و نسبه عطاء الله بن فضل الله الحسينى الهروى فى الأربعين إلى حسان بن ثابت:

قيل لى: قل فى علىّ مدحا

ذكره يخمد نارا مؤصده

قلت لا أقدم فى مدح امرئ

ضل ذو اللب إلى أن عبده

و النبى المصطفى قال لنا

ليله المعراج لما صعده

وضع الله بظهرى يده

فأحسّ القلب أن قد برده

و على واضع أقدامه

فى محل وضع الله يده (١)

و فى حديث يزيد بن قعنب عن فاطمه بنت أسد: أنها لما ولد على «عليه السلام» فى جوف الكعبه، و أرادت أن تخرج به هتف بها هاتف: يا فاطمه سميه عليا، فهو على..

إلى أن قال عن على «عليه السلام»: هو الذى يكسر الأصنام، و هو الذى يؤذن فوق ظهر بيتى الخ.. (٢).

ص: ٢٧٣

١ - ١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٧ و ينابيع الموده (ط إسلامبول) ص ١٣٩ و (ط دار الأسوه) ج ١ ص ٤٢٣ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٨٣ و ج ١٨ ص ١٦٣ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٦ و الغدير ج ٧ ص ١٢.
٢ - ٢) الأمالى للصدوق ص ١٩٤ و ١٩٥ و علل الشرائع ج ١ ص ١٣٥ و ١٣٦ و معانى -

و فى بعض المصادر: أنه «عليه السلام» جمع الحطب، و أوقد ناراً، ثم وضع قدمه على عضد النبي «صلى الله عليه و آله»، و صار يأخذ الأصنام عن جدار الكعبة، و يلقيها فى النار (١).

و نقول:

لا بد لنا من الوقفات التالية:

لماذا على عليه السلام!؟

و قد لوحظ: أن النبي «صلى الله عليه و آله» أو كل مهمه كسر الأصنام لعلى «عليه السلام»، و لم يوكل بها غيره، و لا تولاهما «صلى الله عليه و آله» بنفسه، و لو بأن يشير إليها فتتهاوى بصوره إعجازيه، كما حصل لعلى «عليه السلام»..

و لعل سبب ذلك: أن تولى على و النبي «صلى الله عليه و آله» تحطيم

(٢)

-الأخبار ص ٦٢ و روضه الواعظين ص ٧٦ و ٧٧ و المحتضر للحلى ص ٢٦٤ و الجواهر السننيه للحر العاملى ص ٢٢٩ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٨ و ٩ و الأنوار البهييه ص ٦٧ و ٦٨ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢١٧ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٦٣٥ و بشاره المصطفى ص ٢٧ و كشف الغمه ج ١ ص ٦١ و كشف اليقين ص ١٩-٢١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٦ عن بشار المصطفى، و عن تجهيز الجيش للدهلوى العظيم آبادى (مخطوط) ص ١١٠.

ص: ٢٧٤

(١-١) أنيس المجلس للسيوطى (ط سنه ١٢٩١ هـ) ص ١٤٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٦٧.

الأصنام يقطع الطريق على اتهام غيرهما بأنه قد بالغ في التشفى، و أمعن و تجاوز الحد فى إجراء التوجيهات التى صدرت، و قد كان يكفى اقتلاعها و إبعادها عن المكان، دون أن يعمل على تهشيمها بهذه الطريقة المهينه..

و قد يدعى: أن همّ النبى «صلى الله عليه و آله» كان مصروفا إلى الهيمنة على مكة، و قهر قريش، و لعله كان لا يمانع فى أن يعتقد الناس بأن لهذه الأصنام شيئا من التأثير فى حياتهم، أو هو على الأقل لا يمانع فى اقتنائها للذكرى، أو للتلذذ بجمال صنعها، أو لأى سبب آخر..

فجاء تحطيمها بيد على «عليه السلام» تحت سمع و بصر رسول الله «صلى الله عليه و آله» ليدلنا على أن وجودها كله مبعوض له تعالى.. و لا يجوز الإحتفاظ بها تحت أى عنوان من العناوين..

تحطيم الأصنام أكثر من مره

قد دلتنا الروايه التى ذكرناها قبل الهجره، عن على «عليه السلام»، و قد جاء فيها: «و نزلت من فوق الكعبه، و انطلقت أنا و النبى «صلى الله عليه و آله» نسعى حتى توارينا بالبيوت، و خشينا أن يرانا أحد» -قد دلتنا- على أن تكسير الأصنام قد حدث مرتين:

إحداهما: قبل الهجره.

و الأخرى: فى فتح مكة.

فراجع ما ذكرناه فى فصل سابق تحدثنا فيه عن أحداث ما قبل الهجره.

ص: ٢٧٥

و قد ذكرت الروايات السابقه: أن النبي «صلى الله عليه و آله» طلب من علي «عليه السلام» أن يجلس ليصعد هو علي ظهر علي.. ففعل ذلك، و إذ به ينوء بثقل النبوه..

فهنا سؤالان:

أحدهما: ألم يكن «صلى الله عليه و آله» يعلم بأن للنبوه ثقلا- ينوء به علي «عليه السلام»؟! فإن كان يعلم، فما هي الحكمة في أن يطلب ذلك من علي «عليه السلام»؟!!

الثاني: هل للنبوه ثقل؟! و هل هو ثقل مادي؟! أم ماذا؟!!

و نجيب بما يلي:

بالنسبه للسؤال الأول نقول:

لا- ريب في معرفه النبي «صلى الله عليه و آله» بأن للنبوه ثقلا ينوء به علي «عليه السلام».. و لذلك فنحن نرجح الروايات الأخرى التي تقول:

إن عليا «عليه السلام» هو الذي طلب من النبي أن يصعد علي ظهره، إجلالا منه للنبي «صلى الله عليه و آله»، فأخبره «صلى الله عليه و آله» بأن للنبوه ثقلا يمنع من ذلك، لأنه ينوء به «عليه السلام»..

بل نحن لا نستطيع أن نقول: إن عليا «عليه السلام» كان يجهل هذا الأمر أيضا، و لكنه أراد هو و النبي «صلى الله عليه و آله» التصريح بذلك، ليعلم الناس: أن صعوده علي ظهر رسول الله «صلى الله عليه و آله» لا يتنافى مع التكريم و الإجلال و التعظيم، إذ لو لا هذا البيان لدخل في و هم بعض

الناس، ما لا يجوز توهمه في حق علي «عليه السلام»..

أو لعله نظر إلى قانون البداء، فلعله اقتضى إظهار معنى في علي «عليه السلام» اقتضى تمكينه «عليه السلام» من النهوض بثقل النبوه..

و بالنسبه للسؤال الثاني نقول:

ليس بإمكاننا تحديد ماهيه هذا الثقل، و لكننا نعلم: أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان يركب الراحله و الفرس، و غيرهما، و يراه الناس..

ثم هو يعلن لهم: أنه لو اجتمعت ربيعه و مضر على أن يحملوا بضعه منه و هو حي لما قدروا على ذلك.. مما يعني: أن للنبوه في مضمونها المعنوى خصوصيه تحتم التدخل الإلهي لتعجيز البشر عن حمل النبي «صلى الله عليه و آله» و هو حي، ربما لأن هذا قد يثير خطرات تسيء إلى معنى النبوه.

و نحن و إن كنا ننزه عليا «عليه السلام» عن مثل تلك الخطرات، لأنه هو نفس النبي «صلى الله عليه و آله» في طهره و سائر صفاته، و لكننا لا ننزه غيره عنها ممن يرى و يسمع.

هل يخيل لعلي عليه السلام!؟

تقدم: أن عليا «عليه السلام» قال: خيل إليّ: لو شئت نلت أفق السماء، أو نحو ذلك.

و المراد بالتخييل لعلي «عليه السلام»: إراءته عين الواقع، إذ لا تخييل للمعصوم من الأنبياء و الأئمه «عليهم السلام» خارج دائره إراءه الحقائق.

فإن كان «عليه السلام» قد عبر بكلمه «خيل إلي» فذلك بهدف الرفق

ببعض ضعفاء النفوس،الذين يصعب عليهم إدراك هذه الحقائق على ما هي عليه..

علما بأن بعض النصوص لم ترد فيها كلمه:«خَيْلٍ إِلَيَّ»،و ذكرت أنه لو أراد أن ينال السماء لنالها.

و يشير إلى ذلك قوله«صلى الله عليه و آله»:رفعك محمد،و أنزلك جبريل،فإن من يكون هذا حاله،لو أراد أن ينال السماء لنالها.

تعمل للحق،و أحمل للحق

و قول النبي«صلى الله عليه و آله»لعلي«عليه السلام»:طوبى لك، تعمل للحق،و أحمل للحق،يشير إلى أن تحطيم الأصنام لم يكن بدافع التشفى من الذين كانوا يعبدونها،و لا الرغبة فى الإستئثار بجميع ثمرات النصر،أو الحرص على الإمساك بجميع مفردات الغلبه،و إنما أملاه عليه واجب الحق،و الدين،و الإخلاص لله تعالى،و التماس رضاه،و بث اليأس فى أهل الشرك و البغى..

على عليه السلام يؤذن على ظهر الكعبه

و زعموا:أنه لما حان وقت الظهر أمر رسول الله«صلى الله عليه و آله» بلالا أن يؤذن فوق الكعبه،ليغيظ بذلك المشركين،و كانت قريش فوق رؤوس الجبال.

و نقول:

إن ذلك موضع ريب،و الصحيح:هو أن عليا«عليه السلام»هو الذى

ص: ٢٧٨

فعل ذلك، بدليل:

أولاً: قد صرحوا: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» دخل البيت يوم الفتح وقت الظهر (١)، فإذا كان الوقت ظهراً، وكان «صلى الله عليه وآله» مشغولاً هو و «علي» «عليه السلام» بإزالة الصور من داخل الكعبة، و من على ظهرها، فمن أولى من «علي» «عليه السلام» بالأذان من على ظهر الكعبة في اللحظات الأولى، وإن كان ذلك لا يمنع من أن يكون بلال قد أذن بعد ذلك في المسجد، أو من على ظهر الكعبة.

ثانياً: عن يزيد بن قعنب، أن فاطمة بنت أسد: قالت: لما ولد علي «عليه السلام» في جوف الكعبة، وأرادت أن تخرج هتف بها هاتف: يا فاطمة، سميه علياً، فهو علي.. إلى أن قال ذلك الهاتف: «هو الذي يكسر الأصنام، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي إلخ..».

و روى ابن الشيخ الطوسي هذا المضمون، عن العباس و يزيد بن قعنب، و فيه: هو أول من يؤذن فوق ظهر بيتي، و يكسر الأصنام إلخ.. (٢).

ص: ٢٧٩

١ - ١) الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٩٧ و ١٦٣ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١١٧ و ١١٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٤ ص ٦٩٨ و مستدرک الوسائل ج ٤ ص ٣٨.

٢ - ٢) راجع: روضه الواعظين ص ٧٧ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٩ و ٣٧ و علل الشرائع ج ١ ص ١٦٤ و معاني الأخبار ص ٦٢ و ٦٣ و الأمالي للصدوق (ط مؤسسه البعثه) ص ١٩٢ و الأمالي للطوسي ج ٢ ص ٣١٨ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٧ عن كتاب تجهيز الجيش للدهلوى.

الفصل الثالث

اشاره

الحجابہ و السقأيه..

ص: ٢٨١

و حين فتحت مكة بعث رسول الله «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» إلى عثمان بن طلحه، فأبى أن يدفع المفتاح إليه، و قال: لو علمت أنه رسول الله «صلى الله عليه و آله» لم أمنعه منه، فصعد إلى السطح، فتبعه علي «عليه السلام» و لوى يده، و أخذ المفتاح منه قهراً، و فتح الباب (١).

فلما نزل قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا.. (٢).

أمره «صلى الله عليه و آله» أن يدفع المفتاح إليه، متلطفاً به، (و يعتذر إليه.

و قال له: قل له: خذوها يا بني طلحه بأمنه الله، فاعملوا فيها بالمعروف، خالده تالده الخ.. (٣).

فجاء علي «عليه السلام» بالمفتاح متلطفاً، فقال له: أكرهت و آذيت، ثم

ص: ٢٨٣

١- (١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٧ و ٨٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٨ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٩ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٤٠٤ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١١٦.

٢- (٢) الآيه ٥٨ من سوره النساء.

٣- (٣) راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٨٢ و كشف الخفاء ج ١ ص ٣٧٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٨ ص ٣٨٨ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٩٤ و ج ١٣ ص ٣٨٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٠.

جئت ترفق؟!

فقال «عليه السلام»: لأن الله أمرنا بردها عليك.

فأسلم، فأقره النبي «صلى الله عليه و آله» في يده (١).

و ذكر نص آخر: أن عثمان بن طلحه ادعى: أنه هو الذي جاء بالمفتاح إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢).

فقام على بن أبي طالب، و مفتاح الكعبة بيده، فقال: يا رسول الله، اجمع لنا الحجاب مع السقايه!

(و في روايه: أن العباس تناول يومئذ لأخذ المفتاح في رجال من بني هاشم. أي منهم على «عليه السلام») (٣).

ص: ٢٨٤

١-١) راجع: السيره الحليه ج ٣ ص ٩٨ و(ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٩ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١١٦ و ١١٧ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٤٠٤ و ٤٠٥.

٢-٢) راجع: المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٨٣ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٥٢٩ و ٥٤١ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٢٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٧ ص ٢٧٩ و كنز العمال ج ٢ ص ٣٨٤ و ج ١٠ ص ٥٣٥ و مواهب الجليل ج ٤ ص ٥٠٥ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٧٧ و المعجم الكبير للطبراني ج ٩ ص ٦١ و فتح الباري ج ٣ ص ٣٧١ و عمدته القاري ج ٩ ص ٢٤٣ و مسند الحميدي ج ٢ ص ٣٠٤.

٣-٣) راجع هذه الفقره في: السيره الحليه ج ٣ ص ١٠٠ و(ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٥٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٤ و في هامشه عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٠١.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أين عثمان بن طلحه؟!

فدعى، فقال: «هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم بر و وفاء».

قالوا: و أعطاه المفتاح و رسول الله «صلى الله عليه و آله» مضطبع (١) بثوبه عليه، و قال: «غيبوه. إن الله تعالى رضى لكم بها فى الجاهليه و الإسلام» (٢).

و عن ابن جريح: أن علياً «عليه السلام» قال للنبي «صلى الله عليه و آله»: اجمع لنا الحجاب و السقايه، فنزلت: [□] إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا.. (٣).

فدعا عثمان، فقال: «خذوها يا بنى شيبه خالده مخلده».

و فى لفظ: «تالده لا ينزعها منكم إلا ظالم» (٤).

ص: ٢٨٥

١- ١) اضطبع: أدخل الرداء تحت إبطه الأيمن و غطى به الأيسر.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٤ عن ابن سعد و الواقدى، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٠ و ١٠١ و راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٣٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٥ و ٨٨ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٠١.

٣- ٣) الآيه ٥٨ من سوره النساء.

٤- ٤) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ عن ابن عائذ، و الأزرقى، و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٠ و مواهب الجليل ج ٤ ص ٥٠٥ و شرح مسلم للنووى ج ٩ ص ٨٣ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٨٥ و فتح البارى ج ٨ ص ١٥ و عمد القارى ج ٤ ص ٢٤٨ و المعجم الأوسط ج ١ ص ١٥٦ و ج ١١ ص ٩٨ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٣٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢-

و عن الزهري: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لما خرج من البيت قال على «عليه السلام»: «إنا أعطينا النبوه و السقايه و الحجاب، ما قوم بأعظم نصيبا منا».

فكره رسول الله «صلى الله عليه و آله» مقالته، ثم دعا عثمان بن طلحه، فدفع المفتاح إليه و قال: «غيبوه» (١). فلذلك يغيب المفتاح (٢).

(٤)

ص- ١٣٧ و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ١٣٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٨ ص ٣٨٣ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٧٢ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٢ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٥١٠ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٢٤٨ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٩٤ و ج ١٣ ص ٣٨٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٨٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٨٢ و كنز العمال ج ١٢ ص ٢٢٢ و كشف الخفاء ج ١ ص ٣٧٤ و تفسير الواحدى ج ١ ص ٢٧٠ و تفسير الألوسى ج ٥ ص ٦٣ و تفسير السمعانى ج ١ ص ٤٤٠ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٥ و المحرر الوجيز ج ٢ ص ٧٠ و تفسير الرازى ج ١٠ ص ١٣٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٢٥٦ و تفسير الثعالبي ج ١ ص ١٠٤ و ج ٢ ص ٢٥٢.

ص: ٢٨٦

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ عن عبد الرزاق، و الطبرانى. و مواهب الجليل ج ٤ ص ٥١١ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٧٧ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٨٤ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٩ ص ٦٢ و كنز العمال ج ١٤ ص ١٠٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٨ ص ٣٩٠.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٤ عن الفاكهى، و مواهب الجليل ج ٤ ص ٥١١-

و عند الحلبي: أن علياً «عليه السلام» أخذ المفتاح و قال: يا رسول الله، إجمع لنا الحجاب مع السقايه.

فقال «صلى الله عليه و آله» لعل «عليه السلام»: أكرهت و آذيت، و أمره «صلى الله عليه و آله» أن يرد المفتاح على عثمان و يعتذر إليه، فقد أنزل الله في شأنك. أى أنزل الله عليه ذلك و هو في جوف الكعبه. و قرأ عليه الآية، ففعل ذلك على «(١)».

و سياق هذه الروايه يدل: على أن علياً كرم الله وجهه أخذ المفتاح على أن لا يرده لعثمان، فلما نزلت الآية أمره «صلى الله عليه و آله» أن يرد المفتاح لعثمان.. (٢).

و عن ابن جريح، عن ابن مليكه: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال لعل يومئذ حين كلمه في المفتاح: «إنما أعطيتكم ما ترزؤون، و لم أعطكم ما ترزؤون».

يقول: «أعطيتكم السقايه، لأنكم تغرمون فيها، و لم أعطكم حجاب به البيت».

(٢)

و فتح الباري ج ٨ ص ١٥ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢ ص ١٢٥ و كنز العمال ج ١٤ ص ١٠٧.

ص: ٢٨٧

١-١) السيره الحليه ج ٣ ص ١٠٠ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٥٢ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٣٢٩ و أسباب نزول الآيات ص ١٠٥ و تفسير البغوى ج ١ ص ٤٤٤ و العجابه فى بيان الأسباب ج ٢ ص ٨٩٣ و تفسير أبى السعود ج ٢ ص ١٩٣.
٢-٢) السيره الحليه ج ٣ ص ١٠٠ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٥٢.

قال عبد الرزاق: أى أنهم يأخذون من هديته (١).

و عند الحلبي: إنما أعطاكم ما تبذلون فيه أموالكم للناس، أى و هو السقايه، لا- ما تأخذون منه من الناس أموالهم، و هى الحجابيه، لشرفكم، و علو مقامكم (٢).

و اللاف هنا: أن الواقدي يذكر نفس هذه القضيه، بعين ألفاظها، و ينسبها إلى العباس، لا إلى علي «عليه السلام» (٣).

و حديث طلب العباس من النبي «صلى الله عليه و آله» أن يجمع لبنى هاشم السقايه و الحجابيه مروى عن ابن أبى مليكه أيضا (٤).

ص: ٢٨٨

١- ١) المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٨٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٥ عن عبد الرزاق، و المعجم الكبير للطبراني ج ٩ ص ٦٢ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٧٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٨ ص ٣٨٧ و فتح الباري ج ٣ ص ٣٩٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٥.

٢- ٢) السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٠ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٥٢.

٣- ٣) راجع: المغازى ج ٢ ص ٨٣٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٥ عن البحر العميق.

٤- ٤) راجع: المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٨٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٥ عنه، و راجع عن غير أبى مليكه: كنز العمال ج ١٤ ص ١٠٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٨ ص ٣٨٧ و ٣٨٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٥٢ و تفسير ابن زمين ج ١ ص ٣٨١ و فتح الباري ج ٣ ص ٣٩٣ و زاد المسير ج ٢ ص ١٤٣ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٢٨ و تنوير المقباس ص ٧٢ و العجاب فى بيان-

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمة وقفات عديدة، نذكر منها ما يلي:

أكرهت و آذيت

تقدم أنهم زعموا: أنه «صلى الله عليه و آله» قال لعلي «عليه السلام»، حين طلب منه أن يجمع لهم الحجاب إلى السقايه: أكرهت و آذيت، و أمره أن يرد المفتاح إلى عثمان بن طلحه.

و نقول:

أولاً- تقدم: أن عثمان بن طلحه هو الذى قال لعلي «عليه السلام» أكرهت و آذيت، فإنه لما تمنع عثمان من دفع المفتاح إليه لحقه إلى سطح الكعبه و لوى يده، و أخذ المفتاح منه..

ثانياً: حتى لو كان النبي «صلى الله عليه و آله» هو الذى قال ذلك لعلي «عليه السلام»، فإنه لا غضاضه فيه عليه، لأنه إكراه و أذى يحبه الله و رسوله، لأنه جاء فى سياق تنفيذ أمر الرسول الذى كان عثمان بن طلحه بصدد التمرد عليه، و هو ذنب كبير يدعو علياً «عليه السلام» إلى فرض الطاعه عليه..

ثالثاً: اعطاء المفتاح لبني شيعته يجعل لهم نوع و لايه نصره فيه.. مع

(٤)

-الأسباب ج ٢ ص ٨٩٢ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٤ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ٧١ و (ط دار الكتب العلميه) ص ٦٠ و تفسير الألوسى ج ٥ ص ٦٣ و كتاب المنطق لابن حبيب ص ٢٨٧.

ص: ٢٨٩

أنه تعالى قال: وَمَا كُنُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ (١).

أعطيتم ما ترزؤون

وقد قرر «صلى الله عليه وآله»: أنه أعطى بنى هاشم، ما يوجب بذل أموالهم فيه، وهو السقايه.. أما الحجابة فأعطاها لبنى شيبه، لأنها تجلب لهم المنافع، لأنه «صلى الله عليه وآله» أراد بذل هذه المنافع لهم، لكي يتألفهم على الإسلام، ويسلّ سخيمتهم، ولو أنه أعطى الحجابة لبنى هاشم، لوجد الحاسدون والطامعون، والمفسدون والمنافقون الفرصه لتعميق الشرخ بين هؤلاء وهؤلاء، وربما يتهمون النبي «صلى الله عليه وآله» بمحاباه أهل قرابته، وابتغاء المنافع لهم، وتخصيصهم بالمغانم، والمناصب.

والعباس، وإن كان يفكر بأن يستفيد من الحجابة، ويحصل على بعض المنافع، ولكن عليا لم يكن يفكر بهذه الطريقه حين طلب الحجابة، بل أراد أن يهيء الجو لرسول الله «صلى الله عليه وآله» ليظهر هذه الحقيقه، حتى لا يشعر بنو شيبه، أو غيرهم بأن إعطاءه الحجابة لهم يدل على تميزهم في الدين، وعلى أن لهم موقعا دينيا، استحقوه دون بنى هاشم، أو لأجل خصوصيات وخصال خير، كامنه في حقيقه ذاتهم.. مثل الطهاره، أو لأجل الإخلاص، أو العلم، أو ما إلى ذلك..

ص: ٢٩٠

و تقدم: أن قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا (١) نزل في مناسبة إعطاء مفتاح الكعبة لبنى شيبة.
غير أننا نقول:

١- إن هذه الآية وردت في سورة النساء التي انتهى نزولها قبل فتح مكة بعده سنوات..

و دعوى أن الآية ألحقت في موضعها من تلك السورة في فتح مكة.. لا شاهد لها، و لا دليل عليها سوى الإدعاء و التحكم.

٢- عن زيد بن أسلم، قال: أنزلت هذه الآية في ولاء الأمر، و في من ولي من أمور الناس شيئاً (٢).

٣- عن شهر بن حوشب قال: «نزلت في الأمراء خاصة إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» (٣).

ص: ٢٩١

١- (١) الآية ٥٨ من سورة النساء.

٢- (٢) الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٥ عن ابن المنذر و آخرين، و المصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥٧١ و راجع: التبيان للطوسي ج ٣ ص ٢٣٣ و جامع البيان ج ٥ ص ٢٠٠ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٣ ص ٩٨٦ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٢٥٩ و تفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٣٣٠.

٣- (٣) الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٥ عن ابن جرير، و ابن أبي حاتم، و راجع: عمده القارى ج ١٢ ص ٢٢٧ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٣ ص ٩٨٦ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٢٨.

٤- عن ابن عباس فى قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا، قال: يعنى السلطان، يعطون الناس.

تناقضات تحتاج إلى حل

إن الروايات التى ذكرت أن علياً «عليه السلام» طلب الحجاب له لنفسه، أو لنبي هاشم تحتاج إلى تمحيص، لأنها تعانى من إشكالات، تصعب على الباحث الإطمئنان إلى صحتها، فلاحظ ما يلى:

١- ذكرت إحدى تلك الروايات: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أعطى المفتاح لعثمان بن طلحة، ثم طلبه علي «عليه السلام» من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و كان المفتاح فى يده فأعطاه إلى عثمان فى هذه اللحظة.

و روايات أخرى تقول: بل إن علياً «عليه السلام» ذهب إليه، وأخذ المفتاح منه بالقوه.

فهل أخذ عثمان المفتاح قبل طلب علي «عليه السلام» أم بعده؟!؟

و يمكن الجواب بأنه بعد أن أخذ علي «عليه السلام» المفتاح من عثمان، حضر إلى مجلس رسول الله «صلى الله عليه وآله» و جرى ما جرى.

٢- هل قال النبي «صلى الله عليه وآله» أدعو لى عثمان، فدعوه، فأعطاه المفتاح، حين طلب علي الحجاب، أم أعطاه إياه حين كلمه العباس؟!؟

و قد يجاب: بأن علياً «عليه السلام» و العباس قد كلم رسول الله «صلى الله عليه وآله» بهذا الأمر، على التوالى، فأرسل إلى عثمان، فأعطاه المفتاح.

٣- هل نزلت آية الأمر بأداء الأمانات لحظه استلام النبي «صلى الله عليه وآله» المفتاح قبل دخول الكعبة؟! أم نزلت حين كان النبي «صلى الله عليه وآله» داخل الكعبة؟!

٤- هل طلب العباس من النبي «صلى الله عليه وآله» أن يجعل الحجاب له، قبل دخوله «صلى الله عليه وآله» إلى الكعبة؟! أم كان ذلك بعد خروجه منها؟!

٥- وما يؤكد الشبهه في صحه ما نسب لعلي «عليه السلام»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» بعد أن طمس الصور في داخل الكعبة أخذ بعضادتي بابها وخطب، وقال في خطبته: «إلا سدانه البيت، و سقايه الحاج فإنهما مردودتان إلى أهليهما».

فكيف يصح من العباس أن يطلب السدانه و السقايه بعد ذلك؟! أي بعد أن وضع مفتاح الكعبة في كفه، و تنحى ناحيه المسجد، وورد الحجاب و السقايه إلى أهليهما.

٦- ينسب إلى علي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: أعطينا النبوه، و السقايه و الحجاب.. ما قوم بأعظم نصيب منا.. مع أن الروايات المتقدمه تقول: إن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يعطه الحجاب..

٧- على أنه لو كانت الحجابه حقا لبني شبيهه، فلماذا يرسل النبي «صلى الله عليه وآله» عليا «عليه السلام» ليأخذ المفتاح منه رغما عنه؟! ألا يدل ذلك على أنه كان غاصبا لما لا حق له به؟!، وقد استرجعه منه رسول الله «صلى الله عليه وآله» بواسطة علي «عليه السلام».

إن كانت الحجابة حقا لبني شيبه، فإن حشر اسم علي «عليه السلام» في هذه القضية، يكون في غير محله، و لا بد من البحث عن مبررات ذلك، فلعله يراد إظهاره «عليه السلام» طامعا بأمر دنيوي، ليتساوى مع غيره في هذه الجبهة.. و لعله.. و لعله..

و إن كانت الحجابة لبني هاشم، فلا بد أن يكونوا قد تنازلوا عنها تكريما و تفضلا لمصلحه حاضره، مثل التأليف بطلب من رسول الله «صلى الله عليه و آله». و يكون أخذ المفتاح من عثمان بن أبي شيبه في بدايه الأمر في محله..

و بذلك لا يبقى مجال للقول: بأن الروايات قد دلت على أن الحجابة لم تعط لبني هاشم. و لعله استعادها من بني شيبه، و ردها لبني هاشم أصحابها الحقيقيين.

بل قد يقال: إن المقصود بكلام علي «عليه السلام» هو أن أمر الحجابة و السقايه أصبح لرسول الله «صلى الله عليه و آله» و لبني هاشم، و لهم هم أن يعطوه لهذا ثم ينتزعونه منه ليعطوه لغيره..

فإعطاء الحجابة لبني شيبه ليس معناه سقوط حق بني هاشم فيها..

أو يقال: المقصود هو: أن أمر الحجابة يعود البت فيه لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، فيصح لبني هاشم أن يقولوا: أعطينا الحجابة، كما صح لهم أن يقولوا: أعطينا النبوه، مع أن النبوه خاصه برسول الله «صلى الله عليه و آله» دون كل أحد..

عن ابن عباس، و عن الحارث الأعور قال: افتخر شبیه بن عبد الدار و العباس بن عبد المطلب، فقال شبیه: فی أيدينا مفاتيح الكعبة، نفتحها إذا شئنا، و نغلقها إذا شئنا، فنحن خير الناس بعد رسول الله.

و قال العباس: فی أيدينا سقايه الحاج و عماره المسجد الحرام، فنحن خير الناس بعد رسول الله، (فقال: ظ) إذ مر عليهم أمير المؤمنين علی بن أبي طالب «عليه السلام» فأراد أن يفتخر، فقالا له: يا أبا الحسن! أنخبرك بخير الناس بعد رسول الله؟! ها أنا ذا.

فقال شبیه: فی أيدينا مفاتيح الكعبة، نفتحها إذا شئنا و نغلقها إذا شئنا، فنحن خير الناس بعد النبي.

و قال العباس: فی أيدينا سقايه الحاج و عماره المسجد الحرام، فنحن خير الناس بعد رسول الله.

فقال لهما أمير المؤمنين «عليه السلام»: ألا أدلكما علی من هو خير منكما؟!!

قالا له: و من هو؟!!

قال: الذي ضرب رقبتكما حتى أدخلكما فی الإسلام قهرا.

قالا: و من هو؟!!

قال: أنا.

فقام العباس مغضبا حتى أتى النبي «صلى الله عليه و آله» و أخبره

بمقاله على بن أبى طالب «عليه السلام»، فلم يرد النبي «صلى الله عليه وآله» شيئاً.

فهبط جبرئيل «عليه السلام»، فقال: يا محمد! إن الله يقرؤك السلام، و يقول لك: أ جعلتُم سقايَه الحاجِّ و عمارةَ المسجدِ الحرامِ..
(١).

فدعا النبي «صلى الله عليه وآله» العباس، فقرأ عليه الآية، وقال: يا عم قم فاخرج، هذا الرحمان، يخاصمك فى على بن أبى طالب «عليه السلام» (٢).

و لكن نصا آخر عن السدى يقول:

«قال عباس بن عبد المطلب: أنا عم محمد «صلى الله عليه وآله» و أنا صاحب سقايه الحاج، فأنا أفضل من على [بن أبى طالب. أ].

[و] قال عثمان بن طلحه و بنو شيبه: نحن أفضل من على [بن أبى طالب. أ،] فنزلت هذه الآية: أ جعلتُم سقايَه الحاجِّ و عمارةَ المسجدِ

ص: ٢٩٦

١- ١) الآية ١٩ من سورة التوبه.

٢- ٢) تفسير فرات ص ١٦٥ و ١٦٦ و راجع ص ١٦٧ و ١٦٨ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٦ عنه، و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٢٤ و البرهان (تفسير) ج ٣ ص ٣٨٤ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٦٩ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٤٣ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٨٩ و شجره طوبى ج ١ ص ١٥٣ و راجع: تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٤ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٢٩ و تأويل الآيات ج ١ ص ٢٠٠ و غايه المرام ج ٤ ص ٧٦ و مجمع البيان ج ٥ ص ٢٧ و ٢٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ٦٠٩ و سفينه النجاه للتكاينى ص ٣٦٠.

الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَىٰ بَنِي أَبِي طَالِبٍ [«عليه السلام»] بَلَا يَشْتَرُونَ.. ، الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (١) (٢).

عن جعفر عن أبيه [«عليهما السلام»]. قال: لما فتح النبي [ر: رسول الله] «صلى الله عليه وآله» مكة أعطى العباس السقايه، وأعطى عثمان بن طلحه الحجاب، ولم يعط علياً شيئاً.

فقال لعلي بن أبي طالب [«عليه السلام»]: إن النبي «صلى الله عليه وآله» أعطى العباس السقايه، وأعطى عثمان بن طلحه الحجاب، ولم يعطك شيئاً.

قال: [فقال، ر، ب]: ما أرضاني بما فعل الله ورسوله.

[قال: أ، ب] فأُنزل الله [تعالى هذه الآية: أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَشْتَرُونَ.. إلى أَجْرٍ عَظِيمٍ (٣)، نزلت في علي بن أبي طالب عليه

ص: ٢٩٧

١- ١) الآيات ١٩-٢١ من سورة التوبة.

٢- ٢) تفسير فرات ص ١٦٧ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٧ عنه، و راجع ج ٤١ ص ٦٣ و شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٣٢٥ و ٣٢٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ٦٠٨ و جامع البيان ج ١٠ ص ١٢٤.

٣- ٣) الآيات ١٩-٢٢ من سورة التوبة.

إن ملاحظه الروايات المختلفه يعطى:

اختلاف الروايات

إن ثمة اختلافاً في بعض نصوص الروايه مثل: أن علياً «عليه السلام» مر على المتفخرين، فأراد أن يفتخرا عليه، فقال لهما: إنه خير منهما، لأنه ضرب رؤوسهما حتى أدخلهما في الإسلام قهراً. كما في روايه الحارث الأعور و ابن عباس.

ص: ٢٩٨

١ - ١) تفسير فرات ص ١٦٨ و ١٦٩ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٧ عنه. وقصه الإفتخار هذه مرويه عن الإمامين الباقر و الصادق «عليهما السلام»، و عبيد الله بن عبده، و عروه و جابر، و عن الكلبي و الحارث الأعور، و السدي. و رواها السيوطي في الدر المنثور ج ٣ ص ٢١٨ عن ابن مردويه، و عبد الرزاق، و ابن عساكر، و أبي نعيم، و ابن أبي حاتم، و ابن المنذر، و أبي الشيخ، و ابن جرير، و ابن أبي شيبه عن ابن عباس، و أنس، و الشعبي، و الحسن القرظي، و أسباب نزول الآيات ص ١٨٢ عن بعض هؤلاء، و نقله في ينابيع الموده عن النسائي و جماعه آخرين. و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٩١ و التفسير الكبير للرازي ج ٤ ص ٤٢٢ و تفسير الخازن ج ٢ ص ٢٢١ و تفسير النسفي ج ٢ ص ٢٢ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٢٣ و تفسير القرآن العظيم، و نظم درر السمطين، و غير ذلك.

و فى روايه ثانيه:أنا أشرف منكما،أنا أول من آمن بالوعيد من ذكور هذه الأمه،و هاجر،و جاهد (١).

و فى روايه أخرى:أنه قال لهما:إنه آمن بالله قبلهما بسنوات،و إنه صاحب الجهاد (٢).

كما أن الروايات الكثيره تذكر حصول المفاخره بينهم على النحو الذى

ص: ٢٩٩

١-١) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٠٣ و نظم درر السمطين ص ٨٩ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢١٩ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٩ و ٣٨ و الغدير ج ٢ ص ٥٤ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٢٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٥٨ و غايه المرام ج ٤ ص ٧٢ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ١٤ ص ١٩٧ و ١٩٨ و ٦٠٩ و ج ٢٠ ص ٣٠ و ج ٣٠ ص ٣٣ و عن جامع البيان.

٢-٢) الطرائف لابن طاووس ص ٥٠ و العمده لابن البطريق ص ١٩٣ و ١٩٤ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٧ و ج ٣٦ ص ٣٨ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٧١ و الغدير ج ٢ ص ٥٤ و مجمع البيان ج ٥ ص ٢٧ و جامع البيان ج ١٠ ص ١٢٤ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٢٠ و أسباب نزول الآيات ص ١٦٤ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٧٥ و زاد المسير ج ٣ ص ٢٧٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٥ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢١٩ و لباب النقول(ط دار إحياء العلوم)ص ١١٦ و(ط دار الكتب العلميه)ص ١٠٣ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ٨٠ و مطالب السؤل ص ١٩٨ و كشف الغمه ج ١ ص ١٧٩ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٥٨١ و ينابيع الموده ج ١ ص ٢٧٧.

تقدم، لكن روايه لفرات عن الإمام الصادق «عليه السلام» تقول: لما فتح النبي مكة أعطى العباس السقايه، وأعطى عثمان بن طلحه الحجابه، و لم يعط عليا شيئاً.

فقيل لعلى: لم يعطك النبي «صلى الله عليه و آله» شيئاً.

قال: ما أرضاني بما فعل الله و رسوله..

فأنزل الله تعالى: الخ..

و قد يقال: إن هذه الروايات غير متناقضه، فلعل كل ذلك قد حصل..

لكن التدقيق يعطى: أن الاختلاف موجود، فإن إحدى الروايات تقول:

إن المفاخره كانت مع شيبه بن عبد الدار، أو طلحه بن شيبه، أو شيبه بن طلحه، أو شيبه بن أبي طلحه، حسب اختلاف الروايات الناشئ من اشتباه الرواه بالاسم، أو من النسبه إلى الجد تاره، و إلى الأب أخرى، أو الإستفاده من الاسم فى مورد، و من الكنيه فى مورد آخر، و ما إلى غير ذلك..

نعود فنقول:

إن المفاخره هل كانت بين شيبه المذكور آنفا و العباس مع على «عليه السلام»، أو أن المفاخره كانت بين العباس و على فقط (1).

ص: ٣٠٠

١-١) الدر المنثور ج ٣ ص ٢١٨ و العمده لابن البطريق ص ١٩٣ و ١٩٤ و الطرائف ص ٥٠ و راجع: ينابيع الموده ص ٩٣ و المناقب لابن المغازلى ص ٣٢١ و ٣٢٢ و مجمع البيان ج ٥ ص ١٥ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٤ و البرهان (تفسير) ج ٣ ص ٣٨٤ و تفسير المنارج ج ١٠ ص ٢١٥.

و بعض الروايات زادت: حمزه و جعفر (١).

و حديث المناشده يوم الشورى و بعده، و شهادتهم لعلی بذلك (٢). لا يدل على عدم صحه إضافه الحمزه و جعفر، لأن المطلوب هو بيان أنه لم يكن فى الشورى غير على «عليه السلام»، و ليس المطلوب حصر نزول الآية به نفى نزولها فى حمزه و جعفر.

و ثمه مفارقة أخرى بين الروايات، و هى: أن بعضها ذكر أن المفاخره كانت بين بنى شيبه، و بين بنى العباس (٣).

الآيه.. و الإمامه

و فيما يرتبط بالإمامه نلاحظ:

أولاً: أن علياً «عليه السلام» قد فضل نفسه على العباس «رحمه الله»، و طلحه بن شيبه (أو على شيبه) بما يقتضى أفضليته «عليه السلام» على الأمه بأسرها، حيث قال لهما: أنا أول الناس إيماناً، و أكثرهم جهاداً.

ص: ٣٠١

-
- ١- ١) الكافي ج ٨ ص ٢٠٤ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٥ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٣ و غايه المرام ج ٤ ص ٧٤.
 - ٢- ٢) الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢٠٢ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٣٦ و تفسير البرهان ج ٣ ص ٣٨٣ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٤ و مصباح البلاغه للمير جهانى ج ٣ ص ٢٢١ و المسترشد للطبرى ص ٣٥٢ و غايه المرام ج ٢ ص ١٣٢.
 - ٣- ٣) تفسير فرات ص ١٦٨ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢١٨.

ثم جاءت الآية لتؤكد صحة هذا التفضيل، و تلوم و تفرع من ينكره، فإذا كان «عليه السلام» هو أفضل الأمة، فيكون هو الأحق بالإمامه.

ثانيا: إن الآية التي بعدها، والتي جاءت للتأكيد على مضمونها تضمنت البشاره الإلهيه لهذا المؤمن المجاهد برحمه من الله، و برضوان، و بجنات لهم فيها نعيم مقيم..

و لا يكون هذا إلا لأعظم الناس عناء و فضلا، و التزاما بالطاعات، و عصمه لنفسه من المعاصي و المحرمات، إذ لا يمكن أن يعطى ذلك لمن لا يؤمن أن يعصى الله، لأن إعطاءه الأمان يتضمن تشجيعا له على الحرام، و لا يبقى شيئا يحجزه عن المعصيه.

فالبشاره بالجنه لا تعطى إلا لمن يعلم أن لديه ملكه تحجزه عن المعاصي حتى الصغائر، فكيف إذا كانت المعاصي من الكبائر، و قد تصل إلى حد غضب الخلافه، و شن الحروب على الإمام الحق كما جرى فى حربى الجمل و صفين؟!

و هذا يدل على عدم صحه بشاره طلحه و الزبير بالجنه، و كذلك الحال بالنسبه لمن قعد عن دفع البغاه على إمام زمانهم.

بين السقايه و العماره، و بين الإيمان

إن الآية قابلت بين السقايه و العماره، و بين الشخص الذى آمن..

و لكن البعض حاول تفسير الآية، فقال: لا معنى لهذه المقابله إذا أبقى المعنى على ظاهره، لأن الإنسان لا يقابل بعمل من الأعمال كالسقايه، بل يقابل العمل بالعمل، أو الإنسان ذى العمل بإنسان آخر ذى عمل.

و ذلك يدل:على أنه لا بد من تقدير الكلام بحيث يكون على هذا النحو:أجعلتم أهل سقايه الحاج،و أهل عماره المسجد،كمن آمن؟! فصارت المقابله بين إنسانين،فاستقام بذلك السياق.

و نقول:

أولاً:لا حاجة إلى هذا التقدير،فإن التعبير القرآنى لم يجعل العماره و السقايه مقابل المؤمن بالله،ليرد ما أوردوه،بل جعل هذين الفعلين الإختياريين مقابل شخص صدر منه هذا الفعل الإختيارى أيضا..

و إذا كان الفعلان الإختياريان،و هما:السقايهن و العماره،يراد توصيف الشخص بهما،لإثبات فضيله و شرف له.فتكون المقابله الحقيقيه بين شخص له عمل السقايه أو العماره الإختياريين،و بين شخص آخر له عمل إختيارى آخر،هو الإيمان و الجهاد..

أو يقابل بين عمليين:أحدهما:السقايه و العماره.و الآخر:الإيمان و الجهاد..

و لعل هذا هو الأولى و الأقرب،إن لم نقل:إنه هو الأصوب.

ثانياً:يلاحظ:أنه تعالى قد قابل بين أمرين حازهما على«عليه السلام»، و هما:الإيمان و الجهاد،و أمرين آخرين لم يجمعهما شخص واحد،و هما:

السقايه للعباس،و العماره لشيبه..و بذلك يكون«عليه السلام»قد امتاز على كل واحد منهما:من حيث الشكل،فجمع خصوصيتين مقابل خصوصيه واحده لهذا،و أخرى لذاك.

و من حيث المضمون،لدلاله الآيه على أن عملهما لم يكن فيه شىء لله،

ص: ٣٠٣

بل هو عمل دنيوى جاهلى محض، خال من أيه نفحه إلهيه، أو أى نظره إلى اليوم الآخر..

ثالثا: يلاحظ أيضا: أن مستوى التضحية فى السقايه و العماره لا يصل إلى مستوى البذل فى الجهاد، الذى تبذل فيه الأرواح، و يقصد به الله و اليوم الآخر، و يكون منطلقا من هذا الإيمان، و لا يراد به الدنيا.

رابعا: يلاحظ: أن الآيه ذكرت السقايه و العماره من دون إشاره للساقى و العامر، لأن المطلوب بيان: أن هذه السقايه خاويه من المعنى الروحى، فهى على حد أفعال أهل الجاهليه.. فلا داعى لفضح الناس بأن ينسب لهم هذا الأمر الذى يعد منقصه، لأنهم صاروا فى جملة المسلمين، الذين يريد تعالى حفظ ماء وجههم، و تهيئه الأجواء لهم، لتصفيه نفوسهم، و تركيتها و إصلاحها..

و لكنه تعالى حين ذكر الطرف الآخر، و هو المجاهد الباذل لنفسه فى الله، أشار إلى شخصه، و جعله هو طرف الموازنه، و المقارنه، ليدل على مزيتة و فضله، و عظيم منزلته، و سامق مقامه.

حديث النعمان بن بشير

عن النعمان بن بشير الأنصارى، قال: كنت عند منبر رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى نفر من أصحابه، فقال رجل منهم: ما أبالى ألا أعمل عملا بعد الإسلام، إلا أن أسقى الحاج.

و قال آخر: بل عماره المسجد الحرام.

و قال آخر: بل الجهاد فى سبيل الله خير مما قلتم.

فجرهم عمر بن الخطاب، و قال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله «صلى الله عليه و آله» - و ذلك يوم الجمعة - و لكن إذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فاستفتيته فيما اختلفتم فيه.

قال: (فدخل بعد الصلاة، فاستفتاه)، فأنزل الله تبارك و تعالى:

أَجَعَلْتُمْ سَفَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.. إِلَى قَوْلِهِ: وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١) (٢).

قال السيد رشيد رضا بعد ذكره للروايات المختلفة: «و المعتمد من هذه الروايات حديث النعمان لصحة سنده، و موافقه متنه لما دلت عليه الآيات، من كون موضوعها فى المفاضله أو المساواه بين خدمه البيت و حجاجه من

ص: ٣٠٥

١- ١) الآية ١٩ من سوره التوبه.

٢- ٢) الفصول المئه ج ٢ ص ١٨٩ و ١٩٠ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٦ ص ٣٦ و المعجم الأوسط ج ١ ص ١٣٤ و مسند الشاميين ج ٤ ص ١٠٨ و تفسير القرآن للصنعانى ج ٢ ص ٢٦٨ و جامع البيان ج ١٠ ص ١٢٢ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٦ ص ١٧٦٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٩٢ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٦٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٥٨ و راجع: تفسير المنار ج ١٠ ص ٢١٥ و جامع البيان ج ١٠ ص ١٢٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٥ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢١٨ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١١٥ و (ط دار الكتب العلميه) ص ١٠٢ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٤٥ و تفسير الألوسى ج ١٠ ص ٦٧.

أعمال البر البدنيه الهيئه المستلذه، و بين الإيمان، و الجهاد بالمال، و النفس و الهجره. و هي أشق العبادات النفسيه، البدنيه، الماليه. و الآيات تتضمن الرد عليها كلها الخ.. (١).

و نقول:

ذكر بعض العلماء الأمور التاليه:

أولاً: إن الآيات لم تقارن بين ثلاثه أطراف هي: الجهاد، و سقايه الحاج، و عماره المسجد الحرام، و إنما فاضلت بين طرفين هما: سقايه الحاج، و عماره المسجد من جهه.. و بين الإيمان بالله، و اليوم الآخر و الجهاد من جهه أخرى.. أى أن القرآن يريد أن يبطل المقارنه بين هذين الأمرين.

فروايه النعمان بن بشير لا تنسجم مع مضمون الآيه.

ثانياً: إن الآيه تعتبر أن من يقوم بهذه المفاضله ظالم معتد، محروم من هدايه الله سبحانه.. الأمر الذى يشير إلى أن الإفتخار إنما هو بما كان يحصل فى الجاهليه، و هو السقايه و العماره التى لا يقصد بها الله تعالى..

و روايه النعمان تتحدث عن المفاضله بين السقايه، التى يقصد بها لله تعالى، و الحجابيه التى يقصد بها الله تعالى أيضاً، و كذلك الحال بالنسبه للجهاد فى سبيل الله تعالى..

فلا يوجد ظلم فى سقايه و حجابيه كهذه، لكى يصح قوله تعالى: **وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** .

ص: ٣٠٦

(١-١) تفسير المنارج ١٠ ص ٢١٦.

و هذا دليل قاطع على أن حديث النعمان-إن صح-فلا ربط له بالآيه.

ثالثا:إن النعمان بن بشير لا يؤتمن على كل ما له مساس بعلي «عليه السلام»،فهو حامل قميص عثمان إلى معاويه (١).و هو عامل يزيد بن معاويه على الكوفه (٢).و قد سماه النبي «صلى الله عليه و آله»غدر،لأنه أعطاه عنقودا ليوصله إلى أمه،فأكله،و لم يوصله إليها (٣).

و لعلك تقول:إن قوله تعالى بعد هذه الآيه يدل على أن الكلام عن

ص: ٣٠٧

١-١) مروج الذهب،و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ٧ ص ٢٥٥ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٣٥٣ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٢.

٢-٢) راجع:أنساب الأشراف ص ٧٧ و الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٤١ و بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٣٦ و روضه الواعظين ص ١٧٣ و العوالم،الإمام الحسين «عليه السلام»ص ١٨٥ و عمدته القارى ج ٦ ص ١٩٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٢ ص ١٢٢ و راجع:ينابيع الموده ج ٣ ص ٥٦ و الإمامه و السياسه(تحقيق الزينى) ج ٢ ص ٤ و الامامه و السياسه(تحقيق الشيرى)ج ٢ ص ٨ و إعلام الورى ج ١ ص ٤٣٧ و مطالب السؤل ص ٣٩٥ و كشف الغمه ج ٢ ص ٢٥٣ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ٢ ص ٧٨٩.

٣-٣) سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١١١٧ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ٢٥٣ و تهذيب الكمال ج ١٧ ص ٢٨١ و الوافى بالوفيات ج ٢٧ ص ٨٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٢٠٥ و الإستيعاب(ط دار الجيل)ج ٤ ص ١٤٩٧ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٣٧٥.

السقايه و الحجابه عمل جيد و حسن أيضا، لكن الجهاد أفضل و أحسن، فلاحظ عبارته: «أعظم درجه» في قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (١).

و نجيب:

إن هذا التعبير بكلمه «أعظم» لا يدل على وجود حسن في المفضل عليه أصلا، فإن المقارنه و المفاضله تصح بين عمليين أحدهما في غايه الحسن، و الآخر خال من ذلك بصوره نهائيه، و شاهدنا على ذلك قوله تعالى:

وَ لَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ

(٢)

و قوله تعالى: لَمَسِيحٍ جُدُّ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ (٣) مع أن مسجد الضرار لا يصح القيام فيه، و قال: وَ اللَّهُ خَيْرٌ وَ أَبْقَى (٤).

و الآيات التي تعتبر بعض الأعمال خيرا من بعضها الآخر كثيره جدا، فراجع المعجم المفهرس كلمه «خير»، لتجد أنها تستعمل في الآيات الشريفه للتفضيل حتى في مقابل خير موهوم في الطرف الآخر، أو في مقابل نفع دنيوى زائل.

ص: ٣٠٨

١-١ (١) الآية ٢٠ من سوره التوبه.

٢-٢ (٢) الآية ٢٢١ من سوره البقره.

٣-٣ (٣) الآية ١٠٨ من سوره التوبه.

٤-٤ (٤) الآية ٧٣ من سوره طه.

وقد أظهرت الروايات: أن حديث المفاخره هذا قد كان بعد فتح مكه، و بعد أن جعل النبي «صلى الله عليه و آله» السقايه للعباس «رحمه الله»، و الحجابيه لبني شيبه..

و إنما أسلم شيبه الذي كان يتولى عماره المسجد بعد الفتح. فكيف تكون طرفا في المفاخره المذكوره. فراجع.

حمزه و عماره المسجد

١- ذكرت روايه صحيحه السند، رواها علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال:

«نزلت في علي و العباس و شيبه، قال العباس: أنا أفضل لأن سقايه الحاج بيدي.

و قال شيبه: أنا أفضل، لأن حجابيه البيت بيدي.

و قال حمزه: أنا أفضل، لأن عماره البيت بيدي.

و قال علي: أنا أفضل، فإنني آمنت قبلكما، ثم هاجرت و جاهدت، فرضوا برسول الله «صلى الله عليه و آله».

فأنزل الله: أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ..
إلى قوله: أَنَّ اللَّهَ

(١)

«(٢).

٢-روايه أخرى صحيحه السند رواها الكليني، عن أبي علي الأشعري، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما «عليهما السلام» في قول الله عز وجل: أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ (٣) نزلت في حمزه و علي و جعفر و العباس و شيبه، إنهم فخرُوا بالسقايه و الحجاب، فأنزل الله عز وجل: أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ .

و كان علي و حمزه و جعفر «صلوات الله عليهم» الذين آمنوا بالله و اليوم الآخر و جاهدوا في سبيل الله لا يستون عند الله (٤).

ص : ٣١٠

١-١) الآيات ١٩-٢٢ من سورة التوبه.

٢-٢) تفسير القمي ج ١ ص ٢٨٣ و البرهان (تفسير) ج ٣ ص ٣٨٢ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٣ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٨٩ و ج ٣٦ ص ٣٤ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٤٥٧ و التفسير الصافي ج ٢ ص ٣٢٨ و تأويل الآيات ج ١ ص ٢٠١ و مجمع البحرين ج ٢ ص ٣٨٨ و غايه المرام ج ٤ ص ٧٤.

٣-٣) الآية ١٩ من سورة التوبه.

٤-٤) الكافي ج ٨ ص ٢٠٤ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٦ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٣ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢١٥ و غايه المرام ج ٤ ص ٧٤ و البرهان (تفسير) ج ٣ ص ٣٨٢ و قريب منه في تفسير العياشي ج ٢ ص ٨٩.

و نقول:

لا يمكن قبول هذه الروايه بالرغم من صحه سندها.

أولاً: لأن الآيه تتحدث عن المؤمن المهاجر المجاهد في سبيل الله تعالى.

كما أن الروايه ذكرت: أن علياً «عليه السلام» آمن قبلهم، ثم هاجر و جاهد..فتكون الآيه-بناء على هذا-قد نزلت بعد الهجره.

فإذا كان شبيهه قد أسلم قبل الفتح، أى فى السنه الثامنه للهجره (١)، بل هو قد أراد أن يغتال النبى «صلى الله عليه و آله» يوم حنين، فقذف الله الرعب فى قلبه (٢)، فإن الإشكال فى الروايه يصبح واضحاً، لأن حمزه قد استشهد فى واقعه أحد فى سنه ثلاث بعد الهجره.. و لم يجتمع هؤلاء الأربعة

ص: ٣١١

١-١) الإصابه ج ٢ ص ١٦١ و(ط دار الكتب العلميه) ج ٣ ص ٢٩٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٥١ و راجع: المعجم الكبير ج ٧ ص ٢٩٧ و خلاصه تذهيب تهذيب الكمال ص ١٦٨ و الأعلام للزركلى ج ٣ ص ١٨١ و الأنساب للسمعاني ج ٣ ص ٤٨٧.

٢-٢) الإصابه ج ٢ ص ١٦١ و(ط دار الكتب العلميه) ج ٣ ص ٢٩٩ عن ابن أبى خيثمه، عن مصعب النميرى، و ذكره ابن إسحاق فى المغازى، و أخرجه ابن سعد عن الواقدى، و ذكره البغوى. و راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٦ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٨٣ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣٨١ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ١٦ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٣١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٣٢.

على «عليه السلام» و حمزه، و العباس، و شيبه.

و لو كان شيبه مشركا آثندا، فلا معنى لأن يرضى بتحكيم رسول الله في هذه القضية.

ثانيا: لو كان الأمر كذلك، لكان حمزه «رضوان الله تعالى عليه» في جملة الظالمين، الذين يهديهم الله تعالى حسب نص الآية.. مع أن سيد الشهداء في عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و فضائله، و كلمات الرسول في حقه لا يجهلها أهل المعرفة و التبعية.

ثالثا: إن روايه القمي جعلت حمزه في الفريق المناوئ لعلی «عليه السلام»!! و روايه الكليني جعلته مع علی «عليه السلام»!!

رابعا: إن جعفر لم يجتمع بحمزه بعد الهجره، بل استشهد حمزه في واقعه أحد، و إنما قدم جعفر إلى المدينه من الحبشه في عام خير سنه ست..

خامسا: صرحت بعض الروايات: أن المفاخره بين عباس و شيبه و علی «عليه السلام» قد حصلت في مكه في المسجد الحرام، بعد أن أعطى رسول الله «صلى الله عليه و آله» مفاتيح الكعبه لشيبه، و السقايه لعباس «رحمه الله».

ص: ٣١٢

تنفيذ أحكام و توليه حكام..

ص: ٣١٣

قالوا: كان الحويرث بن نقيدر يؤذى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد نخس بزینب بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» لما هاجرت إلى المدينة، فأهدر النبي «صلى الله عليه وآله» دمه.

فبينما هو في منزله قد أغلق عليه بابه، سأل عنه على بن أبي طالب «عليه السلام».

فقليل: هو بالباديه.

فأخبر الحويرث أنه يطلب، فتنحى على «عليه السلام» عن بابه، فخرج الحويرث يريد أن يهرب من بيت إلى آخر، فتلقاه على «عليه السلام»، فضرب عنقه (١).

ص: ٣١٥

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٤ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨١ و ٩١ و (ط دار المعرفه) ص ٣٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٣١ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٥٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٨ ص ١٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٩٩ و الإرشاد ج ١ ص ١٣٦ و المستجد من كتاب الإرشاد ص ٧٨ و فتوح البلدان ج ١ ص ٤٦ و سنن الدار قطنى ج ٢ ص ٢٦٣ و تاريخ مدينه دمشق -

وقالوا أيضا: كان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمه، و أم كلثوم بنتى رسول الله «صلى الله عليه و آله» من مكه يريد بهما
المدينه، فنخس بهما الحويرث، فرمى بهما الأرض (١).

و كان (يؤذى) يعظم القول فى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ينشد الهجاء فيه، و يكثر أذاه و هو بمكه (٢).

(١)

ج-٢ ص ٣٢ و تهذيب الكمال ج ١١ ص ١١٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٣٦ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٥٠ و
عيون الأثر ج ٢ ص ١٩٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٤١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٦٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر
ج ٢ ق ٢ ص ٤٤ و كشف الغمه ج ١ ص ٢١٨ و نهج الحق و كشف الصدق ص ٢٥٠.

ص: ٣١٦

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥ عن ابن هشام، و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩١ و (ط دار المعرفه) ص ٣٨ و تاريخ
الخميس ج ٢ ص ٩٢ عن الإكتفاء، و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٦٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٤١ و السيره النبويه
لابن كثير ج ٣ ص ٥٦٤ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٤٥١.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥ عن البلاذرى، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩١ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٥٠ و
تاريخ الإسلام ج ٤ ص ١٨٤ و الإرشاد ج ١ ص ١٣٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٩٥ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٠٦ و شرح إحقاق
الحق ج ٣٢ ص ٣٠٦ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٤٥٢ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٢٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج
١٨ ص ١٣ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٠٩ و كشف-

أخطاء تحتاج إلى تصحيح

تضمنت النصوص المتقدمه أخطاء تحتاج إلى تصحيح، و هي التاليه:

الأول: إن الذى حمل فاطمه بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و سائر الفواطم، و بعض ضعفاء المؤمنين حين الهجره من مكه إلى المدينه هو على «عليه السلام»، و ليس العباس بن عبد المطلب.

الثانى: إن التى تعرضت للأذى، و نخس بها البعير، و روعت، و جرى عليها ما جرى هى زينب، و ليست فاطمه الزهراء، و لا- أم كلثوم..

فما معنى قولهم: إن العباس حمل فاطمه، و أم كلثوم من مكه يريد بهما المدينه، فنخس بهما الحويرث؟!!

الثالث: إن أم كلثوم و رقيه لم يحملهما العباس و لا على «عليه السلام» إلى المدينه.

الرابع: إن هبار بن الأسود هو الذى نخس بزینب، و أضافت بعض الروايات إليه الحويرث بن نقيدر.. فلعل هذه الروايه هى الصحيحه.

الخامس: ذكرنا: أن الأدله تسوقنا إلى التأكيد على أن البنت الوحيدَه لرسول الله «صلى الله عليه و آله» هى فاطمه الزهراء «عليها السلام»، أما أم كلثوم، و رقيه، و زينب فقد تربين فى بيت النبى، فصح إطلاق عنوان «بنات

(٢)

-الغمه ج ١ ص ٢١٨ و نهج الحق و كشف الصدق ص ٢٥٠.

ص: ٣١٧

النبي «عليهن لأجل ذلك (١)».

إستدراج الحويرث

يلاحظ: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» تحاشى مهاجمه الحويرث فى بيته، و استدرجه ليخرج منه، و السبب فى ذلك:

أولاً: قد يخيل إلى بعض قاصرى النظر أن قتل الحويرث فى بيته نقض للأمان الذى أعطاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» للناس حيث تضمن:

أن من أغلق بابه فهو آمن.. و يتحرك المغرضون للتشنيع على الإسلام و أهله، و اتهام على «عليه السلام» بنقض الأمان، و اتهام النبي «صلى الله عليه و آله» بأنه تغاضى عن هذا النقض، و مالأ عليه، إن لم يتخذ إجراء ضده «عليه السلام».

مع أن حقيقه الأمر هى:

أن النداء بأن من أغلق بابه فهو آمن لا يشمل الذين أهدر النبي «صلى الله عليه و آله» دمهم. و الحويرث هذا منهم.

ص: ٣١٨

١- ١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨١ و ٩١ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٥٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٣١ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٧٥ و فتح البارى ج ٦ ص ١٠٤ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٦٣ و الدرليه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ١٢٠ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٤٧ و مقدمه فتح البارى ص ٢٨٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٠ ص ٥٢٦ و الإصابه ج ٥ ص ٥١ و الأنساب ج ٤ ص ٥٧٣ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٤٧ و ٣٤٨.

ثانياً: إنه «عليه السلام» أراد أن يتجنب لحوق أى أذى بغير المجرم، ممن قد يكون حاضراً فى ذلك البيت، و لو بمقدار جو الرهبة و الخوف الذى يفرض نفسه فى مثل هذا الحال.

فعمل «عليه السلام» على استدراج المجرم إلى الخروج من البيت، و أجرى فيه حكم الله، و أمر رسوله «صلى الله عليه و آله».

و الأسلوب الذى اتبعه «عليه السلام» لذلك هو أنه سأل عنه بنحو أوصل إليه الخبر بأن ثمة من يبحث عنه، و من الطبيعى أن يكون بيت الرجل هو الهدف الأول للبحث عنه، فيفتش البيت أولاً ثم يسأل عنه الجار القريب، و الصديق، و القريب، ثم يتوسع فى البحث، ووفق ما يتوفر من معطيات.

فلما سأل «عليه السلام» عن الحويرث بادر الحويرث إلى الإبتعاد عن هذه النقطة الحساسة، و المقصوده و المرصوده، إلى مكان يكون أكثر أمناً ليتدبر أمره، ووفق ما يستجد من معطيات.. فلما خرج من موقعه تلقاه على «عليه السلام»، فأنزل به العقوبه التى أمر النبي «صلى الله عليه و آله» بإنزالها به..

قتل على عليه السلام ابن الطلائع الخزاعي

و كان الحويرث بن الطلائع (الحرث بن طلائع) الخزاعي يؤذى النبي «صلى الله عليه و آله» و قد أهدر النبي «صلى الله عليه و آله» دمه، فقتله على «عليه السلام».. ذكره أبو معشر (١).

ص: ٣١٩

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٤ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٧٢ و ج ١٢ ص ٧٠ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٠٧.

و هناك قينه لابن خطل كانت تغني بهجاء رسول الله «صلى الله عليه وآله». و قد قتلها على «عليه السلام» أيضا، لأن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أهدر دمها (١).

على عليه السلام فى رساله النبى صلى الله عليه وآله للمكيين

اشاره

قالوا: لما فتح الله مكة أمر عتاب بن أسيد عليها، و كتب له عهدا، و هو التالى:

«من محمد رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى جيران بيت الله الحرام، و سكان حرم الله.

أما بعد.. فمن كان منكم بالله مؤمنا، و بمحمد رسوله فى أقواله مصدقا، و فى أفعاله مصوبا، و لعللى أخى محمد رسوله، و نبيه، و صفيه، و وصيه، و خير خلق الله بعده مواليا، فهو منا و إلينا. و من كان لذلك أو لشىء منه مخالفا، فسحقا و بعدا لأصحاب السعير، لا يقبل الله شيئا من أعماله، و إن عظم و كبر، يصلية نار جهنم خالدا مخلدا أبدا.

و قد قلد محمد رسول الله عتاب بن أسيد أحكامكم و مصالحكم، و قد

ص: ٣٢٠

١- ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٣١ و الإرشاد ج ١ ص ١٣٦ و المستجاد من كتاب الإرشاد (المجموعه) ص ٧٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٩ ص ٣٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٤: أما قريبه فقتلت مصلوبه.

فوض إليه تنبيه غافلکم، و تعليم جاهلکم، و تقويم أود مضطربکم، و تأديب من زال عن أدب الله منکم، لما علم من فضله عليكم، من موالاه محمد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و من رجحانه فى التعصب لعلی ولى الله، فهو لنا خادم، و فى الله أخ، و لأولائنا موال، و لأعدائنا معاد، و هو لكم سماء ظليله، و أرض زكيه، و شمس مضيئه، قد فضله الله على كافتكم، بفضل موالاته و محبته لمحمد و على، و الطيبين من آلهمما، و حكمه عليكم، يعمل بما يريد الله، فلن يخليه من توفيقه.

كما أكمل من موالاه محمد و على «عليه السلام» شرفه و حظه، لا يؤامر رسول الله و لا يطالعه، بل هو السيد الأمين.

فليطمع المطيع منكم بحسن معاملته شريف الجزاء، و عظيم الجباء.

و ليتوق المخالف له شديد العذاب، و غضب الملك العزيز الغلاب.

و لا يحتج محتج منكم فى مخالفته بصغر سنه، فليس الأكبر هو الأفضل، بل الأفضل هو الأكبر. و هو الأكبر فى موالتنا، و موالاه أولائنا، و معاده أعدائنا، فلذلك جعلناه الأمير عليكم، و الرئيس عليكم، فمن أطاعه فمرحبا به. و من خالفه فلا يبعد الله غيره».

قال: فلما وصل إليهم عتاب و قرأ عهده، و وقف فيهم موقفا ظاهرا، و نادى فى جماعتهم حتى حضروه، و قال لهم:

معاشر أهل مكه، إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» رمانى بكم (1) شهابا

ص: ٣٢١

١- ١) لعل الصحيح: رماكم بى.

محرقا لمنافقكم، ورحمه و بركه على مؤمنكم، و إني أعلم الناس بكم و بمنافقكم، و سوف آمركم بالصلاه فيقام بها، ثم أتخلف أراعى الناس، فمن وجدته قد لزم الجماعه التزمت له حق المؤمن على المؤمن، و من وجدته قد بعد عنها فتشسته، فإن وجدت له عذرا عذرتة، و إن لم أجد له عذرا ضربت عنقه، حكما من الله مقضيا على كافتكم، لأظهر حرم الله من المنافقين.

أما بعد.. فإن الصدق أمانه، و الفجور خيانه، و لن تشيع الفاحشه فى قوم إلا ضربهم الله بالذل، قويكم عندى ضعيف حتى آخذ الحق منه، و ضعيفكم عندى قوى حتى آخذ الحق له.

اتقوا الله، و شرفوا بطاعه الله أنفسكم، و لا تذلوها بمخالفه ربكم.

ففعّل و الله كما قال، و عدل، و أنصف، و أنفذ الأحكام، مهتديا بهدى الله، غير محتاج إلى مؤامره و لا مراجعه (1).

و نقول:

إننا نشك في صحه هذا الكتاب لأسباب كثيره، نذكر منها ما يلي:

آثار الكلفه و الصنعه

قال العلامة الأحمدي «رحمه الله»: «لا يخفى ما فى هذا الكتاب من آثار الكلفه و الصنعه، مع ضعف هذا التفسير فى الإنتساب إليه» صلوات الله

ص: ٣٢٢

١ - ١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٢٢-١٢٤ و التفسير المنسوب للإمام العسكرى «عليه السلام» ص ٥٥٥ و ٥٥٧ و راجع: الإقبال ص ٣١٨ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٢٩٢.

عليه»، هذا مضافا إلى أنه يخالف أسلوب كتبه «صلى الله عليه وآله» (١).

عتاب لم يكن أفضل المكيين

لقد أسلم عتاب يوم الفتح.. و كان في المهاجرين المكيين من هو أفضل و أكثر تجربه من عتاب، بل كان في مكة عدد من المسلمين مضت لهم سنوات فيها، و هم على الإسلام، فهل أصبح هذا الشاب حديث الإسلام أفضل من هؤلاء أيضا و هم قد مضى لهم سنوات طويلة و ظهرت صحة إيمانهم و صبرهم على الأذى؟!

إن الحقيقة هي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يريد واليا من سكان مكة بالذات، و من مسلمه الفتح أيضا، ليتمكن من التعامل مع أهل مكة، و لا يكون متهما عندهم.

ثم أراد بهذا السن أميرا على الكبير و الصغير في مكة، و أراد أيضا أن تستمر ولايته إلى حين وفاته «صلى الله عليه وآله».. لأن المكيين هم الذين سوف يطعنون في خلفه على «عليه السلام» استنادا إلى مقدار عمره الشريف.. الذي كان يزيد على عمر عتاب أمير عاصمه الإسلام و الإيمان و بلد قريش، و يزيد أيضا على عمر أسامه بن زيد الأمير على كبار المهاجرين و الأنصار-بعشر سنوات تقريبا.

ص: ٣٢٣

ولاء عتاب لعلی علیه السلام

و إذا كان عتاب حديث الإسلام، أو فقل: قد أسلم للتوّ، فلم يتحقق بعد الإتجاه الذى سيتجه إليه ولاؤه، هل هو لعلی أو لغيره، فضلا عن أن يكون قد أصبح متعصبا لعلی بصفته ولّى الله، و لآل على الطيبين الأطهار..

فقه عتاب و فضله

و إذا كان عتاب قد أسلم للتوّ، فمتى تفقه فى الدين، و عرف الأحكام، ليمكن تفويضه تعليمهم؟!

إنه-لا شك- يحتاج هو الآخر إلى من يفقهه فى الدين، و يزيل جهله..

كما هم يحتاجون إلى ذلك.. فلا بد أن يجلس معهم بين يدى معاذ أو غيره، ليعلمه و يعلمهم أبسط الأحكام، و أوليات القواعد..

كما أنه لم يمض وقت يمكن أن يظهر فيه فضل عتاب على غيره، و يتميز به على أهل مكة.

و كيف يمكن أن يتقبلوا هذا الأمر فى شاب أسلم للتوّ، فلا مبرر -بنظرهم- لإعطائه هذه الأوسمة، و لا يرون لها مبررا على أرض الواقع، بل هم لا ينظرون إلى النبى «صلى الله عليه و آله» نفسه بعين التقديس، و لا يتقبلون نبوته إلا رغما عنهم فهل يتقبلون مثل هذا الامر فى عتاب؟!

عتاب يتحدث عن المنافقين

أما حديث عتاب عن معرفته بالمنافقين من أهل مكة.. فهو أيضا من موجبات الريب، لأن أهل مكة كانوا فى أول أيام قبولهم بهذا الدين، و لم

يتميز بعد المنافق عن صحيح الإيمان..و لم يكن لأحد إلا الله تعالى أن يطلع على قلوبهم،و يعرف و يميز المؤمن من المنافق فى هذا البلد الكبير..

و سيتلقون ذلك منه على أنه كلام طائش،و غير ذى قيمه من شاب فى مقتل العمر مثله.

عتاب سماء ظليله

لا معنى لوصف عتاب الذى أسلم للتو بأنه سماء ظليله،و أرض زكيه،و شمس مضيئه،و الحال أنه كان لا يزال معاندا إلى ما قبل يوم أو أيام، و لم يتفقه بعد فى الدين،و لا أدب نفسه بآداب الإسلام،و لا تخلق بأخلاق أهل الإيمان..

إجراء مضحك

و من المضحك المبكى أن يكون أول إجراء يتخذه هذا الوالى الجديد،-الذى تدعى الرساله المنسوبه للنبي «صلى الله عليه و آله»له الفضل و الأمانه و السداد،و غير ذلك،-هو أنه سوف يأمرهم بالصلاه،و يقيم لهم إماما،ثم يتخلف هو ليراقب من يحضر و من لا يحضر،ثم يثيب و يعاقب.

فإن هذا لا يعدو كونه إجراء صيبانيا مضحكا.

أولا:لأنه كان يمكنه أن يوظف من يراقبهم،و يخبره بما يرى،ليتخذ الإجراء المناسب..

ثانيا:إن عدم حضورهم الصلاه حتى لو كان بلا عذر لا يوجب ضرب عنق من لم يحضر..

ثالثا: كيف صار ضرب عنق من لم يحضر الصلاة حكما مقضيا من الله على كاهل أهل مكة؟! و من الذى أخبره بهذا الحكم؟! و لماذا اختص هذا الحكم بأهل مكة دون سائر الناس؟!.. و لم نسمع ان الله قد أوجب الصلاة جماعه عليهم دون سائر الناس..

رابعا: إن عدم حضور الصلاة ليس دليلا على النفاق..

سرقه كلمات على عليه السلام

و قد لا- حظنا: أن بعض الفقرات التى نسبت لعتاب قد استعيرت له من كلام على أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقولته مثلا: قويكم عندى ضعيف حتى أخذ منه الحق، و ضعيفكم عندى قوى حتى أخذ الحق له، مأخوذ من كلام على «عليه السلام» فى نهج البلاغه، فى الخطبه رقم ٣٧ قال «عليه السلام»: «الذليل عندى عزيز حتى أخذ الحق له، و القوى عندى ضعيف حتى أخذ الحق منه».

ففعّل - و الله - كما قال

و أكثر ما لفت نظرنا فى النص المتقدم قوله: «ففعّل - و الله - كما قال، وعد و أنصف، و أنفذ الأحكام، مهتديا بهدى الله، غير محتاج إلى مؤامره و لا مراجعته».

فقد تضمنت هذه الفقره أمورا لا واقع لها فلاحظ:

ألف: قول الروايه: إنه فعل كما قال، و لو فعل ذلك و قتل أحدا ممن لم يحضر الصلاة لضج التاريخ بالحديث عن ذلك..

ب: إن هذا النص يصور عتاب بن أسيد الأموي، وكأنه رجل يوحى إليه.. حيث إنه يقول: إنه كان مهتديا بهدى الله، فإذا ضمنا ذلك إلى حقيقته: أنه لم يدخل في الإسلام إلا قبل ذلك بساعات أو بيوم، أو بأيام. فلا بد أن نفهم أنه يقصد بالهدى الإلهي ما يجعله مستغنيا عن تعليم أحد..

ج: قوله: من غير حاجة إلى مؤامره و لا- مراجعه، قد جاء ليؤكد ما يسعون إليه من الإيحاء بأنه كان يتمتع بالإكتفاء الذاتى حتى بالنسبة لرسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و لذلك لم يحتاج إلى أن يؤامره فى شىء، و لا- أن يراجعه بشىء، و لا- يمكن تفسير ذلك إلا- على أساس نزول الوحي على عتاب..

كما أن ذلك يطرح الإشكال فى أن يكون قد احتاج إلى الإعتراف بنبوه النبى «صلى الله عليه و آله»، طيله حياه النبى «صلى الله عليه و آله»، أو أنه كان فى غنى عن ذلك أيضا!..

كلمتنا الأخيره عن عتاب

و نحن أمام هذه المبالغات لا نريد أن نستبعد مقوله أن يكون المقصود إعطاء الأوسمه لعتاب، لأنه كان أمويا من حيث النسب (1)، و قد توفى يوم

ص: ٣٢٧

١- (١) الإستيعاب ج ٣ ص ١٠٢٣ و طبقات خليفه بن خياط ص ٤٨٥ و ٧٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢١ ص ١٨١ و ج ٣٧ ص ١١ و الوافى بالوفيات ج ١٩ ص ٢٨٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٤١ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٠٨ و الكاشف فى معرفه من له روايه-

فى كتب الستة للذهبي ج ١ ص ٦٩٥ و الإصابه ج ٥ ص ٣٥ و الأعلام للزركلى ج ٤ ص ١٩٩ و المعارف لابن قتيبه ص ٢٨٣ و اللباب فى تهذيب الأنساب ج ٢ ص ٣١٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦١٢ و ج ٣ ص ٩٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١١ ص ١٢٣ و ج ١٥ ص ٢٦٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٤٤٦ و الآحاد و المثنى ج ١ ص ٤٠٣ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٧ ص ١٦١ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٥٩٥ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٥٨ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ١٤٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٧ و تفسير الثعلبى ج ٢ ص ٢٨٥ و ج ٦ ص ١٢٨ و الأحكام لابن حزم ج ٧ ص ٩٨٣ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٦٧ و ج ٣ ص ٣٠٤ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٢٥ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ١٨١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦١٥.

ص: ٣٢٨

١-١) أسد الغابه ج ٣ ص ٣٥٨ و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٨٢ و ١٩١ و الإصابه فى تمييز الصحابه ج ٢ ص ٥٣٩١/٤٥١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٤٤٦ و شرح مسند أبى حنيفه ص ٥٤٦ و تهذيب الكمال ج ١٩ ص ٢٨٢ و ٢٨٣ و الأعلام للزركلى ج ٤ ص ١٩٩ و ٢٠٠ و الإصابه ج ٤ ص ٣٥٦ و راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٣٠ و تحفه الأهودى ج ٣ ص ٢٤٤ و عون المعبود ج ٤ ص ٣٤٥ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٤١ و الوافى بالوفيات ج ١٩ ص ٢٨٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٩٨ و المعارف لابن قتيبه ص ٢٨٣ و الكاشف فى -

وقد أبقاه أبو بكر على مكة إلى أن مات (١) مما يشير إلى مدى التوافق و الإنسجام بين عتاب و بين السلطه القائمه آنئذ..

(١)

-معرفة من له روايه فى كتب الستة للذهبي ج ١ ص ٦٩٥ و الثقات لابن حبان ج ٣ ص ٣٠٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١١ ص ١٢٣.

ص: ٣٢٩

١-١) الأعلام للزركلى ج ٤ ص ٢٠٠ و المعارف لابن قتيبه ص ٢٨٣ و الكاشف فى معرفة من له روايه فى كتب الستة للذهبي ج ١ ص ٦٩٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦١٢ و ج ٣ ص ٩٨ و الوافى بالوفيات ج ١٩ ص ٢٨٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٤١ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٠.

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي ٢- الفهرس التفصيلي

ص: ٣٣١

١- الفهرس الإجمالى

الفصل الرابع: قتل مرحب ٥-٤٠

الفصل الخامس: قلع باب خير فى الحديث و التاريخ ٤١-٧٦

الفصل السادس: فدك..و حديث رد الشمس ٧٧-١٠٨

الباب السابع: إلى فتح مكه..

الفصل الأول: ذات السلاسل ١١١-١٤٢

الفصل الثانى: لمحات أخرى عن ذات السلاسل ١٤٣-١٦٦

الفصل الثالث: بنو خثعم و على عليه السلام ١٦٧-١٨٦

الفصل الرابع: قبل فتح مكه ١٨٧-٢١٤

الباب الثامن: من فتح مكه.. إلى فتح الطائف..

الفصل الأول: نقض العهد..و مقدمات الفتح ٢١٧-٢٥٢

الفصل الثانى: فتح مكه و تحطيم الأصنام ٢٥٣-٢٨٠

الفصل الثالث: الحجابه و السقايه ٢٨١-٣١٢

الفصل الرابع: تنفيذ أحكام و توليه حكام ٣١٣-٣٣٠

الفهارس: ٣٣١-٣٤٤

ص: ٣٣٣

٢- الفهرس التفصلى

الفصل الرابع: قتل مرحب..

علوتم، و الذى أنزل التوراه: ٧

قتل على عليه السلام مرحبا و الفرسان الثمانيه: ٩

ضربات على عليه السلام لا تصنع شيئا: ١٦

قطع رأس مرحب: ١٧

أحداث خبير بصيغه أخرى: ١٩

من سمى عليا بحيدره؟: ٢٣!

الصحيح فى هذه القضية: ٢٧

إشارات و دلالات: ٢٩

ألف: سر زعامه مرحب: ٢٩

ب: اكفنى مرحبا: ٢٩

ج: الناس يريدون عليا عليه السلام: ٣٠

قاتل مرحب محمد بن مسلمه: ٣١

الإختصام فى سلب مرحب: ٣٨

ص: ٣٣٥

الفصل الخامس: قلع باب خيبر فى الحديث و التاريخ..

على عليه السلام قلع باب خيبر: ٤٣

التشكيك غير المنطقى: ٤٩

خبر قلع الباب صحيح: ٥٠

اختلافات لا أثر لها: ٥٤

١- أربعون أم سبعون: ٥٥

٢- باب واحد أو بابان ٥٥

٣- المناداه من السماء: ٥٦

لا سيف إلا ذو الفقار فى المواطن الثلاثة: ٥٧

مضمون النداء دلالة و معنى: ٥٩

اهتزاز حصن خيبر: ٦٠

ما قلعتة بقوه جسمانيه: ٦١

القموص ليس آخر ما فتح: ٦٣

تواتر حديث جهاد على عليه السلام فى خيبر: ٦٦

على عليه السلام يفتح خيبر وحده: ٦٧

جراح على عليه السلام فى خيبر: ٧٢

اللمسات الأخيرة: ٧٣

الفصل السادس: فدك.. و حديث رد الشمس..

حدود فدك: ٧٩

ص: ٣٣٦

حديث فدك: ٧٩

الرايه لعلی علیه السلام فی فدك: ٨٢

فی خیبر؟! أو فی فدك؟! ٨٤

المزید من التوضیح و البیان: ٨٥

فلان.. و آخر، و هاک یا علی: ٨٧

قطع الشک بالیقین: ٨٨

فضیحه لا بد منها: ٨٨

ما جرى فی وادی القرى: ٨٩

رد الشمس لعلی علیه السلام: ٩٠

رواه حديث رد الشمس: ٩٢

لماذا لم تنقل الأمم ذلك؟! ٩٦

لم تحبس الشمس إلا ليوشح: ٩٩

الذين يرون المعجزه: ١٠٣

إختلال النظام الكونى: ١٠٤

لو ردت لعلی علیه السلام لردت للنبي صلی الله علیه و آله: ١٠٥

علی علیه السلام لا یترك الصلاه: ١٠٦

ص: ٣٣٧

الباب السابع: إلى فتح مكة..

الفصل الأول: ذات السلاسل..

سريه ذات السلاسل: ١١٣

إختلافات لها حل: ١١٩

من اختلافات الروايات: ١١٩

تحرزوا، بدل: انهزموا: ١٢٩

كرار غير فرار، مره أخرى: ١٢٩

على خلاف ما يتوقع: ١٣٠

النصر بالقائد، لا بالعسكر: ١٣١

الحسد القاتل: ١٣٢

استجابه الشيخين لتحريض ابن العاص: ١٣٢

منطق على عليه السلام: ١٣٣

خطه على عليه السلام: ١٣٤

هل أغار عليهم و هم غارون؟! : ١٣٥

تبييت العدو ليس غدرا: ١٣٧

على عليه السلام يقبل قدمي الرسول صَلَّى الله عليه و آله: ١٣٩

رضى الله و رسوله عن على عليه السلام: ١٤٠

الفصل الثاني: لمحات أخرى عن ذات السلاسل..

ذات السلاسل بروايه القمي: ١٤٥

الرفق بالحيوان: ١٥٠

على نفسها جنت براقش: ١٥٠

لا نريد إلا محمدا و عليا: ١٥١

أبو بكر أخو عمر، و علي عليه السلام أخو النبي صَلَّى الله عليه و آله: ١٥٢

القائد هو المعيار: ١٥٣

تطمينات على عليه السلام لأصحابه: ١٥٥

على عليه السلام أخو النبي و رسوله إليكم: ١٥٦

على عليه السلام لا يحتكر النصر: ١٥٧

تخريب الديار: ١٥٨

سوره العاديات.. و أصول الحرب: ١٥٩

الفصل الثالث: بنو خثعم و على عليه السلام..

سريه على عليه السلام إلى بنى خثعم: ١٦٩

نزول سوره العاديات: ١٧٦

أين كان ابن عباس؟! : ١٧٦

جموع الأعداء: ١٧٧

بكاء النبي صَلَّى الله عليه و آله لماذا؟! : ١٧٨

لا مبرر لإحجام المسلمين: ١٧٩

هل ضلوا عن الطريق؟! : ١٧٩

متى تنزل ملائكه النهار؟! : ١٨٠

لماذا لا يقاتل على عليه السلام إلا بعد الزوال؟! ١٨٢:

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ فى من نزلت؟! ١٨٥:

الفصل الرابع: قبل فتح مكة..

العبره من حنين الجذع: ١٨٩

رب لا تدرنى فردا، بعد مؤته: ١٩٠

ابنه حمزه فى عمره القضاء: ١٩١

المشاجره: ١٩٢

كتاب النبى صلى الله عليه و آله لخزاعه بخط على عليه السلام: ١٩٩

على عليه السلام و جلد المستحاضه: ٢٠١

كأنك فى الرقه علينا منا: ٢٠٣

من صدقات على عليه السلام: ٢٠٥

على عليه السلام يقتل أصل الخوارج: ٢٠٦

الباب الثامن: من فتح مكة.. إلى فتح الطائف..

الفصل الأول: نقض العهد.. و مقدمات الفتح..

أبو سفيان فى المدينه: ٢١٩

فشل محاوله أبى سفيان: ٢٢٦

على عهدنا، لا نغير و لا نبدل: ٢٢٦

لماذا رفضوا مساعده أبى سفيان؟! ٢٢٧:

ص : ٣٤٠

كلمى عليا: ٢٢٨

سيد كنانه! يطلب النصيحة!: ٢٢٨

ما يدري ابناى ما يجيران: ٢٣٠

على عليه السلام يكشف رساله ابن ابنى بلتعه: ٢٣٠

على الأمير: ٢٤٠

يقين على عليه السلام و ريب غيره: ٢٤٠

ألا يكفى إرسال على عليه السلام وحده!?: ٢٤٢

إن أبت فاضربوا عنقها: ٢٤٣

التهديد بالقتل: ٢٤٥

ردھا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله: ٢٤٥

الذى جرأ عليا عليه السلام على الدماء: ٢٤٦

على عليه السلام و أبو سفيان بن الحارث: ٢٤٩

الفصل الثانى: فتح مكة و تحطيم الأصنام..

اللواء فى فتح مكة: ٢٥٥

الرايه و اللواء: ٢٥٧

الرايه للزبير، أم لعلى عليه السلام!?: ٢٥٧

لماذا على عليه السلام!?: ٢٥٨

إدخال الرايه برفق: ٢٥٩

إعطاء الرايه لقيس بن سعد...: ٢٦٠

ص: ٣٤١

على عليه السلام و أم هانى يوم الفتح: ٢٦١

مقارنه ذات مغزى: ٢٦٧

توضيحات نحتاجها: ٢٦٨

خوف الجبناء: ٢٦٩

على عليه السلام يحطم الأصنام: ٢٧٠

كسر الأصنام فى الشعر: ٢٧٣

لماذا على عليه السلام!?: ٢٧٤

تحطيم الأصنام أكثر من مره: ٢٧٥

ينوء بثقل النبوه: ٢٧٦

هل يخيل لعلى عليه السلام!?: ٢٧٧

تعمل للحق، و أحمل للحق: ٢٧٨

على عليه السلام يؤذن على ظهر الكعبه: ٢٧٨

الفصل الثالث: الحجاب و السقايه..

مفتاح الكعبه: ٢٨٣

أكرهت و آذيت: ٢٨٩

أعطيتكم ما ترزؤون: ٢٩٠

الأمر بأداء الأمانات: ٢٩١

تناقضات تحتاج إلى حل: ٢٩٢

مفاخره شبيهه و العباس و على عليه السلام: ٢٩٥

ص: ٣٤٢

اختلاف الروايات: ٢٩٨

الآيه..و الإمامه: ٣٠١

بين السقايه و العماره،و بين الإيمان: ٣٠٢

حديث النعمان بن بشير: ٣٠٤

متى نزلت الآيه؟!?: ٣٠٩

حمزه و عماره المسجد: ٣٠٩

الفصل الرابع:تنفيذ أحكام و توليه حكام..

على عليه السلام يلاحق الحويرث: ٣١٥

أخطاء تحتاج إلى تصحيح: ٣١٧

إستدراج الحويرث: ٣١٨

قتل على عليه السلام ابن الطلائل الخزاعي: ٣١٩

قريبه مولاة ابن خطل: ٣٢٠

على عليه السلام فى رساله النبى صلى الله عليه و آله للمكيين: ٣٢٠

آثار الكلفه و الصنعه: ٣٢٢

عتاب لم يكن أفضل المكيين: ٣٢٣

ولاء عتاب لعلى عليه السلام: ٣٢٤

فقه عتاب و فضله: ٣٢٤

عتاب يتحدث عن المنافقين: ٣٢٤

عتاب سماء ظليله: ٣٢٥

ص: ٣٤٣

إجراء مضحك: ٣٢٥

سرقه كلمات على عليه السلام: ٣٢٦

ففعّل - و اللّٰه - كما قال: ٣٢٦

كلمتنا الأخيره عن عتاب: ٣٢٧

ص: ٣٤٤

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریان‌های اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می‌نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه
اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقاتی و ترجمانی

اصفهان

گامگاه

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

